بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الاثنين 29 شوال 05 ذو القعدة 1435 هـ /25 - 31 أوت 2014 العدد: 718 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

زمن التضليل الشامل!

03

عوامل التّمدّن والتحضر

08

رمزية 20 أوت 1955 - 1956

03

أحداث فوق النسيان

07

إجرام فرنسا بالأمس ... إجرام إسرائيل اليوم

06

الآن بدأت معركة الكرامة والصمود في غزة

04

جناية السلطة الكنسية على حاضر الأمة الإسلامية

17

زاوية عين أقلال تكرم الشيخ الطاهر آيت علجت

16

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الوحدة ثم الوحدة! الثبات ثم الثبات!

إن الفلسطينيين مقبلون على المفاوضات السياسية مع العدو الصهيوني في مصر، ووراءهم ضحايا ودماء الشعب الفلسطيني والتحامه مع المدافعين عن شرفه وكرامته، وقداسة وطنه، فلا يمكن التنازل، والحالة هذه، بل يجب التمسك، بقوة وصلابة، بحقوق فلسطين وشعبها من رفع الحصار، وحرية الناس في التنقل وفتح المعابر والمطار والميناء وحرية الصيد، وأضيف إلى ذلك السعي الحثيث في أن تعوض دولة الصهاينة كل ما هدمته وتعوض كل من قتله، ومعنى هذا أنه كلما هدمت إسرائيل وقتلت يرجع إعمار ما هدمته إلى الدول المانحة وإلى أهل فلسطين، لابد أن تحاكم هذه العصابة الإجرامية التي تعودت على الاغتيال والإرهاب، خارجة عن كل قانون، حاصلة على حصانة أمريكا والاتحاد الأوروبي، ثم تجازى على ذلك الإجرام بالحصول على الأموال والسلاح من أمريكا وبريطانيا.

ومن جهة أخرى لابد من السعي الحثيث لدى المحكمة الجنائية الدولية، لمحاكمة المجرمين على ما ارتكبوا، كما حوكم الصرب في إجرامهم في حق البوسنة والهرسك.

طالع 02

مع الشيخ محمود بوزوزو

15

اختتام الجمعية العمومية للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في دورتها الرابعة بتركيا

انعقدت الجمعية العمومية للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، دورتها الرابعة، أيام 24,25,26 شوال 1435هـ الموافق لـ20,21,22 أوت 2014م، في مدينة إسطنبول التركية، بمشاركة وفود من مختلف الدول الإسلامية، وأبرز العلماء في العالم الإسلامي، وقد شارك في هذه الدورة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية، وبعض الأساتذة من الجامعات الجزائرية، منهم الدكتور كمال لدرع، والدكتور رحيمة بن حمو، والدكتور عبد القادر جدي.

واجمع المتحدثون في الجلسة الافتتاحية للاجتماع، على أن التفرق والتشرذم الداخلي هو أخطر ما يواجه الأمة الإسلامية في السنوات الأخيرة، معتبرين أن الكثير من الجهات تقود حملة منظمة لتشويه صورة الإسلام في العالم.

من جانه رئيس الاتحاد الشيخ يوسف القرضاوي أكد على أن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين «لا يعادي أحداً إلا أعداء الله الذين يحاربون الأمة»، داعياً الأمة الإسلامية إلى دعم الاتحاد، ومشدداً على أن الاتحاد لم يأت من أجل «خدمة بلد معين أو حزب معين».

وقال القرضاوي الذي استعرض انجازات الاتحاد: «الاتحاد بات يشكل مؤسسة عالمية، وأصبح له في كل بلد ممثلين، وهناك كثير ممن يود الانضمام إليه»، مضيفاً: «الاتحاد بات مؤسسة لا يمكن كسرها وإبعادها، فأضحت أمرا واقعا حقيقيا لا يمكن تقسيمها، ومن يحلم بهذا فهو واهم، وهذا الاتحاد لم يقم من أجل دنيا، حيث لم يكن هاجس القائمين سوى الإسلام، وهدفهم إنشاء مجلس عالمي كبير للأمة من العلماء، يفكرون من اجل المسلمين وهذا ما يريده الله».

من جانبه، اعتبر الأمين العام للاتحاد، الشيخ علي القره داغي، بأن «أخطر تحدي يواجه الأمة الإسلامية، هو تحدي الداخل من التفرق، والتمزق والتشرذم الذي أصاب الأمة، حيث قضى أعداؤها على السلطنة العثمانية، وبعد قرن من ذلك تستمر المخططات بضرب السنة بالشيعة، ليكون الرابح الوحيد هو أعداء الأمة»، على حد تعبيره.

وأضاف: «لم يكتفوا بذلك، بل يتم ضرب السني بالسني، من خلال المتشددين والمنحرفين في سوريا والعراق، مما شوه صورة الإسلام وأبعده عن دوره الحضاري، وبعد فشل العديد من المخططات، ذهبوا إلى محاربة المسلمين بالمسلمين»، مشيراً إلى أنه في هذه الظروف يأتي «دور أولي الأمر من العلماء، فإذا صلحوا صلحت الأمة، وان فشلوا فشلت الأمة».

وفيما يخص الاتحاد، قال داغي: «الاتحاد ليس مجرد بيانات، وإنما كيان فعال، يكرس كل جهوده لهذه الأمة، لأن الجميع شركاء في هذه الأرض، كما أن الاتحاد ليس ضد أي أحد من المسلمين، إلا الأعداء منهم»، كاشفا أن «الاتحاد ضد أعداء الدين والمخططات والمشاريع التي تمزق الأمة، وضد العدوان والظلم، ويدعو لمقاومته بالموعظة وبالحوار الحسن، كما أمر الله بذلك، فضلا عن الإصلاح بين الناس، وبذل كافة الجهود لوحدة الأمة الإسلامية، والعمل على نبذ الفرقة والاختلاف».

ولفت إلى أن الاتحاد «يدعو إلى تطبيق قاعدة التعاون فيما اتفق عليه المسلمون، والتسامح فيما اختلفوا فيه»، موضحا أن «اجتماعات الدورة الرابعة للجمعية العمومية ستتناول دور العلماء في تحرير فلسطين، وقضايا أخرى حيث امتد الإعداد فترة اشهر»، معتبراً أن «واقع الحال الأليم للعالم الإسلامي يدل على أن علماء الأمة، لا يقومون بحق شهادتهم على الناس وعلى أنفسهم وأمتهم، فمنذ أكثر من قرن والعالم الإسلامي يعاني التمزق والفرقة والتشتت، وهذا حال لم يمر على الأمة الإسلامية حال مثله في الضعف والتخلف، عن ركب المدنية العالمية».

ونفى أن يكون العدوان الخارجي هو السبب الوحيد لحال الأمة، لأنه «لولا الضعف الداخلي لما تمكن العدوان الخارجي من الانتصار، وهذا الضعف ليس وليد هذا العصر، وأنه في قسط مهم منه يرجع إلى تراكم الماضي والتراث».

في السياق ذاته دعا زعيم حركة النهضة التونسية، الشيخ راشد الغنوشي، إلى تمثل الوسطية، ونبذ مناهج التشدد والتكفير، و«أن تتسع صدور المسلمين للاختلاف والتعدد، ونبذ الإقصاء، واللجوء للعنف والسلاح لحل الخلافات»، مشدداً على ضرورة «البحث عن المصالح المشتركة بين المختلفين، كونه الطريق الوحيد لإصلاح الخلافات، على العلماء أن يكونوا في مقدمة هؤلاء».

من جانب آخر شدد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، على تعظيم حرمة دماء المسلمين والاقتتال بينهم، معتبرا أن ما تفعله، من سماهم الجماعات المغالية والمنحرفة، أعمالاً إجرامية محرمة شرعاً، وخارجة عن دين الحق والعدل والرحمة.

جاء ذلك في البيان الختامي، الذي قرأه الأمين العام الشيخ الدكتور علي القره داغي.

وجددت الجمعية العمومية للاتحاد انتخاب العلامة يوسف القرضاوي رئيساً له، يعاونه كل من د. أحمد البيسوني، والشيخ أحمد الخليلي، والشيخ عبد الهادي أواخ.

وأكد العلماء في البيان على «التحريم القاطع لما تفعله بعض الجماعات المغالية والمنحرفة، من قتل الأبرياء، مسلمين وغير مسلمين، تارة تحت ذريعة الطائفية البغيضة، وأخرى باسم دولة الخلافة الإسلامية المزعومة، ومحاربة الطواغيت، وما تفعله من قتل وتدمير وتشريد، وتوجيه أسلحتها إلى صدور المسلمين، بل والمجاهدين أيضا».

وفي سياق آخر، أعرب الاتحاد عن «الأسى البالغ لحال الأمة من تمزق وشتات، أدى إلى التمزق والفوضى المدمرة للإنسان والعمران والأوطان، والإمعان في تفتيت ما هو بالأصل هو مقسم، مما ساعد على استغلال الأمة من قبل الغرب».

وفي نفس الإطار، دعا العلماء إلى «ضرورة التعايش السلمي والتواصل الحضاري، مؤكدين على التعددية الحضارية والدينية، بغض النظر عن تنازع الهيمنة، واستخدام القوة في الخلافات، والدعوة إلى الحوار الحضاري، بديلا عن الصراع».

وأكد الاتحاد أيضا أن «القدس هي قلب الأمة الإسلامية، وأنه عنوان لكرامتها، وكل مشاريع التهويد لن تمنع من هوية القدس الإسلامية»، مشدداً على أن «نصرة القدس واجبة بحسب الفتاوي، ولا يحق لأحد أن يتصرف بقرار أمة».

ودعا الاتحاد «الحكومات الإسلامية، بأن تكون على قدر المسؤولية في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين، ويدعو مكونات الأمة لبذل الجهود، لمنع تقسيم المسجد الأقصى، ووقف الانتهاكات، حيث إن المقاومة حق مشروع، ولا يجوز لأي أحد منها، من حمل السلاح أو تجريدها من هذا الحق».

من جانب آخر أوضح القره داغي، أن انتخابات مجلس الأمناء جرت بشكل سري، وتم انتخاب 31 عضوا، من بين 69 مرشحا، موجها شكر الاتحاد لتركيا حكومة وشعباً.

تتمة ص 01

الوحدة ثم الوحدة! الثبات ثم الثبات!

إن الفلسطينيين مقبلون على المفاوضات السياسية مع العدو الصهيوني في مصر، ووراءهم ضحايا ودماء الشعب الفلسطيني والتحامه مع المدافعين عن شرفه وكرامته، وقداسة وطنه، فلا يمكن التنازل، والحالة هذه، بل يجب التمسك، بقوة وصلابة، بحقوق فلسطين وشعبها من رفع الحصار، وحرية الناس في التنقل وفتح المعابر والمطار والميناء وحرية الصيد، وأضيف إلى ذلك السعي الحثيث في أن تعوض دولة الصهاينة كل ما هدمته وتعوض كل من قتله، ومعنى هذا أنه كلما هدمت إسرائيل وقتلت يرجع إعمار ما هدمته إلى الدول المانحة وإلى أهل فلسطين، لابد أن تحاكم هذه العصابة الإجرامية التي تعودت على الاغتيال والإرهاب، خارجة عن كل قانون، حاصلة على حصانة أمريكا والاتحاد الأوروبي، ثم تجازى على ذلك الإجرام بالحصول على الأموال والسلاح من أمريكا وبريطانيا.

ومن جهة أخرى لابد من السعي الحثيث لدى المحكمة الجنائية الدولية، لمحاكمة المجرمين على ما ارتكبوا، كما حوكم الصرب في إجرامهم في حق البوسنة والهرسك.

ومن الضروري أن يكتب الكتاب الأسود الموثق لجرائم دولة الصهاينة بلغات شتى، وأن تجمع الصور والدلائل القاطعة على الجرائم التي ارتكبتها في حق الأطفال والمدنيين عامة، وأن تنشر على نطاق واسع بين الشعوب كلها، وأن ينصب تذكار بما ارتكبه هؤلاء المجرمون باعتباره محرقة قاموا بها، وإجراما أسود في تاريخ هذه العصابة.

ونحن نعتقد أنها فضحت نفسها بهذه الجرائم أمام العالم، ولا تستطيع بإعلامها الكذاب، ولا بإعلام مؤيديها، أن تخفي هذا الدمار للمساجد والمدارس والمؤسسات الكهربائية والمائية، وتلويث المنطقة بآلاف الأطنان من المتفجرات، وتخريب المنازل، والمزارع، وإفساد الأرض.

ولعل هيئة الأمم المتحدة تقوم بواجبها ما دام مجلس الأمن ميؤوسا منه والأمين العام لا يقدر على شيء.

أ.د. عمار طالبي

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر: أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

زمـــن التضليل الشامـــل!

أ. عبد الحميد عبدوس

تجري في هذه الأيام في الولايات المتحدة الأمريكية محاكمة «البنك العربي» وهو مؤسسة مصرفية عريقة أسستها عائلة شومان الفلسطينية في القدس عام 1930 بتهمة تمويل الإرهاب، ويطالب أصحاب الدعوة وهم مجموعة من العائلات الأمريكية ممن قتل ذووهم في فلسطين خلال سنوات انتفاضة الأقصى، تعويضات من البنك العربي بقيمة تصل إلى ملايين الدولارات، وسبب الدعوة المرفوعة ضد «البنك العربي» الذي فتح فرعا له بأمريكا أنه قام خلال سنوات الانتفاضة الثانية بين أعوام 2000 و2004 بتحويل أموال من جمعية خيرية سعودية إلى عائلات شهداء فلسطينيين في إطار التضامن العربي مع انتفاضة الأقصى.

وللتذكير فإن انتفاضة الأقصى أو الانتفاضة الفلسطينية الثانية كانت قد اندلعت في 28 سبتمبر2000 بسبب إقدام سفاح صبرا وشاتيلا المجرم أريل شارون على اقتحام باحة المسجد واستباحة مقدسات الفلسطينيين والمسلمين تحت حراسة أعوان الأمن المكلفين بحمايته الشخصية.

وقد كوفئ المجرم إيريل شارون على عمله الاستفزازي الذي أشعل شرارة الانتفاضة بانتخابه في منصب رئيس الحكومة الإسرائيلية بعد بضعة أسابيع على اقتحامه باحة المسجد الأقصى المبارك. وفاز على الجنرال إيهود باراك في انتخابات رئيس الحكومة في شهر فيفري2001.

والمعلوم أن ضحايا الانتفاضة الفلسطينية الثانية بلغ 4412 شهيد 48322 جريح. معضمهم من المدنيين العزل والأطفال والنساء قتلوا بسلاح مصنوع أو ممول من طرف الولايات المتحدة الأمريكية راعية الإرهاب الإسرائيلي الرسمي.

وهكذا تتم محاكمة مؤسسة مصرفية عربية تأسست في القدس قبل 18سنة من اغتصاب اليهود لهذه الأرض العربية في سنة 1948 مما اضطر أصحاب البنك إلى الهجرة إلى الأردن ونقل مقر البنك إليه بتهمة قيام «البنك العربي» الذي يملك حوالي 200 فرع له عبر أنحاء العالم بما فيها أمريكا بتمويل الإرهاب وهي تهمة تستند فقط على تحويل البنك لأموال عبر عمليات مصرفية روتينية بطلب من زبائنه لفائدة عائلات شهداء فلسطينيين ولا تحاكم الحكومة الإسرائيلية بسبب جرائم الإبادة الممنهجة التي تنفذها ضد الفلسطينيين ولا تحاكم الإدارة الأمريكية التي تدعم وتمول وتحمي جرائم الكيان الصهيوني منذ 64 سنة من إنشائه على أرض فلسطين المغتصبة.

واللافت للانتباه أن الإدارة الأمريكية تنصح رعاياها دائما بمغادرة الدول التي تشهد اضطرابات أمنية أو تطلب منهم عدم التوجه إليها. ولكننا نجد أن الأمريكيين يتواجدون في إسرائيل خلال المواجهات المسلحة ويشاركون في القتال إلى جانب الجنود الإسرائيليين بصفة مباشرة كما ظهر ذلك خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة حيث قتل عدد من الأمريكيين من ذوي الجنسية المزدوجة الأمريكية الإسرائيلية الذين تطوعوا للقتال في صفوف الجيش الإسرائيلي ضد المقاومة الفلسطينية. في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية خاصة والدول الغربية عامة تعاقب مواطنيها من المسلمين الذين يتطوعون لنصرة إخوانهم المسلمين. وتصل العقوبة إلى السجن أو نزع الجنسية أو إلغاء الإقامة لمن يتطوعون في نزاعات مسلحة خارجية. كما تطالب الدول الإسلامية بتشديد العقوبة على مواطنيها الذين يشاركون في تلك النزاعات بتهمة المشاركة في أعمال إرهابية.

لقد أصبح مصطلح الإرهاب من المصطلحات الأكثر تداولا على المستوى الإعلامي والسياسي والقانوني. ورغم أن الاتفاق على تعريف مصطلح الإرهاب ما زال مشكلة عالمية ولم تتوصل الأمم المتحدة إلى وضع تعريف جامع مانع لهذا المصطلح الإشكالي إلا أن المقصود به على ما يبدو في المفهوم الغربي وأتباعه السياسيين والفكريين هو كل عمل يقوم به فرد أو جماعة تنتمي إلى الإسلام. سواء أكان ذلك العمل هو تصرف إجرامي بهدف إلى الترويع واستخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو كان عملا من أعمال المقاومة المشروعة التي تهدف إلى مقاومة الاحتلال أو الدفاع عن الكرامة الإنسانية والحقوق المهضومة.

وهكذا صرح بنيامين نتانياهو. رئيس الحكومة الإسرائيلية بعد يومين فقط من إعلان مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بالقول: «إن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة يعطي شرعية لمنظمات إرهابية قاتلة مثل «حماس» و«داعش»... وبدلا من التحقيق في هجمات «حماس» على المدنيين الإسرائيليين واستغلالها للغزيين كدروع بشرية. وبدلا من التحقيق في المجازر التي يرتكبها الأسد ضد الشعب في سوريا أو التي تقوم بها «داعش» ضد الأكراد. قررت الأمم المتحدة القدوم والتحقيق ضد إسرائيل الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط التي تتصرف بشكل شرعي للدفاع عن مواطنيها ضد الإرهاب القاتل».

وللعلم فإن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة لم يعلن عن تشكيل لجنة تحقيق في الحرب على غزة إلا يوم 10أوت 2014 أي بعد 35يوما كاملا من عدوان إسرائيلي همجي على سكان غزة. وبعد أن وصل عدد ضحايا ذلك العدوان الدموي إلى 1917 شهيد و9878جريح معظمهم من المدنيين. ووصل عدد الأطفال إلى ثلث عدد الضحايا. ولم تستثن إسرائيل في قصفها الجنوني لكل مرافق الحياة في غزة لا سيارات الإسعاف ولا المستشفيات ولا مدارس ومقار الأمم المتحدة. مما جعل السيد كريس جافيس باسم منظمة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) يجهش بالبكاء في مقابلة تلفزيونية له مع قناة «الجزيرة» من هول الدمار وبشاعة العدوان الذي طال سكان قطاع غزة.

إن لجنة التحقيق الأممية التي تثير سخط نتانياهو لم تفهم إسرائيل ولم تصدر إدانة ضدها ولكنها شكلت للتحقيق في انتهاكات محتملة للقانون الدولي والإنساني وتحديد المسؤولين عنها كما أن حركة «حماس» التي اتهمها بممارسة الإرهاب القاتل ضد المدنيين الإسرائيليين. سارعت إلى الترحيب بتشكيل هذه اللجنة. لأنها تدرك أن التحقيق المنصف والموضوعي لابد أن يتوصل إلى تحديد هوية المسؤول الحقيقي عن ممارسة «الإرهاب القاتل» ضد المدنيين.

والمقرف إن زعماء الدول الغربية الكبرى وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي باراك أوباما والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل. والرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند لم يترددوا في إعلان دعمهم للحكومة الإسرائيلية التي كانت في زعمهم تدافع عن نفسها وتحمي مواطنيها من الهجمات الإرهابية لحركة «حماس» فهل الإرهاب يتمثل في تصدي حركة مقاومة للعدوان المسلح البري والجوي والبحري وبكافة أنواع الأسلحة على شعبها ولم يتعد عدد ضحاياها من المدنيين الإسرائيليين 3 قتلى بينما فاق عدد الجنود الذين قتلهم في مواجهات مسلحة أكثر من ستين جنديا حسب الرواية الإسرائيلية ومئات الجنود حسب تقديرات فصائل المقاومة. بينما تعتبر عملية إبادة مقصودة لسكان مدنيين ثلثهم من الأطفال حسب إعلان منظمة «اليونسيف» التابعة للأمم المتحدة دفاعا عن النفس.

وما أجمل ما قاله الشاعر العربي المبدع الراحل نزار قباني:

متهمون نحن بالإرهاب..
إذا رفضنا زمنا
صارت به أمريكا
المغرورة...الفنية...القوية
مترجما محللفا
للغة العبرية!

رمـــزيـــــة 20 أوت 1955 - 1956

أ. طارق بن شين

تعودت الجزائر على إحياء الأيام الوطنية، أو ما اصطلح عليه بالأعياد الوطنية، كغرة نوفمبر 1954، الذي يعد اليوم الذي نهض فيه ثلة من أبناء الشعب الجزائري ليوقضوه من سباته، ليكسر أغلال قوى العدوان الاستدماري والاستيطاني. ويوم 11 ديسمبر 1960، وهو الذي سفه فيه الشعب الجزائري مزاعم سلطات الظلم والعدوان، كون ثورة المجاهدين انتهت، وأن "الجزائر بقيت وتبقى أرضا فرنسية من دانكارك إلى تمنراست"، فنزل الشعب الجزائري يومهاإلى الشارع ليعلن التحامه بثورة المجاهدين مرة أخرى، بعد ذلك الموقف الجليل الذي كان وقفه خلال إضراب الثمانية (08) من جانفي وفبراير 1957، معبرا عن التحاقه بثورة مجاهديه، أو يوم 19 مارس 1962، الذي ينعت "بيوم النصر"، وهو اليوم الذي أتفق فيه طرفا النزاع في الجزائر بعد حرب ضروس أتت على الأخضر واليابس دامت شبع سنين ونصف، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (التي كانت تعد منذ تأسيسها في سبتمبر 1958 الوجه الرسمي للثورة الجزائرية، وقد حلت محل "لجنة التنسيق والتنفيذ"، المنبثقة عن مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 في قيادة الثورة)، والحكومة الفرنسية التي كانت تمثل السلطة المعتدية المحتلة للجزائر منذ 05 جويلية 1830 على توقيف الحرب.

وفي حقيقة الأمر أن هذه الأيام أو الأعياد الوطنية -إلى جانب الدينية- تعد منارات تاريخية تنير درب الشعب والوطن، وخاصة الشباب منه ليعرف تاريخ بلده وأسلافه، ويرتبط به عضويا وروحيا، ويعرف كذلك قيمة هذا الوطن، وما كلف أسلافه من تضحيات ومتاعب ليعرف كيف يحافظ عليه، كما يعرف كذلك عدوه من صديقه، ويدرك بأن ليس له وطنا بديلا لبلده فيسعى لبنائه لنفسه فيعيش فيه وبعده ذريته -مهما كانت المتاعب- معززا مكرما، ولا يستطيع أحد أن يقول له "اذهب إلى بلدك"، كما يحصل مع المغتربين الآن في أوروبا أو في غيرها من الأوطان التي هاجر إليها المهاجرون بحثا عن السعادة في أوطان غير أوطانهم.

وأما يوم 20 أوت فله دلالتان أو مناسبتان، الأولى سنة 1955، والثانية سنة 1956

فأما سنة 1955 فهو اليوم الذي قررت فيه قيادة الولاية الثانية التاريخية (التي تجمع اليوم جغرافيا شمال ولاية سطيف، وشرق ولاية بجاية وولايات جيجل وميلة وسكيكدة وعنابة وقالمة والطارف وشمال ولاية قسنطينة) بقيادة الشهيد زيغود يوسف رحمه الله، بناء على طلب من قيادة الولاية الأولى بقيادة الشهيد سيهاني بشير (وهو من تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، وقد كان ساعتها نيابة عن الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي ذهب يومها إلى ليبيا لجلب السلاح إلى المجاهدين، لكنه ألقي عليه القبض في الطريق من قبل البوليس الفرنسي في التراب التونسي.

أقول قررت قيادة الولاية الثانية القيام بعمل شبيه بعمل ليلة غرة نوفمبر 1954، لكنه يكون محدودا في تراب الولاية الثانية، ويكون نهارا بدلا من الليل.

أما تاريخ العملية فقد اختارت تلك القيادة يوم 20 أوت تضامنا مع الملك محمد الخامس الذي كانت فرنسا الاستدمارية عزلته من عرشه ونفته من بلده في 20 أوت 1953، وعينت مكانه عميلا لها يدعى "الفلاوي"، وهذا الموقف كان في إطار تضامن القوى الوطنية للمغرب العربي، الجزائر وتونس والمغرب.

أما طلب قيادة الولاية الأولى من الولاية الثانية فسببه أن الجيش الفرنسي جند ما يقارب مائة وعشرين ألف (120000) عسكري معظمهم عائدون من الفيتنام، وحاصر بهم منطقة الأوراس بطياراته ودباباته ومدافعه، بصرف النظر عن مصالح النظام العام كالجندرمة والبوليس والعملاء، فشدد الخناق على المجاهدين الذين كانوا هناك، فأرسل الشهيد شيهاني بشير قائد الولاية الأولى رسالة تحملها فصيلة من المجاهدين الأوراس مسلحين بسلاح حربي إلى قيادة الولاية الثانية.

كانت خطة العمل تقضي بالإشراك كل المجاهدين بما يملكون من سلاح على قلته وبساطته، قلة قليلة من السلاح الحربي وبنادق صيد وكذا الاستعانة بالمناضلين المدنيين، فكان جلهم مستعملين أدوات العمل اليومي كالفأس والشاقور والخنجر وما شابه من سلاح أبيض.

فأما المجاهدون فقصدوا الثكنات العسكرية، ومراكز الجندرمة والبوليس، وحراس الغابات، وبعض العملاء، وأما المناضلين فأسندت لهم مهمة ضيعات المستوطنين خاصة غلاتهم الذين كانوا يحملون حقدا وكراهية للجزائري، فانطلقت العملية منتصف النهار في كل أرجاء الولاية وكان يوما مشهودا، إذ قام كل واحد بما استطاع من جهد، فهاجم المجاهدون الثكنات العسكرية ومراكز الجندرمة والبوليس وحراس الغابات، إلا أن العملية لم تكتمل كما خططت لها القيادة لكون الجيش الفرنسي بلغه من خلال عملائه ما يخطط له فاستعد لها.

ومع هذا فقد تمكن المجاهدون والفدائيون من إنجاز جزء كبير من المهمة، فقتلوا عددا من العساكر والجندرمة والبوليس وحراس الغابات والمستوطنين، وأحرقوا عدداً كبيراً من الضيفات والمزارع...

غير أن ردة فعل العدو كانت أبشع مما يتصور مخلوق، بما أنه كان على علم بالعملية واستعد لها بنصب كمائن في كثير من المواقع التي خطط المجاهدون الهجوم عليها، وزود المستوطنين بالسلاح الحربي، بل منهم من عززوهم بعساكر كمنوا عندهم خاصة البعيدين منهم عن المدن والبلدات، وعندما انتهت المواجهة، وانسحب ما بقي من المجاهدين والمناضلين، التفت الجيش الاستدماري وأعوانه من جندرمة وبوليس وحراس غابات ومستوطنين إلى المواطنين العاديين العزل، فصاروا يقتلون كل من وجدوه في الطريق أو في الريف أو في الغابة، أما في المدن كسكيكدة فجمعوا كل من وجدوه في الطريق في الملعب البلدي، وأقاموا عليهم الحراسة، وعند الغروب التم حول ذلك الملعب العسكر والجندرمة والبوليس، وكثير من المستوطنين، وقاموا باغتيالهم في مجزرة رهيبة تنفطر لها السموات والأراضي، كل بما كان يملك من سلاح، وبعد اغتيالهم أتوا بجرافة فحفرت حفرة ضخمة في عين المكان ودفنت كل أولئك الضحايا الشهداء مجموعين فرحمهم الله.

غير أن هذه التضحيات لم تذهب سدى، إذ ترتب على هذا أن تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، فتحقق أكثر ما خطط له المجاهدون، فتبين للناس أن الذين كانوا في الجبال إنما هم وطنيون مجاهدون مصممون على المضي قدما بعزم وثبات، نحو طرد المستوطن من أرضهم، وليسوا كما كانت تصفهم وسائل الإعلام الاستيطانية كونهم "قطاع طرق" أو "سراق" أو "خارجين عن القانون" أو "فلاقة".

يتبع

العـدوّ يفـرض حـرب استنـزاف علـى المقـاومـة

الآن بدأت معركة الكرامة والصمود في غزة

كما كان منتظراً، آلت المفاوضات بين الوفدين الفلسطيني الموحّد والصهيوني بالقاهرة إلى الفشل وتواصلت الحرب من جديد منذ الثلاثاء الماضي، وتنحو هذه الجولة من الحرب لتأخذ شكل حرب استنزاف من خلال تبادل القصف بين الطرفين حيث تقوم المقاومة الفلسطينية بإطلاق الصواريخ على عدد من المستوطنات والمدن الصّهيونية ويقوم طيران العدو ومدفعيته بقصف البيوت في غزة، ويُعتقد أن هذا الشكل من الحرب سيستمرّ طويلاً.

أ. حسين لقـــرع

كان فشلُ المفاوضات في مصر أمراً متوقعاً بالنظر إلى التصلّب الكبير الذي أبداه الجانب الصهيوني خلال 12 يوماً كاملاً حاول خلالها كعادته انتزاع كل شيء من الفلسطينيين دون أن يقدّم لهم بالمقابل شيئاً مثلما تعوّد أن يفعل خلال ماراطون المفاوضات العبثية مع السلطة الفلسطينية طيلة 21 سنة. إلا أن الوفد الصهيوني وجد هذه المرّة مفاوضين يتمتعون بقدر كبير من الصلابة والإصرار على تحقيق مطالبهم العادلة وعدم التنازل عن أيّ منها. وقد حاول العدوّ تقسيم صفّ الوفد الفلسطيني الموحّد، لكن الوفد بقي متماسكاً وموحداً يرفع المطالب نفسها ويرفض

التراجع عنها قيد أنملة إلى غاية آخر يوم منها، ما يؤشّر لنجاح الوحدة الوطنية بين حماس وفتح وفشل العدوّ في تحقيق أحد أهدافه في هذه الحرب وهو ضرب الوحدة وإعادة الوضع إلى ما كان عليه من تشرذم وانقسام بين الفلسطينيين طيلة 8 سنوات.

ويبدو أن العدوّ لم يجد هذه المرّة من يضغط عليه لتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار وتحقيق مطالب المقاومة كما كان الأمرُ في حرب نوفمبر 2012، حيث اصطدم آنذاك بضغوط نظام مرسي عليه لايقاف العدوان وفتح المعابر وتخفيف المعاناة الانسانية للفلسطينيين. في هذه المرة الوضع يختلف جذرياً؛ فالوفد الصهيوني فاوض بكل راحة بعد أن خاض جيشه حرباً مدمرة طيلة شهر كامل، أوقع خلالها 12 ألف شهيد وجريح وأحدث دماراً هائلاً بالقطاع ثم ذهب وفدُه للضغط بهذه الخسائر والدمار على المقاومة لقبول الشروط الصهيونية وإلا استأنفت الآلة العسكرية الجهنمية تدميرها.

ومن خلال ما يُنشر في الإعلام العبري، فإن خطة العدوّ كانت منذ إعلان انسحابه البري من غزة تحت غطاء الهدنة، هي عرقلة التوصل إلى اتفاق لوقف الحرب يمنح لحماس أي مكسب سياسي، والاكتفاء بمعادلة «تهدئة مقابل تهدئة» مع عدم رفع الحصار واستمرار الأوضاع كما كانت قبل الحرب، وبالتالي إظهار حماس أمام الفلسطينيين بمظهر المنهزم الذي خاض حرباً غير متكافئة مع الجيش الصهيوني وعرّض آلاف الفلسطينيين للقتل وبيوتَهم للتهديم دون أن يحقق لهم هدفاً واحداً ولاسيما رفع الحصار وفتح المعابر وبناء ميناء تجاري، فتكون النتيجة ثورة السكان عليه، وإذا لم تقبل حماس «تهدئةً مقابل تهدئة» وواصلت الحرب بإطلاق صواريخها كل يوم في إطار حرب استنزاف، فسيكتفي الجيش الصهيوني بالرد عليها بالقصف الجوي والمدفعي وإيقاع المزيد من الضحايا وتدمير المزيد من البيوت دون أن يتورط مجددا في حرب برية للحفاظ على أرواح جنوده وحرمان حماس من الاستثمار في قتل عدد منهم أو أسر أي جندي منهم.. وبمرور الوقت وتزايد خسائر الفلسطينيين البشرية والمادية، وتزايد أعداد النازحين والمشرّدين، وفقدان حماس معظم ترسانتها الصاروخية وعدم قدرتها على تجديدها بسبب وقوف الجيش المصري بالمرصاد لكل محاولات تهريب الأسلحة إليها

انطلاقاً من سيناء، ستقبل حماس بإيقاف الحرب دون أن تجبر الصهاينة على فكّ الحصار أو تحقق أيّ مكسب آخر، وهو ما سيؤدي بدوره إلى ثورة سكان القطاع على حماس كما يخطط العدوّ وحلفاؤه العرب الذين يمقتون حكم الاخوان.

ويعني هذا أن العدوّ لا يريد انهاء الحصار عن غزة وأنه عازمٌ على مواصلة خنقها إلى غاية إجبار المقاومة على الاستسلام وقبول نزع سلاحها، وبعدها ستتدفق مساعداتٌ مالية كبيرة من المانحين العرب والدوليين في إطار إعادة الاعمار، وتحقق غزة تطورا اقتصاديا ورخاءً معيشياً لسكانها.

هي خطة جهنمية بدأها العدوّ يوم الثلاثاء الماضي باستئناف القصف بالطائرات والمدفعية بعد أن أعلن إنهاء المفاوضات بذريعة إطلاق ثلاثة صواريخ من غزة على مستوطناته، ما يعني أنه يريد إجبار المقاومة على قبول معادلة «تهدئة مقابل تهدئة» وإسقاط كل مطالبها العادلة برفع الحصار وبالتالي ذهاب تضحيات سكان غزة سدى، أو الذهاب إلى حرب استنزاف تكون أداتها الطيران والمدفعية...

ومع أن الوضع يبدو في غير صالح المقاومة، في ظل تغوّل الآلة العسكرية الصهيونية وإحداثها دمارا هائلاً بالقطاع، وكذا خذلان العرب وتواطؤ بعضهم مع العدوّ الصهيوني ضدها وسكوت العالم عن جرائم الاحتلال وقبوله استمرار جريمة الحصار طيلة 8 سنوات دون أن يتدخل لإنهائها... برغم كل هذا فإن المقاومة التي صمدت بشكل أسطوري طيلة 30 يوماً وفاجأت العدوّ وألحقت بجنوده وضباطه خسائرَ فادحة و«غزت» مستوطنة ناحل عوز عبر أحد الأنفاق وأجهزت على 10 من جنوده، قادرة الآن على إظهار مفاجئات جديدة نعتقد أنها ستُربك العدوّ، وتُدخن فيه مجدداً، وقد تجبره على خوض حرب برية جديدة يدفع فيها خسائر فادحة من جنوده في ظل تزايد دعوات سياسييه إلى اعادة احتلال غزة والقضاء على حكم حماس وإعادة القطاع إلى حكم عباس مجدداً.

وحتى إن لم ينجرّ جيش العدو إلى حرب برية، فإن حرب استنزاف بالصواريخ تدوم أشهراً أو سنوات، لن يكون بإمكان الصهاينة تحمّل تبعاتها الاقتصادية بعد أن بدأت المقاومة استهداف منشآته الاقتصادية الإستراتيجية وضربت منشأة الغاز ببحر غزة الأربعاء الماضي، فضلاً عن استمرار هروب أغلب سكان مستوطنات غلاف غزة إلى مناطق أخرى وهجُر بيوتهم وعودة سكان المدن الداخلية إلى حياة الملاجئ والرعب.. وسيتحوّل ذلك بمرور الوقت إلى شكل من أشكال «الحصار» على مئات الآلاف من المستوطنين، فهل بإمكان العدو التعايش مع هذا الوضع أشهراً أو سنوات؟

غزة قد تدفع في حرب الاستنزاف ثمناً باهظاً ويسوء حال سكانها أكثر وتشتدّ عليهم المحن، والمقاومة قد تدفع بدورها ثمنا فادحاً في رجالها وسلاحها وعائلاتها المستهدَفة، هذا كله صحيح، ولكن الصحيح أيضاً أن العدو لن يكون في راحة من أمره وهو يرى سياحتَه تُشلّ وشركاتِ الطيران الأجنبية تعود إلى تعليق رحلاتها الجوية إلى الكيان الصهيوني بعد استهداف مطار بن غوريون مجدداً بالصواريخ، وخسائرَه الاقتصادية ترتفع ومستوطني غلاف غزة مشرّدون مدة طويلة والحياة العامة غير طبيعية و«شعبه» لا يشعر بالأمن في مختلف المدن، وشعوب العالم تزداد كرها له

على تماديه في جرائمه ضدّ الأطفال والنساء... وسيضطرّ في النهاية إلى القبول باتفاق يلبي شروط المقاومة ويرفع الحصار عن الفلسطينيين إلى الأبد. الآن بدأت معركة الكرامة في غزة والنصرُ فيها يتحقق بالصمود والثبات والصبر والقبول بتقديم المزيد من التضحيات.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

أبطال في عـز الخنـــوع

أ. محمد الحسن أكيلال

في عز الصيف الحار..في عز الهجيرة الحارقة التي أدخلت كل الأنظمة العربية إلى مخادعها المكيفة تاركة الشوارع للشعوب البائسة تتصارع للحصول على الطعام والماء واستخراج الوثائق من مكاتب الإدارات..تعيش مجموعة بشرية تعدادها مليون وثمانمائة ألف إنسان في مساحة جغرافية لا تتعدى ثلاثمائة وخمسين كيلومتر مربع..هذه المجموعة البشرية هم سكان غزة..وهم على ما يبدو البشر الوحيدون الذين قرروا المحافظة على آدميتهم وسط عالم أصبح فيه كل بني آدم وحوشا في أشكال وهياكل بشرية.

غزة لوحدها التي تستحق الحياة وأبناؤها هم الوحيدون الذين يمكن لهم خلافة الله في الأرض، لأنهم هم الوحيدون الذين يحمدونه على ما أصابهم من دمار وقتل هو أشبه بيوم القيامة، ومع ذلك لا ينفكون يحمدونه على قضائه وقدره ويتوكلون عليه بدل أن يتوكلوا على الإخوة الأشقاء والجيران والمحيطين بهم وبأرضهم المغتصبة فلسطين السليبة المباركة منذ الأزل وإلى الأبد.

غزة فقط هي التي رفضت الخضوع والخنوع والركوع أمام جبروت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها من الدول الغربية الإمبريالية التي أوكلت الدولة الصهيونية بالقيام بالإبادة الجماعية في غزة هذه الأيام باعتبارها الموقع العسكري المتقدم لهم جميعا في حربهم الصليبية المتواصلة على العالم العربي والإسلامي، تلك الحرب التي بدأت في القرون الوسطى، وتواصلت في القرن الثامن عشر باحتلال أجزاء هامة من هذا العالم العربي والإسلامي إلى أن فككته إلى أجزاء متنافرة متناثرة وهي تأمل الآن بهذه الحرب التي أعلنوها على غزة بعد استيفاء كل شروط نجاحها بتدمير كل الدول العربية المجاورة المعاندة والممانعة للمخططات الإمبريالية، هذه الحرب التي يريدونها لتكون أولى خطوات إعادة تقسيم المنطقة طبقا لما تصور واقترح «شمعون بيريز» و «بريجنسكي».

غزة دمرها الصهاينة بشكل شبه كلي على ساكنيها، ومع ذلك لم ترفع الراية البيضاء، بل فرضت على العدو «سحب» آلياته من حدودها إلى مواقعها التي كانت فيها قبل العدوان، وقبل هذا صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية أن «نتانياهو» قد اتصل به أكثر من ست مرّات طالبا منه العمل على إيجاد صيغة لإيقاف القتال.

غزة تحولت إلى أم منحت رحمها للأبطال، أبطال المقاومة ليتخندقوا فيه ويطلقوا صواريخهم اتجاه الأراضي المحتلة من أقصى شمال فلسطين إلى أقصى جنوبها، وليمدوا من الأنفاق التي حفروها تحت الأرض إلى ما خلف مواقع العدو ليفاجئوه بضربات نوعية أفقدته صوابه، وخاصة حين رأى مجموع القتلى من جنوده وضباطه من لواء النخبة الذي كان يتفاخر به، عدا عن الأضرار التي ألحقتها الصواريخ في أوساط شعبه الذي عاش أيام الحرب في هلع ورعب في الملاجئ، وذاق ويلات الحصار بدوره، بل وصل الرعب بالمستوطنين في المناطق القريبة من قطاع غزة إلى رفض الرجوع إلى بيوتهم، بل بدأ يفكر الكثيرون منهم في العودة إلى أوطانهم الأصلية.

غزة التي أرادها العدو أن تكون مقبرة للمقاومة الفلسطينية وسبب إفشال المصالحة الوطنية الفلسطينية، والحجة الدامغة للشعب الفلسطيني على عدم قدرته على استرجاع وطنه السليب وبناء دولته وعاصمتها القدس الشريف ليرضى بالتسفير النهائي والأخير إلى الشتات؛ هذه الغزة العزة أكدت هذه المرّة للعدو الصهيوني الأمريكي وللعالم الغربي أنها ليست كما يتصورونها الحلقة الأضعف في جسم فلسطين بل هي الحربة الأقوى والأشد حتى من كل ترسانة الأسلحة المدمرة التي أنتجتها أمريكا ومنحتها للصهاينة، فـغـــزة العزة قلبت كل تصوراتهم وكل المعادلات المفترضة وأصبحت الحصن الحصين والقلعة المانعة للمقاومة، والقلب الذي منح الدفء لكل أبناء الشعب الفلسطيني ودفع الدم في عروقه حارا ثائرا لينتفض كله في الضفة والخط الأخضر وأراضي عام 1948 ليلتحم بالمقاومة ويصنع الوحدة الوطنية ويشرك كل الفصائل في ردّ العدوان، أكثر من كل هذا فقد سامحت الأشقاء الذين أداروا لها الظهر والذين حاولوا طعنها من الخلف باشتراكهم في قصف الأنفاق المتجهة إلى بلادهم الشقيقة والتي كانت تدير قطاع غزة قبل الاحتلال عام 1967، ومنحت لهم فرصة استرجاع الدور الذي كانت تقوم به الشقيقة الكبرى أيام العز في عهد الراحل «جمال عبد الناصر»، لقد أعطت لهم فرصة استرجاع دور مصر الإقليمي والدولي وحضن العروبة إن فهموا ذلك وتخلوا عن التواطؤ والتنسيق مع العدو ودور الوسيط الذي كانت تقوم به أمريكا العدو الحقيقي للشعب الفلسطيني.

غزة الآن تتفاوض مع العدو الصهيوني الأمريكي بوساطة مصر وهي تجلس على كرسي التفاوض من بعيد وأمامها على الطاولة: نصر على العدو وبطاقات هوية أكثر من 1944 شهيد وأكثر من 9900 جريح وأكثر من نصف مليون بلا مأوى وهي لن تقبل بغير شروطها التي أعلنت عنها وإلاّ فالحرب إلى النصر النهائي.

hacen03@live.com

مسئول بلجيكي ينزع نقاب أميرة قطرية بأحد شوارع بروكسل

توترت العلاقات بشدة بين قطر وبلجيكا بعد أن نزع مسؤول بلجيكي نقاب أميرة قطرية في أحد شوارع العاصمة البلجيكية بروكسل.

فقد أقدم القائد المسؤول عن البرتوكول في بروكسل، بنزع نقاب أميرة قطرية ولجأ إلى القضاء من أجل رفع دعوى ضدها بزعم خرقها القانون وارتدائها حجاباً يخفي كل ملامح وجهها.

وبدورها، لجأت الأميرة القطرية إلى القضاء، متهمة المسؤول البلجيكي، جان ماري بير، بالضرب والجرح حسب ما أفادته أمام النيابة العامة ببروكسل بشأن تطورات الحادثة التي تمت حين كانت الأميرة تتمشى بمعية مرافقتين لها في شارع «لافيوليت»، فاستفسرن باللغة الإنكليزية عن الطريق المفضي إلى «الساحة الكبيرة»، ليفاجأن بالمسؤول البلجيكي يرفض إرشادهن إلى ما سألن بشأنه، وفقا لصحيفة الرأي العام.

المسؤول البلجيكي لم يحجم فقط عن إجابة النساء الخليجيات بل نزع نقاب إحداهن، حيث يقول جان ماري إن الأميرة كانت تخفي كامل وجهها، مضيفاً: «لقد أجبت بأنني لا أتحدث إلى نساء لا أرى وجوههن، لعلي بذلك أفهمها أن ارتداء النقاب محظور في بلجيكا، ولأنها بدت غير مستوعبة لما كنت أقوله، نزعت نقابها».

ويقر المسؤول البلجيكي بأن نزع نقاب السيدة التي تقول إنها أميرة قطرية غير قانوني، لكنه يسوغ ما قام به بخرق آخر من قبل الأميرة القطرية، على اعتبار أنها ارتدت النقاب بالرغم مما ينص عليه القانون في المسألة.

من جانبها، أكدت سفارة قطر لدى بروكسل وقوع الحادثة دون أن تدلي بأية تفاصيل إضافية، أو تصدر بياناً بشأن ما تعرضت له السيدة في قلب العاصمة البلجيكية، ولا أي كشف عن الخطوات التي سيجري اتخاذها للرد على هذا التصرف.

وكالات

«الائتلاف الأوروبي لحقوق الإنسان»: مقتل «2525» مصريًّا على يد القوات المصرية

عقد الائتلاف الأوروبي لحقوق الإنسان «إيه إي دي» بقاعة جان مونيه وسط باريس ومدينة ميلانو الإيطالية؛ مؤتمره السنوي لعرض تقرير وضع حقوق الإنسان بمصر في السنة الماضية (يوليو 2013/ يوليو 2014)، وذلك يوم 14 أغسطس الجاري.

واستنكر الائتلاف رفض الحكومة المصرية دخول ممثلي منظمة هيومان رايتس ووتش الحقوقية إلي القاهرة وترحيلهم من المطار، مشيرًا إلى أن تقييمه العام لوضع حقوق الإنسان في مصر يؤكد بشكل كبير ما وصلت إليه هيومان رايتس ووتش من انتهاكات ممنهجة وغير مسبوقة في التاريخ المعاصر من قبل السلطات المصرية.

وقد أشار إلى أن التقارير الموثقة لدى المنظمة توصلت إلى تحديد قائمة بأسماء مسؤولين بالدولة المصرية مسئولين بصورة مباشرة عن انتهاكات ممنهجة ومحددة.

وأشارت تقارير المنظمة إلى مقتل 2525 متظاهرًا في 7 حالات قتل جماعي غير مسبوقة خلال شهري 7 و8 وشهر أكتوبر من العام المنصرم.

وأكد توثيق المنظمة لبيانات القتلى والملابسات الجنائية وطريقة القتل، وبحسب فريق التوثيق فإن هذا العدد قابل للزيادة خاصة بعد ما تأكد لدى فريق البحث تعمُّد إخفاء الأدلة وحرق الجثث وعمل مقابر جماعية للمفقودين.

وبحسب الجزيرة مباشر مصر، فقد أعلن الائتلاف توثيقه لما يزيد عن 4446 حالة تعذيب ممنهج بمحافظة القاهرة وحدها، وما يزيد عن 2116 حالة تعذيب في الإسكندرية، و1053 حالة بمحافظة المنيا بصعيد مصر، وإجمالي يفوق 14000 حالة تعذيب ممنهج خلال العام الماضي.

هذا ويعد الائتلاف منظمة أوروبية غير حكومية تعنى بمراقبة انتهاكات حقوق الإنسان في العالم، ومتابعة مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية، ومكافحة الإفلات من العقاب.

وكالات

أوقاف مصر تمنع الصلاة بمكبرات الصوت

صرح الشيخ سلامة محمود عبد الرازق - وكيل وزارة الأوقاف ببني سويف - أن المديرية قررت منع أداء الصلاة بمكبرات الصوت الخارجية داخل المساجد والاقتصار على الأذان فقط وخطبة الجمعة وصلاة العيدين بجميع مساجد مراكز المحافظة بناء على تعليمات وزارة الأوقاف.

وأشار سلامة إلى أن تلك القرارات جاءت بعد ورود شكاوى من المواطنين بسوء استغلال المكبرات الخارجية لأنها تسبب إزعاجًا وتعطيلًا للطلاب عن المذاكرة، مؤكدًا أنه إذا ثبت مخالفة التعليمات يتم إحالة المخالف إلى التحقيق الفوري.

منظمات تركية: ظلم الصين لتركستان الشرقية لن يمر بصمت

قال رئيس اتحاد الصنّاع والحرفيين التركي «بينداوي بالاندوكين» معلقاً على الأحداث التي تشهدها تركستان الشرقية (إقليم شنجيانغ ذو الحكم الذاتي في الصين)، «إن إجراءات قمع حرية الدين والمعتقد هناك تحولت إلى ظلم كبير».

وأصدر كل من اتحاد الغرف والبورصات التركية، واتحاد نقابات العمال، إضافة إلى نقابة الموظفين، واتحاد الغرف الزراعية، وجمعية رجال الأعمال والصناعيين المستقلة، فضلاً عن مجلس المصدرين، ونقابات تركية أخرى، بياناً صحفياً مشتركاً حول الأحداث التي تشهدها تركستان الشرقية.

وتلا بالاندوكين باسم المنظمات البيان، الذي أشار إلى أن أكثر من 20 مليون أويغوري تركي مسلم يعيش في إقليم تركستان الشرقية، يمنعون من ممارسة معتقداتهم الدينية، ويتعرضون للعنف والقمع، مذكراً «بأن الأحداث التي اندلعت في أول أيام شهر رمضان الفائت هناك مازالت متواصلة، وأن آلاف الأويغور الأتراك لقوا مصرعهم خلالها بحسب منظمات حقوق الإنسان، فيما ذكرت مصادر رسمية صينية أنهم عشرات».

وتابع البيان «إننا نولي أهمية كبيرة للعلاقات بين تركيا والصين، إلا أننا لن نبقى صامتين حيال الظلم والإجراءات التي تطبقها الصين بحق الأويغور والتي تتنافى مع حقوق الإنسان»، لافتاً أن أداء الفرائض الدينية التي تعد أحد حقوق الإنسان الأساسية قد تم منعها في الإقليم، وأن حالات الإعدام والتعامل القاسي والمفرط يتزايد يومياً هناك.

وشدد البيان على عدم قدرة المنظمات على التواصل مع الإقليم، مبيناً أنهم حصلوا على معلومات تفيد بأن وضعاً إنسانياً مأساوياً تشهده قريتين تابعتين لمدينة «يار كنت» في الإقليم.

وأفاد البيان أن الصين تفرض قيوداً على حرية السفر والإعلام، وأنها أغلقت جميع قنوات التواصل مع الإقليم، كما أنها منعت مؤسسات الإغاثة من الدخول، مشيراً إلى عدم تمكن المنظمات من الحصول على أخبار دقيقة حول وضع الإقليم، الخطير والمخيف.

وأكد البيان أن الطريق الأساسي لإزالة مخاوفهم يكون بقدرة الإقليم المعزول، على التواصل مع العالم مجدداً من خلال قنوات اتصال سليمة، مطالباً بدخول المنظمات الإغاثية ومراقبين دوليين لحقوق الإنسان بشكل عاجل إلى المنطقة، مشدداً على ضرورة إزالة الحظر والقيود المفروضة على حرية الدين من أجل عدم تحول الاضطرابات التي يشهدها الإقليم إلى مشكلة أمنية.

وأشار البيان، أنهم كأرباب عمل وعمال وموظفين وحرفيين ومزارعين، وفقوا إلى جانب إخوانهم الذين يعانون في فلسطين والعراق وسوريا وكل منطقة في العالم إلى يومنا، وقدموا كافة أشكال الدعم المادي والمعنوي لهم من أجل تخفيف معاناتهم.

وقررت منظمات المجتمع المدني التركية «نقل الأحداث التي تشهدها تركستان الشرقية، والخطوات اللازم اتخاذها حيال ذلك إلى المنظمات الدولية، «بهدف أن يولي المجتمع الدولي اهتماماً أكثربخصوص قضية الإيغور».

وأوضح رئيس جمعية» تركستان الشرقية» «أركينبغ أوبغورتورك»، في كلمة خلال مظاهرة نظمت في تركيا في 3 آب/ أغسطس الماضي أن الصين تمنع سكان الإقليم من أداء واجباتهم الدينية، من صلاة وصيام، كما تمنع المظاهر الإسلامية كإعفاء اللحى ولبس الحجاب، لافتاً أن جنودا صينين خرشوا بإمرأة محجبة ما أثار غضب المواطنين الذين حاولوا أن يردعوهم، فقام الجنود بإطلاق النار عليهم، وتطورت هذه الأحداث وتسببت بمقتل 500 أويغورياً من مواطني الإقليم، وأزيلت قريتان عن الوجود، فيما قالت وكالة الأنباء الرسمية الصينية (شينخوا)، إن عدد الأشخاص الذين لقوا مصرعهم في أحداث العنف تلك، وصل 96 شخصاً.

وكانت السلطات الصينية حذرت المسلمين الذين يعملون في المدارس، والمؤسسات الحكومية في الإقليم، من الصوم، أو القيام بعبادات مشابهة خلال شهر رمضان، كما طالبت طلاب المدارس بعدم الصوم، والامتثال إلى القوانين المحلية.

يذكر أن سكان إقليم تركستان الشرقية ذي الغالبية المسلمة، والذي تطلق عليه الصين اسم «شينجيانغ»، يطالبون بالاستقلال عن الصين، التي تحتلها منذ (64) عاماً، فيما يشهد الإقليم - الذي تعتبره الصين ذو قيمة استراتيجية هامة - أعمال عنف دامية منذ عام (2009) في عاصمة الإقليم «أورومو تشي»، قتل فيها حوالي (200) شخص، وذلك حسب الأرقام الرسمية.

وكالات

صواريخ المقاومة تغلق 1750 منشأة صهيونية

ذكرت مصادر عبرية، أن السلطات الصهيونية أغلقت مئات المنشآت الاقتصادية داخل المستوطنات اليهودية جنوب الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948، وذلك خشية استهدافها من قبل فصائل المقاومة.

وقال الموقع الإلكتروني الصهيوني «بي تي بي» المختص بالقروض التشغيلية في الدولة العبرية، إن ما لا يقل عن 1750 منشأة اقتصادية صهيونية في غلاف قطاع غزة قد أغلقت أبوابها بشكل كامل منذ بداية العدوان على قطاع غزة، بالإضافة إلى عدد آخر من المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

وأفاد الموقع الصهيوني اليوم الأربعاء بأن مالكي هذه المنشآت يخشون عدم قيام الحكومة بتعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم نتيجة إغلاق هذه المرافق لفترة شهر ونصف.

من جهة أخرى، أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» أنها قصفت ظهر اليوم الأربعاء ولأول مرة محطة غاز صهيونية في عرض البحر المتوسط.

وقالت الكتائب في بلاغ عسكري، إنها قصفت ظهر اليوم محطة الغاز الصهيونية في عرض البحر المتوسط، والتي تبعد 26 كيلومترا عن سواحل غزة بصاروخين من نوع «قسام»، وذلك لأول مرة.

وأضافت إنها قصفت مدينة أسدود ومستوطنة «سيدروت» بستة صواريخ من نوع «قسام» وذلك على دفعتين، كما قصفت موقع «إيرز» العسكري شمال قطاع غزة بتسعة قذائف هاون.

وكالات

أزمــة المثقفيــن مــع الحكــم فــي العالـم العربـــي 2

كنت أنوي في مقالتي هذه أن أعالج موضوع أحداث الربيع العربي، عوامله الخارجية، ودوافعه الداخلية، وما نتج عن ذلك من فوضى سياسية ألحقت ضرراً بالغاً بجسم هذه الأمة الجريح، ولكنني آثرت أن أتحدث قبل الولوج في هذا الموضوع الشائك عن مشكلة عويصة، كانت هي السبب المباشر في وقوع هذا الربيع، الذي كان لابد أن يكون مرحلة من المراحل التي تسبق التغيير الذي يدعو إليها قانون الصراع الطبيعي بين قوى الجمود والركود، وبين قوى التغيير والانفتاح والنور!!! وسأترك الحديث عن الربيع العربي إلى فرصة أخرى. إن شاء الله.

أ.خير الدين هني

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» ولا شك أن الذي يتحمل القسط الأكبر في هذه المسؤولية المتخاذلة هم المثقفون بجميع فئاتهم. فإذا أصيبت أمة ما بنكسة من النكسات، فالمثقفون وحدهم من يتحمل عواقب هذه النكسات.

نحن أصحاب رسالة ولكننا نسير عكس التيار!!!

ومع أننا أصحاب رسالة مقدسة فرضتها علينا السماء، تقوم على مبادئ الحق والفضيلة والخير، إلا أننا فرطنا في واجب القيام بها على الوجه المطلوب الذي حددته قيم الفضيلة الواردة في كتابنا المقدس عبر مؤسسات التوجيه والإرشاد، وعبر فكرة الانقلاب التي جاء بها مفهوم الاستخلاف المعادي لدعائم الاستكبار والاستعلاء في الأرض، الذي جسده واقعيا عبر حقب التاريخ طغيان المترفين من الفراعنة والأكاسرة والتتابعة، وآلائهم ممن يسبحون في فلكهم بفعل جماعي من عصب مصالح المال والعسكر والمنتفعين، ممن استولوا على مؤسسات الدولة وعاثوا فيها فسادا.

والدولة بمفهومها المعاصر، إنما وضعت لصيانة الحقوق والواجبات وحفظ النظام العام، وتحقيق قيم الحرية والعدالة والمساواة، وتوفير الرخاء والرفاه والطمأنينة للمواطن، وغرس الروح الوطنية لديه، ولم توضع كمطية يستقلها المحظوظون والمترفون التي ساعدتهم الظروف السياسية والمآسي الوطنية، لركوبها واستغلالها من أجل تحقيق نزواتهم بنيل الامتيازات والريع والثراء.

وقد حدث هذا الانزلاق الخطير نتيجة تخلي المثقفين عن دورهم في صناعة الرأي العام الذي تفرضه عليهم طبيعة وظيفتهم الأخلاقية، وحتى القانونية في بعض الأحوال.

فنتج عن ذلك انعدام الصلة بينهم كمسئولين أخلاقيين وبين مجتمعاتهم. فالواجب يفرض عليهم التضحية من أجل شعوبهم، فيناضلون بالدعوة إلى إقامة الحكم الراشد الذي تدعو إليه القيم الإسلامية والديمقراطية. فمسؤولية المثقفين إذن تكمن في حمل السياسيين على احترام مبادئ الحكم الراشد والتداول عليه، وليس من الأخلاق أن يزينوا لهم سوء أعمالهم، ويلمعوا لهم قبيح أفعالهم، ويمكنوا لهم بالدعاية سبل الخلود في عروشهم والاستبداد في الحكم، والطغيان فيه، والأثرة والاستعلاء والتميز عن شعوبهم..

فأزمة المثقف العربي مع الحكم اليوم، أصبحت تكمن في كونه وجد نفسه وجها لوجه أمام إغراء الكراسي الوثيرة، والأضواء اللامعة والتدرج في مراتب الشهرة والمجد، التي يضمنها لهم قدرتهم الفائقة في المدح والتودد والتزلف لمن بيده الأمر والنهي، على غرار ما كانت عليه ثقافة القرون الوسطى في بلاط الخلفاء والأمراء والملوك.

وهذا ما أدركه رجال السلطة والحكم، فراحوا يقدمون كل ماله صلة بالإغراء لشراء الذمم الوافدة، وقطع الألسنة القادحة، وكسر الأقلام الجانحة، وشل الإرادات الصامدة، فصارت معظم هذه النخب ممن رضيت بهذا الذل والهوان مقيدة التفكير، جامدة الحركة، لا تحسن إلا تقديم فروض الطاعة والولاء.

لذلك ازدادت مصائب الأمة وتراكمت عليها المشكلات، وضعفت همتها، وأصبحت تشك في مقوماتها وقدراتها ومواهبها، وفضلت الانسحاب من الحياة السياسية مستسلمة للأمر الواقع.

تودد المثقفين إلى رجال الحكم:

وبمشاعر الحسرة والألم نقول: إن تودد المثقفين لرجال الحكم، نتج عنه انحراف في وعيهم وسلوكهم السياسي، يحدث هذا عندنا في الوقت الذي صارت فيه نخب الأمم والشعوب الحية ترتقي بعقولها إلى مستويات عليا من الوعي بالتحديات التي تواجهها في مختلف المجالات.

وقد استطاعت بفضل ذلك الوعي أن تؤسس منظومات فكرية وسياسية، ساعدتها على تشخيص المشكلات التي يمكن علاجها، لبناء نهضة سياسية واجتماعية واقتصادية متوازنة ومنسجمة مع أهداف الدولة الديمقراطية، فدفعوا السياسيين إلى تحقيق قفزات ثورية في التطور العلمي والتكنولوجي، ما جعل كلمتهم تجتمع على وجوب النهوض بشعوبهم إلى مستويات عليا من التقدم والازدهار، فحققوا تنمية شاملة في جميع المجالات الحيوية في دولهم، فوفروا بذلك الأمن والأمان والرفاه، والرقي والازدهار والسعادة لمجتمعاتهم.

ولكن الشعوب الحية تحمل في جيناتها القابلية للتغيير

والسبب في ذلك أن هذه الشعوب تحمل في بذور تكوينها النفسي والبيولوجي جينات القابلية للتغيير، فتؤمن بأن الإصلاح السياسي هو جوهر أي إصلاح، إذ أن بصلاحه يصلح كل شيء، فالإصلاح السياسي بهذا المفهوم يعني القضاء على عوامل احتكار السلطة، ومظاهرها السلبية من استغلال النفوذ والاستبداد، والتفرد في الحكم، والدوس على القوانين، واتخاذ القرارات فرديا وارتجاليا ومن غير إخضاعها للشورى والقوانين والتشريعات، وإرشاد رجال الحكم إلى الابتعاد عن استعمال العقلية المنغلقة على ذاتها، فتجعل الفرد يقدس ذاته ويعبد نفسه، ويتشبث برأيه ويزدري الآخرين ويسفه آراءهم، ويتسلط عليهم بوسائل الدولة التي امتلكها في كثير من الأحوال بطرق غير مشروعة.

والتفرد في الحكم، إذا ترك صاحبه من غير الأخذ بيده، سيؤدي به إلى البطر والطغيان والاستعلاء في الأرض، ويصبح الناس على هوى كبيرهم، فيزداد الأمر سوءا فيستشري الفساد بين الناس، فتعم الفوضى ويختل النظام، وتنعدم الثقة، وتبلغ القلوب الحناجر، وتنبت بوادر الفتنة والشقاق بين الناس، ويترتب على ذلك أن تشقى الشعوب بحكامها، وتنحط مدارك تفكيرها إلى الحضيض، وتنخفض لديها مستويات الشعور بالمسؤولية، فيزداد بذلك شقاؤها ومأساتها وتنتهي إلى منحدرات الموت البطيء !!

فالتسلط ذو طبيعة تدميرية، فحيث ما حل يأتي بالدمار، فيسلب الإنسان حريته وإرادته ويجعله عبدا لغيره، خانعا خاضعا ذليلا!! مقيد العقل مكبل اليدين محطم العزمة خائر القوى، مضطرب التفكير والسلوك، متقاعسا متكاسلا، رديء المنتج، ضعيف الشخصية مستسلما لا يقوى على مجابهة الصعوبات والمواقف!!

فهذه الأعراض الخطيرة، إذا تفشت في مجتمع ما فستؤدي به ـ لا محالة ـ إلى اضطرابات في بنيته الفكرية والنفسية والأخلاقية والسلوكية. وهذا عين ما هو موجود في عالمنا العربي مع الأسف الشديد!!

فرغم ما حبانا به الله سبحانه من ثروات بشرية ومادية كبيرة، ومن تراث ثقافي وعلمي أصيل، ومن موقع جغرافي متميز بامتداداته وثرواته، فرغم ذلك كله ما فتئنا نصاب بالنكسات وخيبات الأمل على جميع الأصعدة، ونسجل خطوات إلى الخلف، حتى أصبحنا محل تندر وأحجية لدى الشعوب والأمم في الأرض، وما مرد ذلك إلا بسبب مآسينا السياسية!!

افتقدنا التوازن النفسي والتماسك الاجتماعي..

لقد فقدنا من جراء هذا التقهقر والمآسي القدرة على التوازن النفسي والتماسك الاجتماعي، ومهارة الابتكار في جميع مجالات الإبداع الخلاق، وهي مقومات لابد منها لبناء أية نهضة متطورة، وفي مقابل ذلك أصبحنا متفوقين في إنتاج مظاهر الفساد والتدمير لكل ما يمت إلى المبادئ الأخلاقية والسياسية والديمقراطية، وإشاعة الرذيلة ونشر ثقافة التيئيس من كل ما هو وطني وعربي وقومي وإسلامي.

وصار البعض يشجع على الخيانة والعمالة للأجنبي بطرق فيها الكثير من المكر والخديعة، تحت مسميات براقة، ولكنها تحمل في طياتها الدمار والشنار للذات الوطنية والقومية والإسلامية على حد سواء، مقابل أن يسمح لهم الأجنبي - الذي تظل عينه تراقب الوضع عن كثب - يسمح لهم بالتزوير واستعمال المزور، ويبيح لهم التدليس والاختلاس والتهريب والتحايل على القوانين والتشريعات، ونهب المال العام وخيانة المسؤولية...

وعندما نحاول أن نحمل طرفا ما هذه المسؤولية، فإن القسط الأكبر تتحمله النخب الثقافية بكل تياراتها العلمية والثقافية والسياسية والإعلامية والمجتمع المدني، لأن لهم مسؤولية كبرى بمقتضى ما تدعو إليه المبادئ الأخلاقية والقانونية والعرفية تجاه أوطانهم وشعوبهم وموروثاتهم التاريخية والحضارية، ولكن المشكلة التي فاقمت الأمر أن أصبح هؤلاء المثقفون لا يختلفون عن عوام الناس إلا بالشهادات ومواقع مسؤولياتهم فقط، والسبب في ذلك - حسب رأينا - يعود إلى بذور وراثية رديئة ترسبت في أعماق الوعي العربي، نتيجة البذرة الجينية التي عرفت طفرة سيئة في نموها وارتقائها نحو الأسوأ، بسبب تراكمات جغرافية وسياسية وثقافية وتاريخية واستعمارية، شكلت هذا الوعي الذي استعصى علاجه واستئصاله من الجذور.

../... يتبع

إجرام فرنسا بالأمس ...إجرام إسرائيل اليوم

وأنا أشاهد يوميات القصف الإسرائيلي على غزة المقاومة، ذكرتني بحدثين هامين بل وكبيرين: أحدهما بالجزائر، و هو مجازر الثامن من ماي 1945 والثاني مجزرة ساقية سيدي يسف بتونس في الثامن من فيفري 1958. ولئن كان الآن ليس الحديث عن مجزرتي الثامن ماي 1945 بالجزائر وليس أيضا الحديث عن مجزرة ساقية سيدي يوسف الشهيدة، لان المقام لا يتسع لذلك ونترك لكل حدث مناسبته، وإنما أردت أن أبين مدى التشابه الموجود بين فرنسا الاستعمارية بالأمس يوم اقترفت مجازرها، وإسرائيل اليوم وما تفعله بغزة المقاومة 2014.

أ. محمد سريج

إن المتأمل في المجازر الإسرائيلية على الفلسطينيين، وتحديدا بغزة التي يراد لها الخنوع والاستسلام، منذ خمسة وأربعين يوما ـإلى حد كتابة هذه الأسطر ـ تفنن العدو الإسرائيلي في التقتيل والتدمير واستباحة الدم الغزوي، فلم يترك الكبير والصغير، وطال قصفه للأطفال والنساء والشيوخ، وأتى على الأخضر واليابس، إنه إذا أتى على جهة ما، هلك الحرث والنسل، إرهاب همجي لا يفرق بين هذا وذاك، همه الوحيد رؤيته للمدن والقرى أثرا بعد عين، يتلذذ بالأشلاء وهي منثورة هنا وهناك، ذاك طفل يبكي، وتلك امرأة تندب، وشيخ يستصرخ، ومعاق يئن من تحت الأنقاض، إنها الكارثة التي حلت بالغزيين من أناس ظلمة لا إحساس لهم ولا ضمير ولا شعور بأدنى المسؤولية، إنهم الإرهاب عينه، بل الإرهاب نفسه أمام مرأى ومسمع العالم.

لنتساءل الآن: ما الفرق بين الاسرائيلين اليهود الصهيونيين في تل أبيب، الذين يغارون على أبرياء عزل مدنيين، لا ذنب لهم سوى المطالبة بحقهم في العيش الكريم، والحرية التي يحلم بها كل كائن، وفك الحصار المضروب عليهم منذ 2006، وما حدث ذات يوم في الثامن من ماي 1945، يوم قصفت طائرات العدو الفرنسي على الأبرياء من الجزائريين، وخلفت وراءها أكثر من خمسة وأربعين ألف شهيدا، ناهيك عن تدمير قرى بأكملها وإتلاف ما تحتويه من مزروعات وحيوانات، مختارا بذلك القصف يوم السوق الأسبوعي (الثلاثاء الأسود)، الذي يرتاده مئات بل آلاف المواطنين للتبضع والتسوق وهو بذلك يدرك أن صيده سيكون وافرا وكبيرا، إنه تفكير الحمقى والقاسية قلوبهم والمبيتين نية القتل والغدر مع سبق الإصرار والترصد.

من منا لم يقرأ أو يسمع عن هذه المجازر، من على أفواه الذين عايشوا الحدث، إنها مجزرة مروعة في حق شعب أراد الحياة، وأبى الخنوع والاستسلام، وما كان من المحتل الفرنسي آنذاك سوى تقديم له هدية وأية هدية، إنها عشرات الآلاف من الجثث، فضلا عن الآلاف من السجناء والمصابين ووو.....

فرنسا الاستعمارية بالأمس، وبقدر ما اقترفت من جرائم يندى لها الجبين في حق الجزائريين على مدى 123 سنة، امتدت يد إجرامها إلى الشقيقة تونس يوم أغار عليها الطيران صبيحة الثامن من فيفري 1958، بحجة حق التتبع أو الملاحقة للثوار الجزائريين أو بالأحرى ضرب القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، ولكن الحقيقة التي تبينت فيما بعد أنه عاث في القرية فسادا، وأرهب سكانها وقصفها قصفا دون شفقة ولا رحمة وأية رحمة تنتظرها من استعمار ملا قلبه الحقد وشرب ماء الغطرسة؟، قصف القرية على حين غرة، اغتنم يوم السوق الأسبوعية (يوم السبت الأسود) وليضرب الآمنين في بيوتهم ويروع الأطفال في مدارسهم يوم قضى الطيران على مدرسة كان بها الأطفال ومعلمهم، مات معظمهم ولم ينج منهم سوى المعلم وبضع أطفال، أشلاء الضحايا متناثرة هنا وهناك ـ هكذا يصفها أحد شهود عيان التونسيين وحتى من الصليب الأحمر الدولي ـ دون الحديث عن تدمير المراكز الحيوية من مركز للبريد والجمارك والحرس الوطني التونسي والمنجم القريب من الساقية وغيرها، والمحصلة أن غارة طيران ساعة خلفت وراءها عشرات الضحايا بعضهم يقول 86 ضحية وآخرون يقدرونهم بـ 130 ضحية وفي كل الحالات أرقام مرعبة من الضحايا الأبرياء الآمنين العزل من أطفال وشيوخ ونساء سيما وأن أغلبهم مات وهو في السوق الأسبوعية و نحن نعلم من يرتاد السوق سوى الكبار من الرجال والشيوخ وليس المقاومين أو المجاهدين مثلما يدعون.

بعد كل هذا: المتأمل في سلوك العدو الفرنسي بالأمس، يكاد يجزم أنه نفس سلوك العدو الإسرائيلي اليوم، وما يحدث في غزة اليوم، يحاكي ما حدث بالجزائر وتونس بالأمس، إنه عدو واحد، تفكير واحد والغاية واحدة، الفرق فقط في الزمن أو التوقيت والمكان، بقي أن نقول: لله دركم يا أهل غزة، تتحملون العدوان وحدكم وتواجهون نيران القصف بصدور عارية، وأنتم ملقون في العراء، وترون بيوتكم تتهاوى بل وجثث القتلى تحت الأنقاض، وأفواه تئن من تحت الركام، ووجوه مضرجة بالدماء وأيدي بعضها مقطوعة، إنه مشهد مرعب تقشعر له الأبدان، وترق له القلوب المرهفة، وتبكي لأجله العيون، ويندى له الجبين.

لله دركم يا أهل غزة، سنقول: مثلما دفع الجزائريون بالأمس ضريبة الدماء الغالية لا لذنب اقترفوه سوى المطالبة بحقهم في الحياة، جاء يوم النصر، وأنتم اليوم تدفعون هذه الضريبة الكبيرة، وأكثر من 2050 شهيدا ـ إلى غاية كتابة هذه الأسطر ـ ناهيك عن أكثر من عشرة آلاف من المصابين والجرحى، ـ والقائمة ما تزال مفتوحة لان العدو الإجرامي ما يزال يتفنن في الحصار والقصف ـ هؤلاء لن يذهبوا هدرا، سيأتي يوم النصر لا محالة، ويفك الحصار ألم يقل الله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير.» (سورة الحج الآية 39)

أستاذ جامعي

أ. إبراهيم قمور

يــوم 20 أوت 1956م
أحـــــــداث فـــــــوق النسيان

عرفت الجزائر في هذا اليوم، من تلك السنة، أحداثا ومواقف بطولية رائعة، تسجل ضمن الأحداث والمواقف المتجددة لترافق الأجيال المتلاحقة في اعتزاز واعتراف بالفضل والسبق في الأمجاد التي سمحت باحتلال مكانة رفيعة فوق النسيان وآفته، فكيف ذلك؟

هناك أحداث تاريخية تكتسي طابع الاستمرار والخلود في وجدان المجتمع المعني بها، وتبقى ذكراها راسخة في الأذهان تتردد أصداؤها ومعالمها كلما حان الموعد الذي جرت خلاله، وما أسفرت عنه من نتائج مؤثرة بقوة.

ومن ذلك أحداث 20 أوت 1955 التي تضاف إلى سلسلة الثورات التحريرية المتصلة التي شهدتها الجزائر طوال مدة الاحتلال الفرنسي الغاشم، والتي كانت متصلة الحلقات موحدة التضحيات والأهداف، إلا أنها رغم اتصالها ببعضها لم تحقق هدف الحرية والاستقلال، لماذا؟ لأنها لم تكن مهيأة كما يجب للنصر والانتصار، فكانت تنبعث من غير أن تأخذ الإعدادات التنظيمية والنضالية الكافية، مما يجعلها ضعيفة ومعرضة للحصار والانطفاء من جانب المحتلين بقوات ضخمة مجهزة فتاكة، ومحاطة بعملاء يناهضون الثورة مقابل وعود بالفوائد المادية المختلفة، لهذا فعندما اندلعت ثورة نوفمبر 1954 المنتصرة، وضع المناضلون الذين هيأوا لها، في حسابهم النقائص وعوامل الضعف التي كانت سببا في إخفاق الثورات العديدة السابقة، وخططوا بما يناسب تدمير أسلوب المحتلين الذين تعودوا المسارعة إلى حصر الثورة المشتعلة في الموقع الذي تنبعث فيه ثم محاولة القضاء عليها بفعل الوقت والظروف والضغط العسكري، وقد لجأت فرنسا إلى اعتماد هذا الأسلوب القديم، فبادرت إلى محاصرة الثورة النوفمبرية في منطقة الأوراس الأشم أين اشتعلت الثورة، التي امتد لهيبها إلى الشمال القسنطيني بسرعة فائقة، الأمر الذي خفف الضغط العسكري على منطقة الأوراس، وفتح الباب واسعا أمام تحرك المجاهدين الذين هدموا وأزالوا أوهام المحتلين في إبقاء سيطرتهم واحتلالهم، رغم ما أقدموا عليه من تقتيل جماعي انتهى إلى سقوط عدد هائل من الشهداء والضحايا في مناطق عديدة وخاصة في سكيكدة والحروش وعزابة والقل...

ولما انتشرت أصداء تلك الأحداث في أنحاء الجزائر، استجاب الشعب الجزائري كله لوحيها، وأدرك مسيرتها وأهدافها، فانتفض بجميع فئاته، وغادر موقف الغفلة وانتظار مجيء الأحداث إلى منزله وإيقاظه، وقد جاء هجوم المجاهدين الكاسح يوم 20 أوت 1955، على الثكنات العسكرية ومراكز الجندمة والشرطة وضيعات المعمرين الذين استبدوا بخيرات الوطن.

فبين بل أكد شجاعة نادرة في ملاقاة جنون المحتلين الذين راحوا يطلقون النيران على كل شيء وفي أي اتجاه بفعل شدة الهلع وعمق الخوف، وبرهن على سفاهة الفكرة القائلة: إن الاستعمار لا يقهر ولا يغلب..وقد عبرت تلك الأحداث التاريخية التي لا تنسى على مدى تعلق الشعب الجزائري بمسعى الحرية

والاستقلال، وثبتت للعالم بأسره أنها ثورة تحريرية، يقوم بها مجاهدون أشداء، وليسوا من الجائعين وقطاع الطرق، مثلما يدعي المحتلون في المحافل الدولية، وإذا كان الجوع حاضرا في المعركة فلأجل الحرية والاستقلال، وليس لأجل الأكل والشرب، كما أرشدت تلك الأحداث إلى نقل الثورة من الجبال والشعاب إلى القرى والمدن، وزرع الإيمان بها والاقتناع الشامل بأهدافها، وكان المحتلون «المبغضون» قد قاموا يوم 19 جانفي1955م بحملة تفتيشية واسعة في جبال الأوراس الأشم، واستعملت في ذلك جحافل من الجيش مدعومة بالطائرات من كل صنف، لكنها اصطدمت بالمجاهدين الأبطال الذين خاضوا معركة «الجرف» الأولى في سبتمبر سنة 1955 وألحقوا بالعدو خسرانا مبينا ماديا ومعنويا.

إن تلك الأحداث الجهادية التي لا يحق نسيانها، ويجب أن ترافق تجدد الأجيال، وما سقط فيها من شهداء وضحايا وما حدث فيها من جرائم واعتداءات قد أقنعت الرأي العام الدولي بموضوعية وأحقية القضية الجزائرية التي أدرجت في جدول أعمال الدورة العاشرة 1955 للأمم المتحدة رغم مساعي المحتلين لطمس الحقيقة، والزعم بأن المسألة داخلية لا تتجاوز الحدود لهذا كله ولأكثر منه، فإن الهجومات المظفرة ليوم 20 أوت 1955 وما أسفرت عنه من شهداء الحرية وضحايا الاستقلال الوطني، مما يعتبر منارة ساطعة في طريق انتقال ثورة نوفمبر 1954 من الغموض إلى الوضوح ومن الشك إلى اليقين، ومن التردد إلى الاندفاع، وفي أثناء ذلك جاء مؤتمر الصومام 1956 ليدعم الجهود المنطلقة على كافة المستويات في سبيل الحرية والاستقلال، أليس من الوفاء لأصحاب تلك الجهود؟

أمـــة الانفعـــالات والشعـــارات الـزائفـــة!!

أ. عبد الباقي صلاي*

لا تزال الشواهد كثيرة على أن الاستعمار الصليبي الحاقد، هو نفسه لم يغير نمط تفكيره التوسعي الظالم، ولم يغير من خططه وإستراتيجيته قيد أنملة، في تعامله مع الإسلام وأمته الممتدة على طول خط طنجة - جاكرتا، وإن أخذ لنفسه صورة عصرية، مستعملاً لغة فيها الكثير من المفردات الجميلة المحببة للنفس، كحقوق الإنسان والديمقراطية وحرية التفكير، وحرية التعبير، وحرية تقرير المصير وحوار الحضارات وتقارب الأديان وتواصل الثقافات، وشتى المصطلحات المثخنة برنين العصرنة التي يحويها القاموس الاستعماري.

لكن رغم كل ما يتميز به هذا الاستعمار الصليبي الحاقد، ورغم معرفة هذه الأمة بكل تحركاته وأطماعه، فإنه لا يزال يتغلغل للأسف الشديد في رقعتها الجغرافية، ولا يزال محافظاً على موقعه الاستغلالي، مستحوذاً على نفس الامتيازات التي كان يمتلكها، عندما كان هو الآمر والناهي على معظم الأراضي العربية والإسلامية.

ومن السذاجة بمكان أن نقول إن الاستعمار الصليبي قد رحل من غير رجعة، ولم يعد له وجود أو أثر على الأراضي العربية والإسلامية التي كانت تحت طائلته، وإن غيابه الفعلي الميداني يعني عدم حضوره في كل كبيرة وصغيرة من حياة العرب والمسلمين، ومن يريد أن يتأكد من ذلك فلينظر إلى حال العرب والمسلمين، ويستحكم عقله في كل ما يجري داخل الدول العربية من جمود وخنوع واعتماد شبه مطلق على سواعد نفس الاستعمار الصليبي، وما تجود به هذه السواعد من منتجات غذائية، وأشياء أخرى تستعمل كلية في معاش هذه الشعوب العربية والإسلامية، وقد قالها صريحة ومن دون مواربة السفير الدنماركي في الجزائر في يوم من الأيام، على خلفية دعوة المسلمين مقاطعة المسلمين للمنتجات الدنماركية، مثل ما هو حاصل اليوم حول مقاطعة المنتجات الأوروبية، ولو من باب المزاح - وهذا جزء يسير من مكنونهم الحقيقي تجاهنا - إن العرب والمسلمين إذا قاطعوا منتجاتنا فماذا سيأكلون؟ وقد كان السفير محقاً في ما يقول، بل منصفاً كونه نبّه العرب والمسلمين، وحاول إيقاظهم من سباتهم الطويل، وإن كانت لفظته مجرد زلة لسان، تعبر عن فكر رجل يدرك مغزى ومعاني ما ينطق به من كلمات.

وتحضرني مقولة قالها الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- في محاضرة له بالجزائر، إن نفس الاستعمار الصليبي لو أخذ منا منتجاته، بالجملة والمفرق، لوجدنا أنفسنا نحن العرب والمسلمين جياعاً وعراة حفاة، لأننا ببساطة شديدة لا نزرع ما نأكل ولا ننتج ما نلبس.

هذه هي الحقيقة التي ينبغي التسليم بها، ويجب تقبلها طوعا وكرها،ويجب واحترام كل من يواجهنا بها، أو ينبهنا إليها، سواء كان صديقاً أو عدواً، كما يتوجب علينا أن نقر بأن الأمة العربية والإسلامية تعيش عالة على غيرها، ولا تزال مقيدة بأغلال الاتكالية، وأغلال فكرة تغليب الاستهلاك على الإنتاج، وعدم التفكير في المستقبل، وإن كانت هي التي لا تزال تمد استعمار الأمس بكل متطلبات الإنتاج والمواد الخام.

ولقد أتيحت للأمة الإسلامية في كذا مرة، الفرصة كي تراجع نفسها، وتعرف قيمتها، بأن تنظر إلى ما تحسنه، ولا تعتمد على ما يأتيها عبر بحارها وأجوائها، كما أتيحت لها الفرصة بأن تستجمع قواها المهدرة في ما لا فائدة منه، وتتقارب فكرياً ومفاهيمياً ما دامت العاطفة الإسلامية استطاعت أن توحد الجميع من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب لا سيما هذه الأيام وغزة تنزف.

الاستعمار الصليبي الحاقد هو نفسه لم يتغير، كما لا يزال على حِقده التاريخي الصليبي الدفين، ومن الصعب جداً معرفة خططه الماكرة بهذه البساطة التي يدعو لها بعض من تبوءوا منبر الدعاة، ولم أجد صراحة تعبيراً بليغاً قيل في الاستعمار كالذي قاله المفكر الجزائري مالك بن نبي: «في الواقع عند الاستعمار معلومات عنا، أكثر بكثيرٍ مما عندنا، إنه يكيف بكل بساطة موسيقاه وفقاً لانفعالاتنا، ولعقدنا، ولنفسيتنا، إنه يعرف مثلاً أننا تجاهه لا نفعل، وإنما ننفعل، وهو عندما يكون قد دخل مرحلة التفكير في مشاكل الغد، في الحفر الموحلة، التي يريد أن يوقعنا فيها، نكون نحن لا نزال نفكر في مشاكل الأمس، في التخلص، من الحفر الموحلة التي أوقعنا فيها فعلاً.

والاستعمار ليس فقط من عرف بالوحشية، واستبعاد الشعوب، واستغلال خيراتها في الماضي، بل الاستعمار هو كل سياسة ماكرة تطبق على الشعوب عنوة، وتحرمهم من النهوض ليتملصوا من كل أشكال التواكل والتبعية، لكن هل يجرؤ هذا الاستعمار على التوسع والسيطرة لو لم تكن هذه الشعوب تسكنها وجدانياً القابلية للاستعمار بتعبير المفكر الجزائري مالك بن نبي؟؟؟.

وهل بمقدور هذا الاستعمار أن يفعل فينا ما يشاء لو فعليا لم يجد فينا الهزيمة، والرضا، ولم يجد فينا الكسل والخنوع، وحب القعود، والانكسار،إننا بالفعل أمة ضائعة تائهة لا تستحق حتى العيش بكرامة على وجه الأرض، لأن من لا يأكل مما يزرع، ولا يلبس مما ينسج، ولا يركب مما يصنع فليس جديرا صراحة بالحياة بالمرة، وسؤالنا يظل عالقا هل تبقى أمتنا على هذا الخنوع الدائم وادعاءاتها بأنها خير أمة أخرجت للناس أم الأمر يختلف مستقبلا؟.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

عوامِلُ التَّمَدُّنِ والتَّحَضُّر

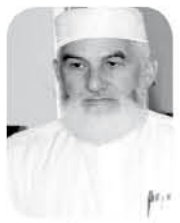

أ. محمد مكركب

قضية الخروج من دائرة التخلف والارتقاء نحو قمة التمدن والتحضر قضية مصيرية، غفل عنها السياسيون الأمراء، وكذا الكثير من العلماء، منذ أكثر من خمسة قرون مضت...وظل الفكر الإسلامي يستهلك طاقته في الترقيع الجزئي...ولم يبق للشعوب المتخلفة إلا مضغ حكايات الماضي عن شمس العرب صباح أمس...أما الكلام عن صباح اليوم فهي حكاية أخرى...

من أسباب الضعف والهوان: الابتعاد عن أنوار وشعب الإيمان، وذلك عندما ينحرف تفكير الإنسان عن منهج القرآن... وهدف الحديث الآن مع أنفسنا، في موضوع التمدن والتحضر هو: البحث عن عوامل التقدم، والخروج من حفر التخلف...فالواجب يدعونا إلى عقد العزم على القيام بأسباب النهضة العلمية الشاملة...

قال محاوري الذي اعتاد السؤال عن كل ما يسمع مني وما يقال: إن الكلام عن التخلية الفكرية السياسية للخروج من مستنقعات الفساد، وإصلاح البلاد، والتخلص من مخالب العقد النفسية، وامتلاك الأدوات اللازمة للتحلية، بالتمدن والعوامل الحضارية، يحتاج إلى كلام طويل معلل بالمثال والدليل...قلت: اعلم أن حبك لدينك، وحرصك على سلامة وطنك، واهتمامك بشباب أمتك، جعلك تكثر النقد والسؤال، فإنني فاخ لك قلبي ولكل القراء الكرام للمشاركة في بناء الفكرة واقتراح ما يصلح من الحلول البانية...

قال: نحن في عصر السرعة، والمواضيع الدسمة تؤخذ جرعة بعد جرعة، وقراؤنا الكرام مع التزامهم ببالغ الاهتمام، يفضلون الإيجاز في الكلام، فشبابنا يسأمون من البسط الأدبي المدرار، ويميلون إلى الترقيم والاختصار...قلت: أفصح هداك الله، فما الذي تريده، وللقراء ترضاه.؟

قال: أن تجلي لنا بصريح العبارة ما الذي تقصده من عوامل التمدن وبناء الحضارة، أوجز لنا بما يصح سنده، ويقل متنه، ويسهل فهمه، ولا تكلفنا مشقة التدبر والتحقيق، ولا تتعبنا بالقراءة ولا المطالبة بالتطبيق.

قلت: هذا الذي ما زلت أخشاه على شبابنا، وعلى سياسيينا، ودعاتنا، ونُقَّادِنا، وأئمتنا، أصبحنا نريد حصاد الغلال بغير أعمال، ونريد بُلُوغَ قِمم التقدم بغير إعداد ولا تجشم، فكيف يمكن الوصول بغير الأصول...

قال: من أين نبدأ؟ ما هي عوامل التمدن والتحضر؟ قلت لك في مقال سابق: إن المحرك الأساس هو البحث العلمي في كل ما سخر الله تعالى لنا، بالتفكر،والتدبر، والتجريب، واقرأ الحقيقة في كلام الحق.(اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(سورة الجاثية:12,13).

قال: دائما مع القرآن، دائما مع القرآن؟ قلت: وهل يريد المؤمن أن يسعد في الدنيا والآخرة بغير القرآن؟ لقد ذكرتك في كتاب (الوصايا الرسالية) بأهمية تدبر الآيات القرآنية..ولكننا من بني الإنسان نصاب بالسهو والنسيان..

وقبل بيان عناصر التقنيات العلمية، لقواعد وشروط النهضة الحضارية لابد من الإشارة إلى العوامل الدينية والأخلاقية، والنفسية..

أولا: عامل الإيمان والتقوى..عملا بقوله تعالى:(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ..)، وقول الله تعالى: (إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا).

ثانيا: عامل الكفاءة والقوة والأمانة..عملا بقول الله تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) وقول الله تعالى:(إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ).

ثالثا: عامل التربية والتكوين...عملا بقول الله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ).

لا تقوم حضارة بغير تكوين الإنسان الحضاري، ولا مدنية متقدمة بغير إنسان متمدن متقدم بالإيمان، والتقوى، والكفاءة، كل ذلك يُتَلقى بالتربية والتكوين...هل قرأت قول الله تعالى؟(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ). أما علمت أن أهم إعداد هو: إعداد الفرد المسلم، إذْ ما فائدة إعداد المصانع، وسائر معدات الجهاد والكفاح، بغير تكوين وإعداد من يدير المصانع عن جدارة واستحقاق، ومن يستثمر المعدات ويوظف الإمكانات؟. قال السائل نعم، هذا هو صلب الموضوع: إن الواقع ينذر ببعض الخطر، ويدعو إلى المزيد من اليقظة والحذر، فالأمة تمر بأحوال غريبة، وأهوال عصيبة، وكأنها لا تريد الخروج من هذا التيه، فتلك نفوس ضائعة بلا عنوان، وعقول زائغة أصابها ذهول السهو والنسيان، والأطفال والشباب ضائعون بين الفوضى والهمجية، وحروب الطائفية تحت رايات الجاهلية فما المخرج من هذا؟.

قلت: إن الذل والهوان هو واقع الشعوب المتقاطعة المتدابرة المتنازعة، لبعدها عن كتاب ربها عز وجل، ومخالفة سنة نبيها صلى الله عليه وسلم..ودواء هذه الأمة أيها المتسائلون.. في العودة إلى الطريق الصحيح، إلى التوحيد والوحدة والاتحاد،(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ...)، إلى إصلاح ذات البين..(فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم...).

ومن العلاج: الإقلاع عن كبائر الإثم والفواحش ومنها: التبذير وسوء التدبير. فكيف تتقدم أمة وتتحضر، وكيف ترتقي أمة وتتطور إذا كانت تنفق المليارات في التدخين والشمة، واللعب، والطرب، وتستهين بلغة القرآن، ولا تقيم وزنا للبحوث العلمية والعرفان، وتفتح حانات الخمر في مدنها لأبناء مجتمعها، وتبيح ما حرم الله تعالى من الربا في بنوكها، ولا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، ومن المنكرات ترك الصلاة، وانتهاك حرمة رمضان، وانتشار رذيلة التعامل بالرشوة، والسرقة، والعنف...

وقد ضربت لك مثلا في مقال (المصلحة العامة) بأحوال الأندلس...كان الأمراء الأندلسيون في مراحل الازدهار والصعود والرقي، في عهد سياسة الخلافة الراشدة في الأندلس كانوا يجمعون الفتيان والفتيات في الجوامع والجامعات، ويأتون لهم بمن يقرؤون ويفسرون لهم الآيات البينات، يعلمونهم قيم التمدن، وفنون التحضر، وقواعد العلوم النافعة المختلفة...فكانت المدنية في مدينة غرناطة، وقرطبة، والزهراء، وغيرها... وكان العلماء والمفكرون ومنهم: محمد بن عبد الله بن العربي، وخلف بن عباس الزهراوي، وعبد الملك بن زهر، وإبراهيم بن موسى الشاطبي، ومحمد بن أحمد القرطبي، وغيرهم كثير... فلما انشغل الأندلسيون باللهو والترف، وأخلدوا إلى اللعب والعلف، أصابهم الخذلان والسخف، وأطاح بهم الهوان والتلف..فضاعت الخلافة والوحدة والاتحاد، وتَوَلى الحُكْمَ مراهقون شهوانيون، فنبتت الفرق السياسية، وتأججت العصبية المذهبية، وانقسمت الأندلس إلى دويلات عبثية، حينها صار بعض ملوك الطوائف، وحتى بعض حكام المغرب العربي، لا يجمعون شبابهم على القرآن والسنة، كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما يأتون لهم بمطربين ومطربات يغدقون عليهم من أموال المسلمين، يعلمونهم فنون السهرات مع الرقص والغناء، فكانت النتيجة ضياع الأندلس، وضياع الرجولة.. ومازال بعضهم يمدح آثار الخيبة، ويتغنى بسبب النكبة... فَيُحْيِي السهرات بقولهم: جادك الغيث إذا الغيث هما...يا زمان الوصل بالأندلس...

قال السائل: هذا نقد للسلبيات فما هي الإيجابيات؟ قلت: لا تنس ما سبق ذكره، وتكتمل عوامل التمدن إن شاء الله تعالى بعامل العدل والمساواة، والتخطيط والدراسات من قبل ذوي الكفاءات، وتنظيم اليد العاملة، والتوازن والتكامل الميدانيين لكل أسباب العمارة والعمران...

التصــوّف بين مقامَين

أ.عبد العزيز كحيل

ما من مسلم يفقه أحكام الإسلام ومقاصده وجوهره،ويدرك أبعادَه التربويّة إلاّ ويحبّ الصوفيّة الأصلاء أربابَ القلوب الحيّة والنفوس الزكيّة والأعيُن الدامعة الّذين يغمرون محاربيهم بالحزن كلّما عسعس اللّيل ونام الخلق ،فإذا أشرق الصباح خاضوا لجّة الحياة بوعي وجدّ وتعفّف، متزيّنين بالأخلاق الرّفيعة والسلوك القويم، ألسنتُهم رطبةٌ بذكر الله في اللّيل والنهار، وقلوبُهم سليمة من الرياء والبغض والحقد والحسد، وأيديهم طاهرةٌ لا تمتدّ لمال تشوبه شبهةٌ، فضلا عن المال الحرام، لا يبسطونها بالأذى لأيّ أحد ولا لأيّ شيء، الدنيا في أيديهم وليست في قلوبهم، لأنّهم فهموا معنى الزهد وفقهوه مفهوما ربّانيّا راسخا يستصحب العفّة والقناعة والتحكّم في شهوات النفس ونزواتها، فجعلوه في قلوبهم لا في ثيابهم، واهتمّوا بالمخبر قبل المظهر، أصلحوا بواطنهم فأصلح الله ظواهرهم وحبّبهم للخلق وجعلهم للناس قدوات حيّة تمثّل العبوديّة التامة للخالق والرفق بالمخلوقين، فإذا عبدوا الله تعالى جسّدوا هدي الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - والتزموا السنّة ورفضوا البدعة، وإذا عاملوا الناس كانوا نموذجاً لليُسر والبشر والمسامحة والتواضع ولين الجانب وخدمة الإخوان والجيران وذوي الحاجات.

هؤلاء أرباب العبادة والمجاهدة، أقطابٌ في الزهد، لهم مقامات وكرامات وكلام نافع في الصدق والمعاملة، لا يُصدرون سوى عن علم منضبط بالقرآن والسنّة ،فهم منارات الهدى ومصابيح الدجى، تخصّصوا في معالجة أمراض النفوس وفي حراسة القلوب ومراقبتها ومعرفة أحوالها، مثلما تخصّص آخرون في الفقه والتفسير والأصول والسيَر ونحو ذلك ممّا له صلة بعلوم الدين، فما أنفعَ وما أجملَ تراث عبد القادر الجيلاني وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض والجنيد بن محمّد البغدادي وإبراهيم بن أدهم وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم في تزكية الأنفس بعد ما خاضوا تجارب إيمانية محرقة تجرّعوا خلالها مرارة المكابدة وصدقوا الله في معاملته وأحسنوا الأدب في توجّههم إليه وهانت عليهم المصائب وعرفوا قدر ما يطلبون واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح، فهم قدوة في تحمّل الأذى ونفع الورى، مع العبادة المتواصلة والذكر الكثير المترافق مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، هذا هو التصوّف الذي لا يسَعُ المؤمنين إلاّ حبّه والإقبال على حقائقه وممارساته . فهو - كما وصفه أبو الحسن الندوي رحمه الله -«ربّانية لا رهبانية»، بعيدٌ عن السلبية والتقوقع والانسحاب من الحياة والفرار من معتركها «خشية الفتنة»، وما أحوج البشرية إليه في زمن طغيان المادّة وتبرّج الدنيا وخواء الأرواح وضعف النفوس، ليعيد صياغتها على منهج الله ويمدّها من روح الله ويخرجها من ظلمات الشهوات العاتية إلى نور الحقّ والتواصل مع هدي السماء والعودة إلى الانسجام مع المنهج الإلهي بالأفكار والعواطف والانفعالات والسلوك.

وما أحوج العاملين للإسلام في هذا الزمان لإحياء التجارب الإيمانية العميقة والإكباب على مراجع التزكية وعلم النفس الإسلامي مثل «مدارج السالكين» و» إحياء علوم الدين « و «الحكم العطائية»، لتبقى صلتهم بالله قوية متينة مثمرة، ويزداد شوقهم للآخرة وعملهم من أجل مرضاة الله ، وليتخفّفوا من أثقال الدنيا التي توشك أن تكسّر العزائم وتثنيَها عن سلوك دروب الرقيّ الروحي وبلوغ مراقي الكمال.

لكنّ المسلم الواعي لا يحبّ من يرفعون لافتة الصوفيّة وهم يعبّون ملذّات الدنيا عبّاً ويكرعونها كرعاً، يقرؤون القرآن لكنّه لا يجاوز حناجرهم، ويلتزمون أنواع الأذكار غير أنّها مجرّدُ صيَغ لسانيّة ليس لقلوبهم منها حظ إلاّ قليلا، ولو رُزقوا هذا الحظ القلبي لانعكس على سلوكهم، يُدندنون حول أصناف من العبادات لكنّها مَشوبة بالبدع القولية والفعلية والتركية، لا يمنعهم التوحيد من الطواف بالقبور والاستغاثة بالموتى وولوج ظلمات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، يلتمسون الهداية في كتب تنضح بالأخطاء العقيديّة مثل «فصوص الحكم» و»الفتوحات المكيّة»، فلا غرابة أن يقودهم ذلك إلى مخالفة دستورهم المعلن وأكل أموال الناس بالباطل واستباحة الحرمات وتحويل التصوّف إلى غناء ورقص ومهرجانات موسيقيّة لا تمتّ بصلة لدين الله تعالى، وقد صار غيرُ قليل من رموز هؤلاء مطيّةً لأصحاب السياسة المحترفين لها،يؤثّرون بهم على العامّة، ويجعلون التصوّف مركَبا للراغبين في الوصول إلى السّلطة بأيّ ثمن وللرّاغبين في البقاء فيها مهما كان الثمن.

لا يمكن أن يقبل بشطحاتهم الفكريّة ولا الجسديّة مَن وعَى حقائق القرآن الكريم واقتفى أثر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولا بتمييزهم بين الشريعة والحقيقة، لأنّ هذه لا توجد إلاّ في أرحام تلك، كما لا يرضى باستعمال بعض الحكّام في بلاد العرب والمسلمين لهم لمواجهة ما يسمّونه «الإسلام السياسي»، فمباركة الأنظمة غير الشرعية الحاكمة لهذا «الإسلام الروحي» يُلحق به التهمة ويَصمُه بالريبة ،فمحمّد عليه الصلاة والسلام جاء بدين واحد شامل لكلّ المحاسن ،متكامل الأركان والبُنى والتفصيلات ،يتناول في تناغم تامّ شؤون الروح والمادّة والسلم والحرب والعبادة والسياسة والدنيا والآخرة، ولم يمتْ - عليه الصلاة والسلام - إلاّ وقد ترك الأمّة على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها، تستعصي على كلّ مفهوم دخيل ولو تزيّن بأجمل الحُلل وادّعى الانتساب للإسلام بذريعة من الذرائع.

ولنا أن نتحفّظ أشدّ التحفّظ على ادّعاء بعضهم انّ التصوّف هو وحده القراءة الصحيحة للإسلام وما عداه فأوهَامٌ وأباطيل، وهل هذا سوى التعصّب الممقوت الذي جعل هؤلاء وغيرهم يزعمون امتلاك الحقيقة المطلقة واستبعاد باقي المدارس والمذاهب والتيارات الفكرية والتربوية التي تكوّن في مجموعها الإسلام؟ ويمتدّ التحفظ ليصبح رفضا قاطعا لما عليه بعض المتصوّفة قديما وحديثا من المبالغة في الشيوخ وكراماتهم وأحوالهم من الفراسة والكشف والإلهام ،وتحويل المريدين إلى قطيع لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل إلاّ بواسطة أذن الشيخ وعينه وعقله !!!وهل هذا سوى التقديس المنهيّ عنه لأنّه يحوّل «الشيخ» من وليّ مرشد إلى صنم يطوف به الأتباع ويسترضونه بالقرابين؟

ولا يَسَعُ الملمَّ بقطعيات الدين إلاّ أن يرفض مزاعم من يقول إنّه لا يعبد الله خوفا ولا طمعا وإنما يعبده لذاته،وقد نطق القرآن الكريم بضدّ هذا القول، وسلك الرسول صلّى الله عليه وسلّم غير هذا المسلك، وغالبا ما تنتهي هذه المبالغات بأصحابها إلى موارد الرّدى كالقول بالفناء في الله ثمّ حلوله - سبحانه وتعالى - في مخلوقاته، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صُنعا، وإنّما الخيرُ كلّ الخير في التزام المحكمات وتجنّب المتشابهات فضلاً عمّا ثبتت مخالفته للقطعيات.

كما لا يمكن بحال الالتفات بعين الرضا إلى أسلوب بحثهم عن الحقّ ليس عن طريق العلم - كما هو مطلوب شرعا وعقلا - ولكن بالمجاهدة والسلوك أي بتوظيف القلب بدل العقل، حتّى شاع في الماضي قول بعض الشيوخ: أنتم (يقصد طلاّب الحديث النبوي) تأخذون العلم بواسطة فلان عن فلان أمّا أنا فقد حدّثني قلبي عن ربّي !!!

مثل هذه المثالب ينبغي على الصوفية الأصلاء رفضها والجهر بذلك بكل قوّة سدّا للذريعة وأداءً لواجب البيان للأمّة وتنقيةً لطريقة القوم ممّا علق بها عبر العصور والرجوع بها إلى العهد الأوّل الملتزم بحقائق الدين وأخلاقه وضوابطه ليتحمّل التصوّف مسؤولية تزكية القلوب وربطها بربّها وإنقاذها من سطوة الدنيا ومخاب المادّة.

ويزيد من مسؤولية الصوفية أمام الله تعالى أنّ كثيرا من غير المسلمين يختارون الدخول في الإسلام بسبب معاناتهم الشديدة من وطأة النزعة المادية المتوحّشة التي غدت تسحق إنسانيّتهم وتعبث بهم في متاهات الحيرة والشذوذ والعدوانية والانتحار، فقصدوا الدين الحقّ ينشدون فيه ما افتقدوه في حياتهم الصاخبة من جانب روحيّ يمدّهم بالسكينة والطمأنينة وراحة البال والشعور بالذات ،وأغلبهم يطلبون ذلك عند أرباب التصوّف الذين اشتهروا بامتلاكهم للزاد الروحي المنشود الذي توفّره القلوب الرقيقة والنفوس الزكية والتربية الربانية المحرقة، لكنّ هؤلاء الداخلين في الإسلام عن هذا الطريق يُخشى أن يجدوا ضالّتهم من جهة لكنّهم يضلّون السبيل من جهة أخرى فيكونون كمن انتقل من زاوية من النار إلى زاوية من النار !!! لأنّهم يعتنقون طريقة فيها شيء من محاسن الإسلام وكثيرٌ ممّا يخالفه عقديّا وفكريّا وسلوكيّا ،ويجدون مبرّرا لذلك أنّهم يتلذّذون بالذكر ويتّصلون بالله «بطرقهم الخاصّة» أي التي ليست من الإسلام، فكأنّما تذرّعوا بالغاية النبيلة التي تبرّر الوسيلة مهما كانت.

ما أحوجنا إلى تصوّف سنّيّ أصيل يجدّد عهد الأوراد والأذكار والمأثورات والتهجّد والتقلّل من الزخارف الدنيويّة والإقبال على الله والعناية بالبواطن والسلوك ونقاء السريرة وصلاح الظاهر، في اقتداء تامّ بهدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

وغنيٌّ عن البيان أنّ هذا الموقف المعتدل من التصوّف أعدل وأفضل من موقف احتكار الإسلام باسم التفسير الروحي، ومن موقف الرفض المطلق باسم فهم متزمّت متصلّب ينزع عن دين الله تعالى المعاني الروحية ويحصره في قوالب جامدة جافّة منفّرة يمكن إبصار ضررها في نماذج من البشر -منهم علماء دين وطلبة علم شرعي - تغلب عليهم قسوة القلب وجلف الطبع وغلظة التعامل . ينصبّ كلّ همّهم على السطح والقشور والمظاهر بينما بواطنهم في أمس الحاجة إلى التزكية والصقل والتعاهد بالتربية الروحية التي يعتبرونها « بدعة «. فهم لا يعرفون طرفا دامعا ولا قلبا خاشعا ولا حسّا مرهفا ولا روحانية دافقة، رغم أنّ هذا الذي كسب به الإسلام قلوب الناس وحبّب به إليهم منذ بعثة الرسول صلّى الله علي و وسلّم .

رؤية

نحو رسم لمكافحة الفقر والبطالة

د. فارس مسدور

مشكلة الفقر والبطالة أرّقت الحكومات المتعاقبة التي حاولت من خلال مختلف البرامج التي تبنتها أن تجد حلا جذريا لهاتين الظاهرتين الخطيرتين غير أنها عجزت عن القضاء عليها، وكانت الإمكانات المالية ناقصة آنذاك خاصة في فترة الثمانينات والتسعينات، مع ضعف القطاع الخاص الذي بقي إلى نهاية التسعينات محدودا نتيجة عدة عوامل، أبرزها القوانين التي كانت تكبح الاستثمار عوض أن تشجعه.

ونظرا لكون الظاهرة ما تزال تطرح بقوة في البرامج الحكومية المختلفة وقبلها في الحملات الانتخابية وجب تسخير الجهود الفكرية والعلمية والمادية لمواجهتها بقوة، فلا يكفي أن ننشئ وكالات لدعم تشغيل الشباب وصندوق لمكافحة البطالة ونعطي لهؤلاء الشباب أموالا وأدوات دون أن نتابعهم ودون أن نجعل منهم جزءا لا يتجزأ من مشروع مكافحة الفقر والبطالة في بلادنا، ذلك أن مكافحة البطالة ليست مشاريع استثمارية تأكل المليارات دون نتيجة ملموسة قوية تتوافق وحجم الأموال التي رصدت، وإنما يجب أن نفكر بمنطق محاسبي دقيق يقول: عندما أعطك ماذا ستعطيني؟

عندما أقدم لك أموالا لمشروعك بقرض خال من الربا وإعفاءات جبائية وشبه جبائية وتحفيزات أخرى، ماذا ستقدم لي؟ ماذا سيستفيد المجتمع والاقتصاد الوطني من التحفيزات التي سنقدمها لك أيها الشاب؟

يمكن بعد سنوات أن تصبح مكلّفا جبائيا وتدفع الضرائب والرسوم بالتزام كامل دون تهرب ولا غش ولا تزوير، كما يمكن أن يكون المقابل عبارة عن اشتراكات اجتماعية موجهة مباشرة لمؤسسات المجتمع المدني لمكافحة الفقر والآفات الاجتماعية الخطيرة، كما يمكن أن يكون المقابل توظيف وتكوين عددا من العمال والموظفين وتهيئتهم ليستقلوا بمشاريعهم.

كل هذه الأفكار قد تكون شرطا لحصول الشاب على التسهيلات التي تساعده في مشروعه، لكن يمكن أن تكون الاستفادة بشكل آخر، وذلك من خلال ما يلي:

يتم استحداث رسما لمكافحة الفقر والبطالة، ويكون رسما ثابتا، يدفع شهريا من طرف الشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي استفادت من التسهيلات المقدمة من مختلف الهيئات، والتي تقول الحكومة أن عددها وصل إلى ما لا يقل عن 600.000 مؤسسة، وعليه يمكن أن يكون هذا الرسم الثابت سنويا على كل مؤسسة بما لا يقل عن 10.000 دج، ولنتخيل أن كل المؤسسات الموجودة في بلادنا تدفع هذا الرسم بما فيها تلك التي لا علاقة لها بالوكالات المستحدثة لمكافحة البطالة وتشغيل الشباب، حتما ستكون الأموال طائلة، ولنوسع هذا الرسم ليشمل كل تاجر حاصل على السجل التجاري حتى ولو كان المبلغ بالنسبة لصغار التجار بسيطا المهم أن المبالغ تذهب مباشرة ودون أيه بيروقراطية لتمويل الفقراء والمساكين، وتوفير مناصب شغل حتى ولو كان ذلك في الخدمة العمومية التي تحفظ كرامة العامل.

وأتعجب كيف أن الحكومة لديها السلطة والقدرة على فرض مثل هذه الرسوم والضرائب ولا تُقبل على ذلك وكأن الأمر بسيط يمكن التعامل معه بسهولة، والواقع أن الحكومات المتعاقبة سابقا تعاملت باستهانة مع خطورة هذين الموضوعين، والنتيجة هو تفاقم الظاهرة وعجزنا عن علاجها أن تعالج بشكل جذري.

والفائدة من استحداث رسم مكافحة الفقر والبطالة، أن كل فئات المجتمع يمكن تسهم به وتكون منفعته دائمة، عوض أن نبقى نستهلك في الموارد المالية التي كان يمكن أن تتحول إلى مراكز تدريب عملي راق.

اخبار إقتصادية

انتقاد لمشروع استيراد مصر للغاز من إسرائيل

انتقد رئيس جبهة الضمير المصرية السفير إبراهيم يسري استيراد مصر الغاز الطبيعي من إسرائيل لإنهاء أزمة انقطاع الكهرباء، وقال يسري -وهو وكيل وزارة الخارجية الأسبق- إن مصر بهذه الخطوة ستستورد الغاز الذي صدرته إلى إسرائيل سابقا بأضعاف ثمنه.

وجاء تصريح يسري ردا عما كشفت عنه شبكة بلومبيرغ الإخبارية الأميركية، في تقرير، أن مصر تتفاوض مع إسرائيل لاستيراد شحنات غاز طبيعي، بقيمة ستين مليار دولار على مدى سنوات.

وأضاف التقرير أن شركات إسرائيلية تعتزم تصدير الغاز من حقلي تمار ولوثيان إلى محطات تسييل في ميناء دمياط المصري، ومدينة إدكو بمحافظة البحيرة، التي يمكن أن تُستخدم نقطة انطلاق نحو التصدير إلى الأسواق الأوروبية والآسيوية.

ووفق بلومبيرغ فإن كمية الغاز التي تتفاوض مصر على استيرادها من إسرائيل تقدر بـ 177 مليار متر مكعب خلال 15 عاماً.

وكانت مصر وقعت عام 2005 اتفاقا مع إسرائيل لتصدير 1.7 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، بحيث يتم بيع الغاز المصري لتل أبيب بسعر أقل من 1.5 دولار للمليون وحدة حرارية، وكان أقل بكثير من السعر العالمي.

وأثار كشف اتفاقية الغاز بين مصر وإسرائيل احتجاجات واسعة في الشارع المصري إبان حكم الرئيس المخلوع حسني مبارك.

وفي عام 2012 -أي بعد الثورة المصرية- أبطلت الحكومة اتفاقية التصدير.

يُذكر أن إسرائيل اكتشفت بالسنوات الأخيرة حقول غاز ضخمة في شرق البحر المتوسط، حيث تشير التقديرات إلى أن احتياطيات هذه الحقول يمكن أن تحول إسرائيل إلى دولة مصدرة للطاقة.

وأكبر الحقول الإسرائيلية للغاز الطبيعي حقل لوثيان اكتشف عام 2010، يحتوي وفق آخر التقديرات على 21.93 تريليون قدم مكعبة (620 مليار متر مكعب).

في حين يقدر احتياطي حقل تمار -الذي اكتشف عام 2009- بعشرة تريليونات قدم مكعبة من الغاز.

الجزيرة. نت

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

شركة «بيتك للأبحاث» تفوز بجائزتين من الجوائز المرموقة في مجال التمويل الإسلامي

فازت شركة «بيتك للأبحاث» المحدودة التابعة لمجموعة «بيت التمويل الكويتي» (بيتك) بجائزتين من الجوائز المرموقة في مجال التمويل الإسلامي على مستوى قارة آسيا الممنوحة من مجلة «The Asset Triple A»، وهما جائزة «أفضل مؤسسة لأبحاث التمويل الإسلامي» لعام 2014، وأفضل شركة في تقديم خدمات الاستشارات الإسلامية 2014، وذلك تأكيدا على دور الشركة في إثراء مجال البحوث والدراسات والاستشارات المتعلقة بصناعة الخدمات المالية الإسلامية ومنتجات التمويل الإسلامي وتطورها ونموها على مستوى العالم وعلاقتها بالأسواق الدولية ومتغيراتها.

ومجلة (The Asset) رائدة في تقديم خدمات النشرات الإلكترونية التي تركز على صناعة الخدمات المالية وأسواق المال، وتمنح جوائزها بعد استطلاع اراء العديد من البنوك المركزية ورجال المال والاقتصاد والمستثمرين في جميع أنحاء آسيا ودول مجلس التعاون الخليجي وكبرى الشركات والمؤسسات الاستثمارية الإسلامية حول العالم.

و«بيتك للأبحاث» أول ذراع بحثية واستشارية متخصصة في مجال الاستثمار الاسلامي يدعمها بنك إسلامي في العالم، وهي شركة تابعة مملوكة بالكامل بنسبة 100 في المئة لـ«بيت التمويل الكويتي» (بيتك). ويتمثل دورها الرئيس في المساهمة في تطوير التمويل الإسلامي من خلال البحوث والاستشارات والدراسات، وتعمل أبحاث وتقارير ودراسات «بيتك للأبحاث» كقناة تربط بين دول مجلس التعاون الخليجي والبلدان الآسيوية وبقية الأسواق المالية الإسلامية. كما تغطي «بيتك للأبحاث» أسواقاً عالمية، حيث تقدم خدماتها لمجموعة كبيرة من العملاء من بينها بعض صناديق الثروات السيادية في دول مجلس التعاون الخليجي وآسيا وبنوك مركزية وجهات تنظيمية ومنظمات متعددة الأطراف وهيئات حكومية ذات صلة فضلاً عن العملاء من الشركات.

وتعد الجائزتان تكليلا لامتياز وتفوق شركة بيتك للأبحاث في صناعة أبحاث التمويل الإسلامي، وهي الجائزة السابعة عشرة التي تحصل عليها «بيتك للأبحاث» لتميزها في أبحاث الاقتصاد العالمي والتمويل الإسلامي منذ انطلاقها في 2006.

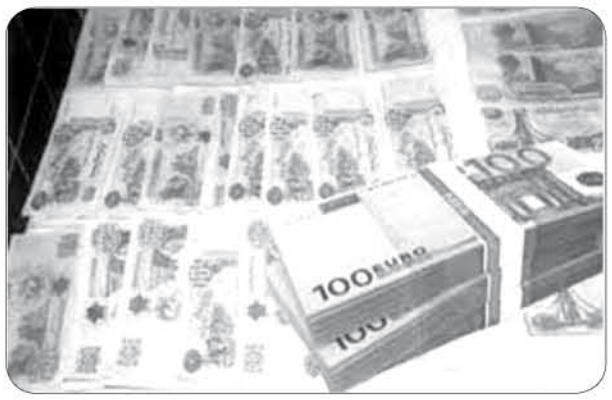

وحضر حفل تسليم الجوائز في العاصمة الماليزية كوالالمبور نخبة من الرواد والخبراء وصناع القرار في الصناعة سواء من قطاع المصرفية الإسلامية أوقطاع الخدمات المالية بشكل عام على المستويين الإقليمي والعالمي، وشارك عن «بيتك للأبحاث» فريق من كبار الباحثين المتخصصين في الصناعة وكبادرة تقدير لعملاء الشركة، وجهت «بيتك للأبحاث» دعوة إلى كبار مسؤولي بنك نيغارا - ماليزيا وصناديق الثروات السيادية الكبرى في البلاد للمشاركة، والاحتفال مع الشركة بالإنجاز البارز الذي تم تحقيقه.

كما تضمن الحدث أيضاً استلام «بيتك للأبحاث» بصفتها شركة تابعة، نيابة عن «بيت التمويل الكويتي» (بيتك) جائزة «أفضل صفقة إسلامية» لعام 2014 عن صكوك مؤسسة إدارة السيولة الإسلامية الدولية بمبلغ 490 مليون دولار «برنامج بمبلغ ملياري دولار»، والتي لعب «بيتك» فيها دور المتداول الرئيس.

○○○

النمو الاقتصادي الجزائري لن يتجاوز 3.3 بالمائة نهاية 2014

توقع البنك العالمي في آخر تقرير له أن لا يتجاوز النمو الاقتصادي الوطني 3.3 في المائة مع نهاية السنة الجارية، وهو ما اعتبرته الهيئة العالمية مستوى ضعيفا، رغم الإجراءات المقررة من قبل الحكومة خلال السنوات القليلة الماضية لتحسين المستوى الاقتصادي بشكل عام، ومنح الأولوية للشراكة بين القطاعين العام والخاص.

وأشار التقرير، مع ذلك، إلى أن تطور نسبة النمو الاقتصادي الوطني في الجزائر ستمر بوتيرة ضعيفة نسبيا، تسجل في سنة 2016 حوالي 3.6 في المائة قبل أن تحقق خلال سنة 2015 نسبة نمو قدرها 3.5 في المائة، ليحافظ بذلك البنك العالمي على نفس التوقعات المعلنة بداية السنة الجارية، بالنظر لتطورات الاقتصاد العالمي وتأثيره على المنظومة الاقتصادية الوطنية.

وعلى هذا الأساس، تعتبر التوقعات الجديدة لهذه الهيئة المالية العالمية أقل من تلك التي أعلن عنها صندوق النقد الدولي خلال شهر أفريل الماضي، على أساس معطيات اقتصادية قائمة على نمو في الناتج الداخلي الخام قدره 4.3 في المائة في 2014، وحوالي 4.1 في المائة خلال سنة 2015، وبالنسبة للتضخم، تشير التوقعات إلى استقراره في معدل 4 في المائة في العام 2015 وهي نفس النسبة مقارنة مع العام الجاري مقابل 1.6 بالمائة في الدول المتقدمة في العام 2015 مقابل 1.2% في منطقة الأورو، ويبلغ التضخم في الدول الناشئة والنامية 5.2 بالمائة مقارنة مع 5.4 بالمائة العام 2014 .

جريدة الخبر

معالجات إسلامية

الذكرى الخامسة والأربعون لإحراق المسجد الأقصى المبارك

د. يوسف جمعة سلامة*

واقفت يوم الخميس الماضي الذكرى الخامسة والأربعون لإحراق المسجد الأقصى المبارك، على يد مجرم حاقد يدعى «مايكل روهان» الذي حرق المسجد الأقصى المبارك في الحادي والعشرين من شهر أغسطس (آب) عام 1969م، فقد ارتكب هذا المجرم جريمة نكراء، وفعلة حمقاء، حيث أصاب الحريق المشؤوم المنبر الأثري الذي أمر بصنعه الشهيد نور الدين محمود زنكي ليوضع في المسجد الأقصى، كما وأمر بإحضاره إلى القدس السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد أن حَرَّر مدينة القدس من أيدي الفرنج في سنة 583هـ1187-م، وأصبح منبر البطل صلاح الدين أثرا بعد عين، كما أضرمت النار في محرابه وزواياه وأروقته.

إن ذكرى حريق المسجد الأقصى تتزامن مع الحملة المتسارعة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي لتهويد مدينة القدس، كما أن المسجد الأقصى المبارك يتعرض حالياً إلى خطر داهم على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي التي تحاول فرض سيادتها عليه، وتعمل جاهدة على إبعاد موظفي الأوقاف الإسلامية عنه، وما محاصرة سلطات الاحتلال الإسرائيلي للمسجد الأقصى وإغلاقه أمام المصلين وطلاب مصاطب العلم قبل أيام عنا ببعيد.

إن الاقتحامات المتكررة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي للمسجد الأقصى المبارك وبشكل يومي، لتؤكد على سعي سلطات الاحتلال الإسرائيلي لتطبيق وفرض مخطط التقسيم الزماني في المسجد الأقصى، من خلال إغلاق المسجد في الفترة الصباحية أمام المسلمين، والسماح للمستوطنين بدخول المسجد الأقصى المبارك في تلك الأوقات.

ومن المعلوم أن المدينة المقدسة تتعرض في هذه الأيام لمحنة من أشد المحن وأخطرها، فالمؤسسات فيها تُغلق، والشخصيات الوطنية والدينية تُلاحق، والبيوت تُهدم، والأرض تُنهب، والهويات تُسحب، وجدار الفصل العنصري يلتهم الأرض، وكل معلم عربي وإسلامي يتعرض لخطر الإبادة والتهويد، وسلطات الاحتلال تشرع في بناء عشرات الآلاف من الوحدات الاستيطانية؛ لإحداث تغيير ديموغرافي في المدينة المقدسة من أجل إضفاء الطابع اليهودي عليها، والمسجد الأقصى يتعرَّض لهجمة شرسة، فمن حفريات أسفله، إلى بناء كنس بجواره، إلى منع سدنته وحرَّاسه وأصحابه من الوصول إليه، ومنع الأوقاف من الترميم، كما أنَّ سلطات الاحتلال أصدرت مئات أوامر الهدم بحق منازل المواطنين المقدسيين في سلوان، وشعفاط، والشيخ جراح، وسائر أنحاء المدينة المقدسة، وما المخططات الخطيرة التي تم الكشف عنها في الأيام الماضية من شروع سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإقامة جسر خشبي جديد فوق طريق باب المغاربة، يوصل بين منطقة جنوبي ساحة البراق والمسجد الأقصى عبر باب المغاربة، ليكون تهيئة لاقتحامات واسعة للمسجد الأقصى المبارك إلا دليل على ذلك، والعالم وللأسف يغلق عينيه، ويصم أذنيه عما يجري في القدس، وكأنَّ القدس خارج حسابات المجتمع الدولي.

إن مسئولية الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك ليست مسئولية الشعب الفلسطيني وحده وإن كان هو رأس الحربة، فهو الشعب الذي منحه الله عز وجل شرف المرابطة في هذه البلاد (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)(1).

إنها مسئولية العرب والمسلمين جميعاً في مساندة هذا الشعب، والوقوف بجانبه ودعم صموده ، خصوصاً في هذه الأيام التي يتعرض فيها المسجد الأقصى المبارك لمؤامرات خبيثة.

المسجد الأقصى:

أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين

أولى القبلتين: لقد كانت القدس القبلة الأولى للمسلمين منذ فُرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج حتى أَذِنَ الله بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، كما جاء في الحديث الشريف: عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: «صَلَّيْنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نحوَ بيتِ المقدس ستةَ عشرَ شَهْراً أو سبعةَ عشر شهراً ثم صُرِفْنَا نحْوَ الكعبة»(2).

وثاني المسجدين: المسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد بُني على الأرض بعد المسجد الحرام، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه قال: « قلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلاً؟ قَالَ: الْمَسجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتَ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: الْمَسجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ»(3).

وثالث الحرمين الشريفين: فالمسجد الأقصى المبارك هو ثالث المساجد التي تُشَدّ إليها الرحال كما جاء في الحديث الشريف، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هذا، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى»(4).

ومن خلال الحديث السابق نتعرف مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه الرسول -عليه الصلاة والسلام- للمسجد الأقصى المبارك، حيث ربط قيمته وبركته مع قيمة شقيقيه: المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وبركتهما.

فلسطين أرض مقدسة

قال تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ}(5).

جاء في كتاب مختصر تفسير ابن كثير للصابوني في تفسير الآية السابقة: «المراد بالأرض المقدسة: بيت المقدس وما حوله»(6). كما جاء في تفسير التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور في تفسير الآية نفسها: «والأرض المقدسة بمعنى المطهّرة المباركة، أي التي بارك الله فيها، وهي هنا أرض كنعان، وهذه الأرض هي أرض فلسطين»(7). والآية تشتمل على خطاب موسى -عليه الصلاة والسلام- لقومه بدخول الأرض المقدسة، وفيها دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة في الأزل، قبل أن يَحِلّ بها قوم موسى؛ لأن وجود المسجد الأقصى في القدس وفلسطين، قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين، وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم.

فلسطين أرض الأنبياء

قال تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ}(8).

قال المفسرون: «الأرض التي باركنا فيها هي أرض الشام وتشمل بيت المقدس»(9). وقال الزمخشري: «وبركاته الواصلة إلى العالمين أنَّ أكثر الأنبياء بُعثوا فيه، فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية»(10).

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}(11) .

ذكر الإمام الطبري في تفسيره: «عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: الزموا هذه الرملة من فلسطين؛ فإنها الربوة التي قال الله:{وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}، كما وذكر أيضاً: عن قتادة، قال: هو بيت المَقْدس»(12).

كما ذكر مجير الدين الحنبلي رواية مقاتل بن سليمان في بركة هذا المكان المقدس: «ما فيه شبر إلا وقد صلّى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب...وتاب الله على زكريا وبشره بيحيى في بيت المقدس، وكان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يُقَرِّبون القرابين في بيت المقدس، وَأوتيت مريم-عليها السلام- فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس، وَوُلد عيسى-عليه الصلاة والسلام- وتكلم في المهد صبياً في بيت المقدس، وَرَفعه الله إلى السماء من بيت المقدس، وأنزلت عليه المائدة في بيت المقدس، وَأَعْطَى الله البراق للنبي - صلى الله عليه وسلم- ليحمله إلى بيت المقدس»(13).

نسأل الله أن يحفظ الأقصى والقدس وفلسطين من كل سوء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الهوامش:

-1 أخرجه أحمد.
-2 أخرجه مسلم.
-3 أخرجه البخاري.
-4 أخرجه البخاري.
-5 سورة المائدة الآية (21).
-6 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني1/ 502.
-7 تفسير التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور6/162.
-8 سورة الأنبياء، الآية (81).
-9 روح المعاني للألوسي 17/99.
-10 الكشاف للزمخشري 4/155.
-11 سورة المؤمنون، الآية (50).
-12 تفسير الطبري لابن جرير الطبري 8/287-288.
-13 الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي 1/361-362

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

العشبة القاتلة

أ. محمد الصالح الصديق

كان معي في بيتي ضيف من ليبيا الشقيقة نتابع أخبار الثامنة على شاشة التلفزة، فقدمت حديثا عن مريض في أحد مستشفيات العاصمة استؤصلت حنجرته من جراء المرض الخبيث الذي تسبب فيه تعاطيه للدخان مدة ثلاثين سنة، وكان الرجل يسأل من طرف الطبيب الذي استأصل حنجرته، فيجيب بإشارات، ولما سئل عما يوصي به غيره، أخذ السجارة وقطعها نصفين.

وكان المنظر مثير للأسى والحزن، دالا أعمق الدلالات على خطورة هذه العشبة الكريهة القاتلة.

فسألني الضيف الكريم: إن الدخان ينكره جميع الناس وينظرون إلى المدخنين نظرات مختلفة.

فالوهابيون يعتبرونه نجاسة يحرمها الدين، وبعضهم كالأوربيين يعتبرونه قذارة يجب أن يترفع عنها المتحضر، ولكن الناس مع ذلك يصرون على تعاطيه لماذا؟

فقلت له: إن للتقليد خطورته، فأكثر الناس يبدأون تعاطي الدخان عن طريق التقليد ثم يصبح عادة يصعب الإقلاع عنها، وهناك من يرى تعاطيه من كمال الشخصية، ودلائل التمدن.

وأيا كان سبب تعاطي الدخان، فإنه إذا اعتاده الإنسان صعب الإقلاع عنه، وبعض الناس يشعر بخطورته على صحته، ويشعر بتدهور حاله من حين لآخر، ومع ذلك يظل على تعاطيه.

وفي بعض البلدان وضعت عقوبة المتدخن، ومع ذلك لم يتركوا الدخان، بل كل ما يصدر من أوامر ونواهي في هذا المجال ربما كان هو السبب في التجرؤ على الدخان تبعا للقاعدة القائلة: «كل ممنوع متبوع» وقال صلى الله عليه وسلم: أحب شيء إلى الإنسان ما منعاه.

وحتى النساء اللائي يفترض فيهن أن يكن نظيفات وطاهرات وجميلات أصبحن الآن يتعاطين هذه الحشيشة الكريهة المنكرة.

وحتى الطالبات في الجامعات والثانويات صرن يدخن كما تفعل أمهاتهن.

ولا يقضي على هذه الآفات أو لا يقلل منها إلا هذا المرض الخبيث الذي يحصد الأرواح بلا رحمة.

وقيل لأعرابي: ما لك لا تشرب الخمر؟ فقال: لثلاث خلال: متلفة للمال، مذهبة للعقل، مسقطة للمروءة، وهل الدخان إلا كذلك؟

وسئل جمع من المدخنين عن المبلغ المالي الذي ينفقونه على التدخين، فاتفق أغلبهم على أربعمائة ألف فرنك في الشهر.

أما من حيث الصحة فيكفي أنها تصيب قرابة عشرين مكانا في الجسم بالسرطان!

قال الشيخ عبد الرحمن شيبان:

"إن المسلمين الأوائل، على قلة العدد، وشظف العيش، وقساوة البيئة، قد دانت لهم الأرض، ولم يكونوا يملكون، من أسباب القوة، ما كان يملكه الفرس والروم، إلا وحدة متماسكة جامعة، قائمة على عقيدة قوية راسخة، فتحوا بها القلوب والعقول فانفتحت لهم المعاقل والحصون."

سيد قطب في رحاب جريدة البصائر

أ.د مولود عويمر *

ما تزال المحاكم المصرية تصدر كل أسبوع أحكاما بإعدام العلماء وطلبة العلم بحجة الانتماء إلى حركة الإخوان المسلمين وممارسة الإرهاب. وكلما قرأت خبرا في هذا الموضوع تذكرت قرارا نطق به قاض مصري في عام 1966 حكم بإعدام المفكر سيد قطب لنفس الأسباب. ولم يدرك ذلك القاضي في تلك اللحظة أنه كتب بقراره هذا شهادة الخلود لسيد قطب عوضا من شهادة الوفاة. فقد أعدم سيد قطب شنقاً في 29 أغسطس 1966 لكن أفكاره منتشرة في كل أنحاء العالم وترجمت كتبه إلى لغات مختلفة، وأنجزت حولها دراسات وبحوث في جامعات عربية وغربية. وبمناسبة ذكرى رحيله، أذكر في هذا المقال بعض صفحات من سجل علاقاته بالجزائر، مقتصرا على كتاباته في جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء الجزائريين.

خصَّ سيد قطب صحيفة «البصائر» التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأربع مقالات تدعيمًا لنشاطها الإصلاحي، وتعزيزاً للصحافة العربية في الجزائر.

وقد نشرتها بعد أن قدمته بكلمات تقول فيها: « وجد الأستاذ (سيد قطب) في صحيفة البصائر التي هي اللسان المعبِّر عن كفاح الجزائر في سبيل المحافظة على إسلامها وعروبتها وربط نهضتها بالعالم الإسلامي صدى دعوته الصارخة فأحبها، وبادر بإرسال هذه الكلمة البليغة الجامعة إليها وهي إذ تحلي صدرها بها، إنما تنشر صفحة من جهاد أحد العلماء العاملين من أعلام هذه النهضة».

وقبل الحديث عن هذه المقالات، نشير إلى أن «البصائر» نشرت مقالات لكتاب آخرين، نقلاً عن جريدة «الإخوان المسلمون»، التي يشرف عليها سيد قطب.

كما أقدمت صحف جزائرية أخرى على إعادة نشر مقالات سيد قطب على صفحاتها، لما يتمتع به من شهرة واسعة، وسمعة طيبة في الجزائر. نذكر على سبيل المثال جريدة «المنار» التي نشرت مقالتين لسيد قطب في العام 1952، نقلا عن جريدة «الدعوة» ومجلة «الرسالة». ونقلت لقرائها مقالاً للإمام حسن البنا، نشر في العدد الثاني والثلاثين من جريدة «الإخوان المسلمون».

وقد قام شباب جمعية العلماء الجزائريين بترجمة مقالات سيد قطب، ومقالة أخرى بعنوان «عبقرية حسن البنا»، نقلاً عن جريدة الدعوة، ونشرتها في جريدتها الناطقة بالفرنسية «الشاب المسلم».

في 23 يناير 1953، نشرت «البصائر» المقال الأول لسيد قطب، تحت عنوان «كفاح الجزائر»؛ بَّين فيه سياسة فرنسا التي تهدف إلى محو الثقافة الإسلامية، واللغة العربية في الجزائر، أملا في سلخها من العالم الإسلامي على نمط الأندلس. وقد جاء فيه: «كفاح الجزائر في سبيل البقاء، وكفاحها في أن تظل عربية وأن تظل مسلمة. هذا الكفاح له في نفسي دلالة خاصة قد لا تخلص لي من كفاح أي بلد آخر من البلاد العربية أو البلاد الإسلامية. لقد أريد بالجزائر أن تكون أندلساً جديدة، أريد بها أن تنسلخ من جسم الوطن العربي الإسلامي، وأن تبتلعها الصليبية الأوروبية الجديدة. ومضى أكثر من قرن من المحاولات الجبَّارة لا تني لحظة ولا تكف واستخدمت كل الوسائل التي لا تعرف البشرية أقسى منها ولا أمكر منها ولا أفتك منها».

وكتب سيد قطب مقاله الثاني تحت عنوان «نحن خير أمة أخرجت للناس»، جاء فيه على الخصوص: «هذه المزق التي صار إليها الوطن الإسلامي بفعل الاستعمار الغربي. هذه الأوطان المتعددة التي أنشأها الاستعمار من الوطن الإسلامي الواحد. هذه الرايات المختلفة التي اتخذناها من مزق الراية الواحدة. هذه كلها قد أحالتنا بعضنا عن بعض غرباء».«انعكس هذا التفرق على واقع المسلمين فأضاعوا القدس كما فقدوا بالأمس الأندلس. فاليهود رغم اختلاف جنسياتهم وتعدد أوطانهم وحدوا صفوفهم وجمعوا قواتهم لاغتصاب فلسطين. وهذه الأرض المقدسة حررها من الصليبيين صلاح الدين الأيوبي الذي ليست له راية سوى راية الإسلام يدفع عنها. وليس له وطن إلا الوطن الإسلامي يدفع عنه وليست له جنسية إلا الجنسية الكبرى التي مَّن الله بها على الأمة الإسلامية».

وخيرية الأمة الإسلامية في نظر سيد قطب «لم تكن محاباة ولم تكن وراثة إنما بَّين الله أسبابها وقواعدها في الآية الكريمة. {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ. وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [110 - 111]...

وهل يمكن للمسلمين أن يتوحدوا في ظل التآمر العالمي على الإسلام وهيمنة الدول الاستعمارية على كثير من الأقطار الإسلامية، وتسلط الأنظمة الحاكمة على شعوبها؟

يجيب سيد قطب قائلا: «إن العقبات في طريقنا شتى. وإن الاستعمار لنا بالمرصاد. ولكننا نملك أن نحطم العقبات ونملك أن نغلب الاستعمار على أمره. إن الاستعمار الذي يغلبنا ليس هو استعمار الحديد والنار. فالاستعمار لا يملك أن يقيم جنديا من جنوده على كل فرد من الملايين الكثيرة في ذلك الوطن الإسلامي. إنما الاستعمار هو ذلك الذي في صدورنا وقلوبنا والسبب هو خلو ضمائرنا من الإيمان بالله، وامتلاؤها بالخوف والطمع».

نشر سيد قطب مقاله الثالث في 13 مارس 1953، تحت عنوان «طريق النصر»، بَّين فيه سنن النصر منطلقا من قوله تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[40 - 41]

فالمسلمون ينتصرون على أعدائهم حينما يتشبثون بدينهم، وينهزمون حين ينحرفون عن عقيدتهم. وقد تجسدت هذه القاعدة في غزوة أحد ويومَ حنين. والعقيدة الإسلامية كما عرَّفها سيد قطب هنا وفي جميع مؤلفاته: «ليست عقيدة لاهوتية، تنزوي في المسجد، وتنتهي بأداء العبادات، إنما هي نظام حياة، ودستور مجتمع وقانون دولة».

وختم سيد قطب مقالته بتأكيد هذه القناعات، التي يجب أن تظل راسخة في أذهان المسلمين: «إذا نحن آمنا حق الإيمان أدينا ما يُحتمه علينا إيماننا من استعداد، فكان لنا النصر لأننا نزيد على قوة أعدائنا قوة العقيدة ... هذا هو طريق النصر... وهو أمامنا مفتوح ... وليس لنا طريق سواه...فلنعرف الطريق، ثم نطلب النصر من الله».

واستهل سيد قطب مقاله الرابع، بالتفاؤل بمستقبل الإسلام، وخاصة إذا اعتمد الدعاة، والعلماء على منهج دعوي، يتسم بالواقعية، والوسطية، ودعا إلى وضع إطار يرشد مسار الدعوة، ويحمي مكاسبها. وليس أفضل من اغتنام فرصة الحج، «مؤتمر الدعوة الإسلامية».

كما سماه سيد قطب، لاجتماع العلماء، ودراسة مشكلات المسلمين في جميع أبعادها؛ لا ليكون مهرجاناً للخطب، وإنما جلسات علمية منظمة، ولجان تعد البحوث حول كل مشكلة، وتتألف كل لجنة من خبراء، وتنتهي بقرارات يلتزم بها علماء المسلمين وقادتهم.

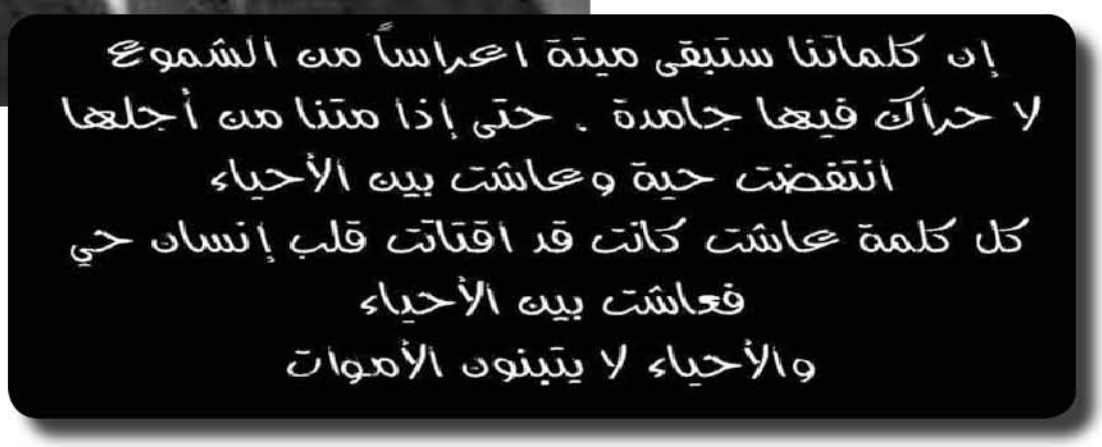
إن كلماتنا ستبقى ميتة أعراساً من الشموع
لا حراك فيها جامدة . حتى إذا متنا من أجلها
انتفضت حية وعاشت بين الأحياء
كل كلمة عاشت كانت قد اقتاتت قلب إنسان حي
فعاشت بين الأحياء
والأحياء لا يتبنون الأموات

ويكون هذا المؤتمر «الخطوة الأولى لإحياء الإسلام عقيدةً ونظاماً وشعوراً وعملاً» واختار سيد قطب أن يعقد المؤتمر في مكة وليس في غيرها من المدن الإسلامية وفي فترة الحج وليس في الأيام الأخرى لسبب ديني محض.

«ولقد كان في وسعي أن أدعو إلى عقد هذا المؤتمر في القاهرة مثلاً، وهي مركز العالم الإسلامي، وفيها وسائل الدعوة ميسرة من صحافة وإذاعة وطرق اتصال، ولكنني دعوت إلى عقد هذا المؤتمر في موسم الحج، لأن في إقامته هناك إحياء لفريضة إسلامية، وتنفيذاً لاتجاه إسلامي... ونحن حين نبدأ بإحياء الإسلام يجب أن نبدأ بشعائره وفرائضه وسننه وتوجيهاته». فمتى يتحقق هذا الحلم الكبير؟

واعترافا بجميل سيد قطب وقف الجزائريون إلى جانبه أيام محنته، وأسرعت جمعية القيم إلى مراسلة الرئيس جمال عبد الناصر للإعفاء عنه أو تخفيف الحكم عنه.

ودفعت نظير موقفها المشرف ثمنا باهظا عندما صدر قرار حكومي بحل هذه الجمعية بحجة التدخل في شؤون دولة صديقة.

لقد كتب سيد قطب عن كفاح الجزائر في صحيفة البصائر وفي صحف عربية أخرى نتمنى أن تجد باحثا صادقا وجادا يجمعها ويدرسها لبرز جوانب مجهولة من حياته النضالية، ويستخرج من بدائعها مواقفه المشرفة تجاه قضايا التحرر في العالم العربي.

*** رئيس التحرير**

البصائر
El-Basair
مرحبا بالزائر الكريم

قضايا فقهية معاصرة

الأحكام الفقهية المتعلقة بحوادث السير

فضل الله ممتاز

مما استجد في هذا العصر وزاد حتى صار ضرورة الوقت وسائل النقل - السيارات - إلا أن هذه الوسيلة - وهي نعمة كبرى - قد يساء استخدامها من قبل البعض، فكان من لوازم ضروراتها أن يوضع نظام يضبط استخدامها ويحمل المسؤولية كلها لمستخدمها.

والحق أن أغلب الحوادث المؤلمة، التي يذهب ضحيتها المال والأشخاص سببها مخالفة أنظمة المرور، وتتلخص في الأسباب الآتية:

-1 السرعة المفرطة.

-2 مجاوزة الإشارة الحمراء.

-3 أسباب أخرى.

عقوبة المخالفات المرورية:

يجوز للحاكم أن يفرض من العقوبات الزاجرة لكل مخالف مستهتر، يعرض المجتمع إلى الفوضى والفساد، وهي عقوبات زاجرة تدخل تحت باب التعزير[14]، وهي في الواقع رحمة وإن اشتملت على إنزال الأذى بالمخالف فإن الرحمة الحقيقية هي الرحمة بعامة الناس، بتأمينهم على أنفسهم وأموالهم من عبث العابثين.

ولكن يجب أن تتوافر في العقوبة -لكي تؤتي ثمارها- أمور ثلاثة:

-1 أن يكون الباعث على تقنينها المصالح العامة، لعامة الناس، لا الظلم أو تحصيل المال وجبايته لخزينة الدولة.

-2 أن يكون ثمة مناسبة ظاهرة بين العقوبة والمخالفة، بمعنى أن تكون العقوبة بحجم المخالفة أو يقاربها عرفاً وعادة.

-3 المساواة والعدالة بين الناس جميعاً دون تمييز.

أنواع العقوبة :

-1 عقوبة مادية:

كالسجن، والتوقيف لمدة معينة، وتختلف باختلاف طبيعة المخالفة، ويمكن أن تكون بسحب رخصة القيادة وحجزها مدة معينة، أو بحجز السيارة، كما يمكن أن تكون بالجلد، والتقريع بالكلام، وغير ذلك من أساليب التعزير الرادعة.

-2 عقوبة مالية:

وهذه اختلفت في جوازها أنظار الفقهاء قديماً وحديثاً، إذ يرى فيها أكثر الفقهاء وسيلة من وسائل تسلط الظلمة على أموال الناس وأخذها بغير حق، كما يرى البعض في جوازها كزواجر عن المخالفات ضمن ضوابط معينة.

وللفقهاء في جواز العقوبة المالية رأيان:

الجواز وعدمه.

التفريق بين المباشر والمتسبب حال الضمان:

إذا اجتمع المباشر والمتسبب في الإتلاف أضيف الحكم إلى المباشر إذا كان السبب لا يعمل في الإتلاف لو انفرد عن المباشرة، كما ذكرنا في المثال.

ولا يشترط في هذا المباشر أن يكون مكلفاً (أي بالغاً عاقلاً) فلو كان السائق صغيراً مميزاً - كما يحدث أحياناً - فأحدث إتلافاً في نفس أو مال ضمن تعويض ما أتلف، لأن ضمان الإتلافات لا يشترط فيها أهلية الأداء، بل يكفي في تحمل تبعاتها أهلية الوجوب، وهي موجودة في الصغير. فعن الزهري وقتادة أنهما قالا: (مضت السنة أن عمد الصبي والمجنون خطأ)، أي لا قود عليهما، وإنما عليهما الضمان كخطأ المكلف.

المتسبب لا يضمن إلا بالتعدي:

أصل هذه القاعدة في مجلة الأحكام العدلية (المادة 93) بلفظ (المتسبب لا يضمن إلا بالتعمد) ومعنى ذلك أنه يشترط لضمان المتسبب شيئان:

أ- أن يكون متعمداً.

ب- أن يكون متعدياً.

وعليه لو ذعر حيوان شخص من آخر، وفر، فلا ضمان على الشخص الذي فر منه الحيوان مالم يكن متعمداً.

الخاتمة:

- تبين لي أن حوادث السير في وسائل النقل المعاصرة من الموضوعات الفقهية التي تحتاج إلى دراسة وبحث دقيق وذلك بالنظر إلى الظروف المعاصرة التي تنوعت فيها صور الحوادث وجزئياتها، وكثرت واقعاتها للتوسع في استخدام الوسائل الجديدة السريعة السير..فأضحت واقعاً يحتاج لوضع ضوابط لما يترتب على تلك الحوادث من ضمانات وجنايات وأضرار بالغة في الأرواح والأموال؛ مما جعلها من المسائل التي اهتم بها الفقهاء الأجلاء.

- حادث السير هو: كل حادث ينتج عنه أضرار جسيمة أو مادية دون قصد من جراء استخدام المركبة وهي في حالة حركة.

- وجوب مراعاة نظام المرور وتطبيقه كليا ووجوب طاعة الحاكم وولي الأمر فيما يضعه من نظم ومن ذلك نظام المرور وأن مخالفة النظام سبب الحوادث المروعة.

- الإضرار بالآخرين محظور، ومضمون بالتفصيل المذكور في البحث.

- يجوز للحاكم أن يفرض من العقوبات الزاجرة لكل مخالف مستهتر، يعرض المجتمع إلى الفوضى والفساد، وهي عقوبات زاجرة تدخل تحت باب التعازير.

مفاهيم و مصطلحات

مفهوم العلم الشرعي

إسماعيل بلقاسم قراري*

ألفيت الكثير ممن تحدّث عن العلم قسّمه إلى علم شرعي وعلم غير شرعي، أو إلى علم شرعي وعلم دنيوي، وكأن الإسلام جاء لمصالح الآخرة ولم يعتبر مصالح الدنيا، وبحسب هذا التقسيم يفهم أن هذه العلوم متباينة غير متكاملة، ولكن إذا نظرنا إلى العلم من حيث الجنس نجد كلّ علم نافع علما شرعيا إلا أنه يتفاضل بحسب المقاصد والغايات التي يخدمها، فالعلم الضروري أو ما يخدم الضروري أفضل من غيره، والعلم الذي يخدم مقصد حفظ الدين أولى من غيره، ولكن لا ينكر العلم الآخر، فمدح الفاضل لا يعني ذمّ المفضول، كما لا يفهم أن مدح القمر يقتضي كراهية الشمس، بل لكلّ فضله ودوره، ولكن بما أن الجسم يزداد نموا وقوّة بالطعام، فكذلك العقل يزداد قوّة ونموا بالعلم، وقد فضّل أهل العلم على غيرهم من الخلق، في الدنيا وفي الآخرة، وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك، وقد أفردها كثير من العلماء بالتأليف، مثل ما فعل الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، ومنهم من بوّب أبوابا خاصّة بذلك في مصنفاتهم مثل ما فعل المحدّثون، وأنا أكتفي بذكر بعض هذه النصوص من القرآن والسنّة، قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}(آل عمران:18) فانظر كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه، وثنّى بملائكة قدسه، وثلث بأهل العلم من خلقه، وكفى بذلك شرفا وفضلا وجلاء ونبلا، وقال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}(المجادلة:11) ويكفي العلم فضلا أن أوّل آية نزلت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هي قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ،الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(العلق: 1/ 5) والقراءة هيَ الأسمى للتعلّم.

ومن السنة النبوية الشريفة قوله صلّى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» رواه الترمذي، فقد وردت لفظة علم في الحديث نكرة فعمّ كلّ علم نافع.

قال الإمام أبو حامد الغزالي: «ومعلوم أن لا رتبة فوق النبوّة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة، وأي منصب يزيد على منصب تشتغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له» (إحياء علوم الدين: 1/10).

وطلب العلم فريضة بالجملة، لقوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (التوبة:122)، وقولَ النبي صلّى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم» ابن ماجه.

وهو درجات: فمنه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، ومنه ما هو دون ذلك، ففرض العين منه ما هو ضروري أو وسيلة للضروري، كالعلم الذي به تصحّ العبادات التي لا تجوز النيابة فيها، مثل الصلاة والصيام وغيرها، فإن معرفة أحكامها التكليفية والوضعية فرض عين على كلّ من توفرت فيه شروط التكليف، وكذلك ما يتعلق بجنب الله تعالى، أي توحيد الله تعالى ومعرفة النفس ما لها وما عليها، وكذلك معرفة الحلال والحرام في المعاملات، لأن بجهلها يفضي بالمكلّف إلى معصية الله تعالى والضرر بالنفس والغير، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب.

وأمّا فرض الكفاية فهو كلّ علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الحياة، كالطبّ الذي هو ضروري لحياة الأبدان، والحساب الذي هو ضروري في كلّ المعاملات المالية، وعلم العمران الذي هو ضروري في وقاية الخلق من الحرّ والقرّ، وعلم الزراعة الذي هو ضروري في معاش الناس وبه قوام حياتهم، وعلى هذا المبدإ سار أسلافنا رضوان الله عليهم، حيث جمعوا بين هذه العلوم النافعة، فكانوا يعدّون الأدب أن تأخذ من علم بطرف كما قال ابن قتيبة الدينوي، فالطبيب ابن النفيس الدمشقي الذي عاش في القرن السابع الهجري الذي له دور كبير في الطبّ، وأنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى قد ذكره الإمام تاج الدين السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، فهو من كبار الفقهاء، ولم يقتصر علمه على الطبّ فقط، وكذلك لم يقتصر علمه على الفقه فقط.

وعلى هذا المبدأ لا يحقّ تقسيم العلوم إلى علوم شرعية وغير شرعية، وإلى علوم دينية وعلوم دنيوية، لأن الكثير من العلوم التي يعود نفعها على الأمّة في الدنيا من فروض الكفاية، وفروض الكفاية قد تتوّجب أحيانا، والفرض بجميع أنواعه حكم من الأحكام الشرعية التي يتعلّق بها الجزاء من ثواب وعقاب من حيث الفعل والترك.

والأولى تقسيم العلوم إلى علوم نافعة وعلوم ضارّة، فالعلوم النافعة هي كل ما فيه مصلحة أو ما يخدمها في الدارين في الدنيا والآخرة.

إذا فالعلوم النافعة كلّها شرعية، أي مشروعة، ولكن لا يؤجر صاحبها إلا إذا كان مخلصا وصاحب نية في طلبه، والعلوم الضارّة هي كلّ ما فيه مفسدة أو ما يخدمها في الدارين في الدنيا والآخرة، والأمور بمقاصدها، والوسائل لها حكم غاياتها، فإن كان المقصد واجبا فالوسيلة إليه واجبة، وإن كان المقصد محرّما فالوسيلة إليه محرّمة، وهكذا في الأحكام الأخرى، والحمد لله ربّ العالمين.

*أمين المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سكيكدة وإمام مسجد الفرقان، وعضو المجلس الولائي لجمعية العلماء المسلمين

الموازنة بين حاستي الشم والبصر

ما هي الموازنة التي أجراها العلماء بين حاستي الشم والبصر؟

أقام العلماء موازنةً بين الشم، وبين البصر، فالعين لا ترى إلا بوسيطٍ وهو الضوء، ولكن الشم لا يحتاج إلى وسيط، تشم أنت ليلاً ونهاراً، في ضوءٍ شديد، وفي ظلمةٍ شديدة، ولا يحتاج الشم إلى اتصالٍ مباشر بينك وبين الشيء، كما هو في السمع.

قالوا: الشم يعطيك دائرة أمانٍ واسعةٍ جداً، وأنت نائم، قد تشم رائحة الغاز في البيت، لا صوت، ولا ضوء، ولا اتصال مباشر، أنت في غرفة النوم، وموقد الغاز في المطبخ، والأضواء مقفلة، والظلام شديد، والصوت معدوم، والاتصال المباشر معدوم، ومع ذلك تشم، فتستيقظ، وتغلق موقد الغاز.

إذاً: الشم يعطيك دارة أمانٍ واسعةٍ جداً.

ما هي المساحة التي تأخذها خلايا الشم في أنف الإنسان؟

من منا يصدق، أن مساحة خلايا الشم في الأنف، لا تزيد عن اثنين سانتي ونصف مربع، أي تقريباً مئتان وخمسون مليمتر مربع، لكن هذه المساحة تتضاعف طاقتها عند الاستنشاق القوي، الإنسان أحياناً يضع شيئاً على أنفه، ويأخذ نفساً قوياً، هذه الطاقة تتضاعف على طاقتها الأساسية.

شيءٌ آخر، من منا يصدق، أن في كل مليمتر مربع من الأنف، مئة ألف خلية عصبية بالشم، وأن مجموع هذه الخلايا في الأنف، عشرة ملايين خلية عصبية، أو نهاية عصبية، تستقبل الروائح.

صورة توضح الخلايا الشمية في الأنف والبصلة الشمية والمسلك الشمي (العصبونات الشمية تتلقى حس الشم بأهدابها الموجودة في المنطقة الشمية بالغشاء المخاطي في سقف الحفرة الأنفية ثم ينتقل التنبيه إلى البصلة الشمية ثم إلى المسلك الشمي ثم إلى مراكز الشم في الدماغ).

من منا يصدق أن حاسة الشم تسهم بجزء كبير من نكهة الطعام الذي نأكله، فمن أصيب بزكام شديد، لا يجد للطعام مذاقاً طيباً، ونكهة الطعام محصلة عمل خلايا الشم مع خلايا الذوق، عشرة ملايين نهاية عصبية موجودة في سنتيمترين ونصف من الأنف، هذه كلها تنطلق إلى المخ، وتتجمع في مكان في المخ، هو مركز الشم، لكن كل ألف عصب شمي يبقى عصباً واحداً في المخ، أي العشرة ملايين يقسمون على ألف نهاية عصبية هذا عن الإنسان، والله سبحانه وتعالى قال: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}(سورة القمر الآية: 49).

فالإنسان إذا شم وردةً، يجب أن يقول: سبحان الله، سبحان الذي خلق لي هذه الحاسة التي أتنعم بها، إذا أكل طعاماً طيباً، وكان لهذا الطعام نكهة طيبة، فهذا بفضل خلايا الشم، العشرة ملايين خلية التي ركزت في الأنف.

ما هي عدد الخلايا التي تتمتع بها بعض الحيوانات في حاسة الشم؟

فماذا عن الحيوان؟ بعض الحيوانات في رأسها مئة مليون نهاية عصبية للشم، طاقة بعض الحيوانات الشمية، تزيد مليون مرة عن طاقة الإنسان، أنثى الفراش تجذب الذكر، من بعد نصف ميل عن طريق الشم، وعن طريق إصدار بعض الروائح الكيميائية، النحل يشم رحيق الأزهار من مسافاتٍ طويلة، تزيد على عشرات الكيلو مترات، والنحل يشم رائحة خليته، كيف تعود هذه النحلة إلى خليتها؟ عن طريق الشم، وكيف تعرف موقع الأزهار؟ عن طريق الشم، هذا كله من خلق الله.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرْفي

الأخوة في الإسلام

•الحمدلة:

- الحمد لله الذي جعل أخوة الدين فوق كل العلاقات، وأسبغ على المتحابين فيه أجزل الأعطيات.

• الشهادتان:

• المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى « أخرجه مسلم.

- وعن أبي مُوسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

• التعارف بين النّاس فطرة، والصّاحب ساحب، فصاحب التقي تغنم، وإيّاك وصحبة الشقيّ فتندم:

-يقول عزّ من قائل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[الحجرات: 13].

- ويقول جلّ من قائل: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}[الزّخرف: 67].

- ويقول سبحانه:{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}[الفرقان:27/29].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» أخرجه أبوداود.

• للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» أخرجه مسلم.

• الأخوة في الله مطلب رباني يعرفه الصّالحون، ويسعى له وللمحافظة عليه وشكر الله عليه المتقون:

• ويقول جلّ من قائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[آل عمران:103].

• الخاتمة والدّعاء.

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (179)

أ. د. عمار الطالبي

ويبدو من كلمة الجاهلية أن بعضهم لا يزال تخالطه جاهلية قديمة، وظنوا ظنونا جاهلية، وأنهم لم يكن لهم من الأمر شيء، تبرئة لأنفسهم من أن يكونوا سببا في لقاء العدو، حتى نتج عنه ما نتج، وإن الخروج للقتال كان خطأ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس برسول، فلو كان رسولا لأيد بالنصر، والمراد من لفظة «الأمر» الخروج للقتال، فلو أن لهم تدبيرا ورأيا ما قتل من قتل من قومهم، وعبر عن ذلك رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول عندما بلغه من استشهد من الخزرج يومئذ، وهذا تنصل من أسباب الحرب، وتعريض بالنبي صلى الله عليه وسلم وبمن أشار بالخروج إلى أحد، فهذه الطائفة لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، وبقيت فيهم بقايا من الجاهلية نسبة إلى الجاهل الذي لا يعلم الدين والتوحيد، وكان العرب يطلقون الجهل على ما يضاد الحلم، ويرى ابن عاشور أن هذه اللفظة من مبتكرات القرآن لم تكن تستعمل بهذا المعنى عند العرب، وصف به القرآن أهل الشرك تنفيرا لهم من الجهل وترغيبا في العلم.

وقوله: {يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ} تعبير صريح عن النفاق، وقوله: {قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ} معناه أن الله ورسوله غير محتاجين إليكم، وأجاب عن قولهم: {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا}: بقوله: {قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} فأبطل قولهم وفي الوقت نفسه في الآية تعليم للمسلمين كي لا يؤثر فيهم قول المنافقين ومكرهم، والمعنى العام لو لم تكونوا ههنا وكنتم في بيوتكم، لخرج الذين كتب الله عليهم أن يموتوا مقتولين لقتلوا في مضاجعهم وأماكن وجودهم، ومعنى كتب: قدر البروز وهو الخروج، فيموت من قدر الله عليه ولو كان نائما على جنبه في بيته.

{وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ} أي يختبر ما في ضمائركم ويظهرها للناس، ويخلصها مما فيها من عيوب، وهذا معنى يمحص، وبذلك تتزكى قلوبهم، وتتطهر مما يخامرها من الشكوك والظنون، ويطلق الصدر عند العرب على الإحساس الباطن.

155-{إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}:

إن سبب الهزيمة يوم أحد هو أن الشيطان استزلهم، جعلهم في زلل، وخطيئة، وهذا الزلل أدى إلى الانهزام،{بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ} هو سلوكهم في مفارقة مواقعهم، وعصيان الرسول، والتنازع، واستعجال الغنيمة، فإن ما أصابهم كان من عمل الشيطان في نفوسهم، وأعيد العفو عنهم تأنيسا لهم، وتقوية لقلوبهم.

156-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

بعد تقريع طائفة من المسلمين الذين تولوا يوم التقى الجمعان أقبل الله على المؤمنين وخاطبهم تلطفا بهم، فلا يكونون مثل الذين كفروا وقالوا لأقاربهم إذا سافروا في مصالح المسلمين أو ذهبوا للغزو لو بقوا معنا ما أصابهم الموت أو القتل، فلا تتشبهوا بهم، فإن ذلك القول أورث في قلوبهم الأسف الشديد والحزن، {وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} معناه التحذير من ذلك، فإن الله بصير بأعمالهم ويجازي عليها.

157-158 {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ، وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللّهِ تُحْشَرُونَ}:

إن الموت في سبيل الله أو القتل تعقبه مغفرة الله، ورحمة وذلك خير من الحياة، وما يجمعون فيها، فإن الموت أو القتل طريق ليوم الحشر والحساب بين يدي الله.

159-{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

إن عفو الله عنهم يتمثل في أن ألان الله قلب الرسول، فلم يعنفهم، وكان لطيفا بهم، فلينه الذي فطره الله عليه مع رحمته به فتح الله القلوب مع عدم تفريطه في شيء من مصالح المسلمين، ولا يجاري أحدا يتساهل في أمر الدين، واللين هو سعة الخلق مع أمة الدعوة، والصلح عن جفاء المشركين، وغلظتهم، ولذلك كان لينه وعفوه وصفحه ورحمته، من أسباب دخول كثير من المشركين في الإسلام، كما أشار إلى ذلك القاضي عياض في كتابه «الشفاء»، وهذا مقام التشريع وسياسة الأمة، والفظاظة هي سوء الخلق، وجفاء الطبع والغليظ القلب هو القاسي، وقليل التسامح، والانفضاض هو التفرق.

والشورى تكون في الأمر المهم للمرء في شؤونه أو شؤون الأمة، وفي ذلك الاستعانة بآراء المستشارين، ولا يصدك عدم صواب رأيهم في غزوة أحد عن مواصلة الاستشارة والاستعانة برأيهم في مواقع أخرى، وشؤون الأمة عموما، فالشورى أمر بها الرسول في مهمات الأمة، ومصالحها في السلم والحرب، أما التشريع فالوحي مصدره، وإذا لم يكن وحي فالاجتهاد جائز للنبي صلى الله عليه وسلم في التشريع، ومدح الله الأنصار في قوله: «وأمرهم شورى بينهم» (الشورى/38)، وكذلك أمر بها في شؤون العائلة (البقرة/233)، فبذلك تكون الشورى مأمورا بها في مصالح الأسرة والبلد، وفي مصالح الأمة عامة، وأوجب المالكية الشورى وجوبا عاما، فيشاور الولاة العلماء فيما يشكل من أمور الدين، ويشاورون الجيش في شؤون الحرب، ويشاورون الناس عموما في مصالحهم، وبين ابن عطية أنها من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، وترك التشاور تعريض لمصالح المسلمين للخطر.

عمل القلب حين يَوْجل صاحبه من النفاق، وأعمال الجوارح حين تسمح بازدواجية السلوك !

د. محمد عبد النبي

الوعي الناقص قد يُقعد صاحبه عن بلوغ ما يبتغيه العاقل في دنياه، والتحصيل الذي يُقنع فيه بتحقيق المعدّل، أو بمجرد «شهادة» عند التخرج لا تحمل رصيدا معرفيا حقيقيا: قد لا يتقدم بالأمة خطوة إلى الأمام، إن لم يزحزحها إلى الخلف، وحصرُ مسعى الامتثال في طقوس يُحتفى بها قصور في الفهم يأتي على بقايا الوعي، ليكتمل مشهد القعود والكسل الحضاري بمفهومه الشامل، وقد قلنا أكثر من مرة بأن لذائذ المتاع الدنيوي لا تجلب السعادة، ولا تضمن مقعدا في الجنة، وحتى العقلاء في الأمم المتحضرة يستنكفون من المسعى اللاهث وراء حياة استهلاكية قد تنتهي بأصحابها إلى ما يشبه العبث، كما قلنا أكثر من مرة بأن طموح العقل والروح هو وحده الذي يحقق سعادة الفرد وتقدم المجتمع، والطامحون إلى كمالات العقل والروح لا يقنعون فيهما بحدّ، ما دام الطموح المشفوع بسعي يحقق اللذائذ المرجوة.

قال الإمام البخاري: «باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، وهو لا يشعر، وقال إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا، وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل، ويذكر عن الحسن: ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق، وما يُحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة لقول الله تعالى{ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون} ونقل ابن بطة في الإبانة الكبرى (2/ 755) عن ابن أبي مليكة قال: «قد أتى عليّ برهة من الدهر وما أراني أدركت رجلا يقول: أنا مؤمن، فما رضي بذلك حتى قال: إيماني مثل إيمان جبريل ! وما كان محمد صلى الله عليه وسلم يتفوه بذلك، وما زال الشيطان يتقلب بهم حتى قال: مؤمن وإن نكح أمه وأخته وابنته، والله لقد أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ما مات منهم أحد إلا وهو يخشى النفاق على نفسه».

وفي السنة لأبي بكر بن الخلال (5/ 74) عن أيوب قال: «سمعت الحسن، يقول: والله ما أصبح على وجه الأرض مؤمن ولا أمسى على وجهها مؤمن، إلا وهو يخاف النفاق على نفسه، وما أمِن النفاق إلا منافق».

النصوص السابقة تشير إلى مسألة الانحسار التدريجي للمفاهيم الأصلية، نتيجة الرضوخ للأهواء والمطامع النفسية المتزايدة، في مقابل القناعة بالكفاف، وتشير في الوقت نفسه إلى خطورة الرضى عن النفس في تسلق درجات الرقي النفسي والروحي اللامتناهية، فبين سلَف بلغ بهم الانتقاص حدود اتهام النفس بالنفاق، وبين خلف يعدلون فيه بين إيمانهم وإيمان جبريل تفاوت كبير، وحين نجد اليوم مَن يقول بأنه لا يحرق المساجد في نفي تهمة التقصير عن نفسه، والتعبير عن مبلغ رضاه عنها: نقف على حَجم الإخلال بالمفاهيم، بل حين نجد من يستمسك بالطقوس العبادية ولا يجد حرجا في «الترخّص» في الحرام البيّن: ندرك مدى الإبلاغ في التطبّع مع السلوك المزدوج ! وما معنى أن يحرص البعض على الصفوف الأولى وهم يتعاملون بالربا، أو يقدمون الرشى ! وما الفرق بين هذه الصور وبين ما ذكره ابن أبي مليكة في صنيع أقوام يأتون المحارم وهم يزكون أنفسهم بادعاء كمال الإيمان؟ !

صحيح أن «مزاج» التقوى بالصورة المُعَبّر عنها، والخوف من النفاق- وهم يجتهدون في تخليص القلب من كل درن- لم يكن شائعا لدى العوام، وإنما كان إحساسا ينتاب أرباب القلوب من السلف، لكنه ينبئ عن مساع في مدارج الكمال الروحي تمثل الذروة في التمثل، الذي ينبغي أن تشرئب باتجاهه الأعناق، وأن تهفو نحوه القلوب، وهو مزاج قد لا يوجد له مخالف من الأقران، كما أفاد الحافظ ابن حجر، قال في الفتح (1/111): «ولم ينقل عن غيرهم خلاف ذلك، فكأنه إجماع..» وأضاف: «ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضي الله عنهم..» ونقل عن ابن بطال قوله: «إنما خافوا لأنهم طالت أعمارهم حتى رأوا من التغير ما لم يعهدوه، ولم يقدروا على إنكاره، فخافوا أن يكونوا داهنوا بالسكوت..»

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0556974375- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

أماه بك أقتدي (2)

ذكرت في الجزء الأول من مقال «أماه بك أقتدي»، قصة الفتاة التي تألمت لحال والدتها كما جاء على لسانها: إن والدتي لم تحسن معي سوى شيئا واحدا، هو الغيبة والنميمة على كل من هب ودب، ولم أعد بوسعي السماع اليوم لكل هذا.. لأنني بكل بساطة أريد أن أرضي ربي، وأن أبوح لأمي بمشاكلي، وتعينني عليها بخبرتها التي اكتسبتها طوال هذه السنين، أريد أن أستشريها فيما أريد القيام به، أريد النصيحة، أريدها أن تملأ هذا القلب بحب كبير، لكل من أحسن أو العكس»...

ثم استرسلت قائلة: «إن التربية الأسرية تلعب دورا كبيرا في تنشئة من سيصبحون غدا أمهات وآباء في المستقبل، وما يحملونه معهم من أخلاق عقائدية دينية، ومن أخلاق تقليدية بحتة..نعم إن الأم تعتبر الركيزة الأساسية في أسرتها، من خلالها يتعرف ذاك الطفل الذي ما زال لم يعرف عن الحياة شيئا، على العالم وما فيه، من ضوابط أخلاقية، وضوابط تربوية، وضوابط اجتماعية، وضوابط نفسية، إزاء المسائل والوقائع التي يواجهونها مستقبلا..إن حضن الأم يعتبر بمثابة مدرسة هامة، ينهل منها الطفل الأصول والضوابط الأولية التي يحتاجها في حياته الاجتماعية ككل، بحيث تبقى آثارها إلى آخر العمر».

واليوم لدينا كذلك قصة واقعية تعيشها الفتاة الجزائرية مع أمهات جاهلات بالدين وبالأخلاق، وبالعرف، وبالعادات والتقاليد، تروي إحداهن أنها تكون مجبرة عند الذهاب للتسوق مع والدتها أن تكشف عن ساقيها، أو عن القليل من شعرها ووضع المساحيق على وجهها، أو عدم لبس الحجاب بتاتا بغرض جلب نظر الشباب، حتى يتقدموا للزواج منها...

إن سعادة البنت وشقاءها لها علاقة - إلى حد كبير- بعمل وسلوك الأم، وتأثير هذه الأم على أبنائها بالسلب أو بالإيجاب لا ينكر، يجب أن تعلم أن أقل عمل تعمله يكون بمثابة بذر تزرعه في أذهانهم، وكل أعمالها تؤثر على أوضاع أبنائها، وبالأخص منهم البنات، فإذا كانت الأم المربية على هذه الشاكلة فماذا ننتظر من البنت مستقبلا، فهي أكيد ترى أن ما تفعله والدتها هو الأصح تربويا..

ونحن هنا نوجه حديثنا للأم المسلمة التي تدرك رسالتها التربوية في الحياة، وتدرك مسؤوليتها في تربية الأولاد وتكوين شخصياتهم، وهي لا شك مسؤولية أكبر من مسؤولية الأب؛ لقرب الأولاد من الأم، ولطول الوقت الذي يقضونه معها، وهذه المسؤولية قد عبّر عنها القرآن بقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(التحريم:6).

من خصائص الشخصية السليمة، التي تتمتع بالصحة النفسية قدرة الوالدين على تحمل المسؤولية، فالتي تستطيع أن تتحمل مسؤولية تربية أبنائها هي شخصية تتمتع بقدر كبير من الصحة النفسية، لأن الهروب من المسؤولية دليل على عدم النضج، وعدم السواء النفسي والشخصي.

ولهذا عليك أن تحددي مرجعيتك في تربية أطفالك؟ وما الوسائل التي تساعدك على تربيتهم، تربية أخلاقية دينية؟

للشيخ الدويش مرجعية جميلة جدا إن صح التعبير في احتواء الأم لابنتها والبنت لأمها حيث يقول: «ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، ونذكر هنا أن تلك الحملات التحسيسية من جمعيات ومنظمات التي كان لها الدور الكبير في محو الأمية بحيث أصبحت اليوم الجزائر صاحبة اللقب الأول وصاحبة الجائزة الأولى لمحو الأمية، وما قامت به جمعية «اقرأ» من جهود كبيرة، تمنينا أن تكون التوعية متوازية مع ما يخص التربية الأخلاقية والدينية للبنات والبنين...

ويضيف قائلا الشيخ الدويش: «فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد، وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، أو بالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم، والأم في عالم آخر، أو هي مشغولة بتدبير كل الوسائل الناجعة حتى تزوج ابنتها، بأي طريقة كانت وكيفما كانت»...

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن؛ ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها، حتى تملأ الفراغ العاطفي لديها، والفراغ الوجداني، والفراغ الاجتماعي، والفراغ الديني، فإن هي تخلت عنها فبما تملأ هذه الفتاة هذه الفراغات كلها؟: بالقراءة؟ ليتها تفعل ذلك، لكننا لم نغرس حب القراءة لدى أولادنا.

ولو فرضنا أنها تحب القراءة وتقدر عليها فإن الفتاة ستشعر بهوة سحيقة بينها وبين أمها، وترى الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتحس بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينهما، فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام، وكيف تكسب الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد حاجتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، وإن عدمت هذا وذاك، ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذا السلوك، وذلك مما يعرضها لمواقف قد لا تحمد عقباها، إذ قد تتسبب لها في مشاكل يعسر عليها التخلص منها، بل قد تتعرض لما يدمر حياتها ويقضي على مستقبلها قضاء مبرما، فيا أيتها الأم الفاضلة أخبذين ذلك لابنتك...؟

إن ذلك ما كان ليقع لابنتك لو أنك منحتها جزءا من وقتك، وتقربت منها، ولو فعلت لفتحت لك قلبها، وباحت لك بأسرارها، وعرفتك بمشاكلها، وحينها كنت قد تمكنت من إسداء النصح لها، وبصرتها بما يصلح لها، ولكان في ذلك ما يقيها العثرات، ويجنبها الزلات، ويجنبك ذلك الأحزان، والافتضاح بين الجيران ...

العودة للمدرسة

استراتيجيات التسوق والعودة للمدارس

نحن الآن بصدد العودة للمدارس، وبالتأكيد يحتاج أطفالك للابس وأدوات المدرسة، ولكن ننصحك قبل الشراء، بالاستماع لهذه النصائح الهامة.

1ـ المقتنيات القديمة

قبل الذهاب للتسوق، عليك بالبحث في مقتنيات أطفالك القديمة والتي تحتاج لقليل من الإصلاح أو التنظيف مثل الملابس القديمة أو الأدوات المدرسية كالأقلام والمقصات والمقالم وغيره، كما يمكن الاستفادة أيضا من ملابس الكبار لإخوانهم الصغار، وبهذا يمكن تقليص قائمة التسوق لهذا العام.

2ـ بيع المقتنيات القديمة

بالتأكيد تملكين بعض المقتنيات التي لم تعد تناسب أعمار أطفالك، فما رأيك ببيع هذه المقتنيات أولا لكسب بعض المال لشراء المقتنيات الجديدة والتي يحتاجها أطفالك، ويوجد على الانترنت العديد من مواقع البيع والشراء والتي يمكنك العرض من خلالها.

3ـ التخفيضات

قبل الذهاب للتسوق تعرفي على المحال التجارية التي تعرض التخفيضات، فهذا بالتأكيد سيوفر لك الكثير من المال.

4ـ تحديد الميزانية

لا تذهبي للتسوق ومعك كامل مصروف الشهر، حددي ميزانية مبدأيه لشراء لوازم المدارس حتى لا يضيع المال هباء في أشياء لا فائدة لها، فطريقة عرض الأدوات المدرسية قد يغريك ويغري أطفالك على شراء المزيد مما لا يحتاجونه.

المصدر: workingmother

قرأت لك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على نبينا محمد سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى يقول:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ كثيراً ما نسمع أو نقرأ عن الأديب فلان أنه كاتب واقعي، ولم يكن المقصود بهذا اللقب المبهرج الزائف إلا أن هذا الأديب يختار من الواقع الصور الشاذة والنماذج الخارجة على العرف، ويصوغ من خياله لها واقعاً مخالفاً للواقع، ومناقضاً للحقيقة.إنه كاتب يصور الواقع من منظوره هو، أو كما يريده منطلقا من أهوائه ورغباته.

ونحن ـ أخي القارئ وأختي القارئة ـ لسنا الوحيدين في هذا العالم، فمن فوقنا قدرة فوق قدرتنا اسمها القدر، وسلطة تقضي بيننا ولنا اسمها القضاء، وهذان أمران بيد الله سبحانه الذي يبتعد الكاتب الواقعي عن ذكره ويجتنب بيان سطوته وتحكمه في أحداث الواقع المزيف. فمثل هذا الكاتب يتلاعب بالأحداث ويبادل بين الشخصيات وصفاتها. إن واقع الإنسان المعيش كله قصص، وكل قصصه عبر، ولكن لمن؟ للذين يتابعون أحداث الحياة مع أبطال قصصها، ويرى الخواتيم بأم عينه لا تخرج عن قول النبي صلى النبي صلى الله عليه وسلم : ((كما تدين تدان)) أو قول الله سبحانه :﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾. وفي هذا الكتاب عمدنا إلى الاختيار والانتقاء، فخرجنا بمجموعة من القصص الواقعية بشخصياتها وبأحداثها ونهايتها السعيدة أو الشقية، دون تلاعب هوى الكاتب، ودون تعاطف منه، ولا فضل للخيال فيها، الفضل فقط لله وللموهبة التي منحها للقلم الذي نقل هذا الواقع بأمانة بما يسر له من بلاغة أو فصاحة أو بيان.

قصص مؤثرة للفتيات

وقد وضعنا هذه القصص بيد يدي أخواتنا المسلمات لينظرن إلى الواقع الذي لا ينفصل بين الدين والحياة، بين السماء والأرض، ولكي ترى الأخت المسلمة الحقيقة الماثلة في كل نموذج فلا تنخدع بزيف المتعة التي تعقب ندماً واللذة التي تورث حسرة، فلا تجتذبها المظاهر الجوفاء والشعارات البراقة فتنظر ببصيرتها لا ببصرها، فترى الحقائق واضحة جلية وترتبط النتائج بالمقدمات. وكما جاء في إحدى هذه القصص (السعيد من اتعظ بغيره) وأسأل الله أن يجعل لنا فيها عبرة وفائدة والله ولي التوفيق.

المؤلف: أحمد سالم باديلان

رابط الكتاب: http://saaid.net/book/open.php?cat=93&book=3007

المصدر: صيد الفوائد

مشاكل وحلول من الواقع...

ابني طلب مصادقة الشاذين.. فماذا أفعل؟

قال: أنا مقيم بكندا منذ عشرين عاما، وتواجهني مشكلة تربوية وهي طلب بعض أصدقاء ابني الشاذين جنسيا بالمدرسة بتكوين علاقة معه فماذا أفعل؟ قلت له: وكيف عرفت ذلك؟ قال: أخبرني ابني بهذا وقلت له لا تستجب لهم؛ لأن هذا خطأ ولا يجوز شرعا ومخالف للفطرة، قلت له: وكم عمر ابنك؟ قال: تسع سنوات، قلت: ولكن جوابك هذا لا يناسبه وإنما يناسب الإنسان الكبير، خاصة وأن قوانين كندا لا تجرم العلاقة المثلية بين الذكور والإناث، قال: إذن ماذا أقول له؟ قلت: قبل أن تجيبه لابد من الحديث معه في أصل الخلق، وأن الله خلق لآدم -عليه السلام- حواء، فالتكامل في العلاقة العاطفية والجنسية أساسها أن تكون بين الرجل والمرأة، لأن الهدف منها الرزق بالأبناء، أما العلاقة بين رجلين أو امرأتين فلها حدود وضوابط وخاصة في الجانب العاطفي، قال: لم أفكر بهذه الزاوية.

قلت: بعدما تشرح له هذه المقدمة، تكلم معه في الفرق بين أن نصادق زملاء المدرسة بأن نجلس معهم ونتحدث إليهم وهذا هو الصواب، وبين أن ننزع ثيابنا أمامهم أو أن يلمس كل واحد منهم جسد الآخر وهو الخطأ، ثم اعتبر هذا الحوار مع ابنك فرصة تربوية تتحدث فيها عن الفرق بالهوية والعقيدة والثقافة بين المسلم وغير المسلم، قال: كلامك صحيح ولكن المسألة صعبة.

قلت: دعني أقول لك قصة حصلت معي بلندن مع ابني في نفس هذا الموضوع، ففي يوم من الأيام دخلنا مطعما لتناول الغداء ورأينا رجلين يحتفل أصدقاؤهما بزواجهما، فأحببت أن استثمر هذه الفرصة الذهبية لتوصيل مفاهيمنا التربوية لابني، وقلت له: هل تعرف ماذا يفعل هذان الرجلان؟ قال: لا، قلت هذه حفلة زواج بين رجلين، ثم ذهبت وسلمت على الرجلين وقلت لهما من منكما الزوج؟ فأشار كل واحد منهما على الآخر، ولاحظ ابني التناقض الذي حصل في إجابتيهما، ثم جلسنا بالمطعم نتناول الغداء، ورأيتها فرصة أن أتحدث عن العلاقة الشاذة بين الرجال والنساء، وأن أتحدث عن قصة قوم لوط وكيف كانت عقوبتهم من الله -تعالى-، بأن الله أهلكم وقطع نسلهم بسبب هذه العلاقة الشاذة، كما قال الله عنهم على لسان لوط -عليه السلام-: «إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون»، فظاهرة اللواط كانت تعد حتى فترة قريبة من الأمراض النفسية، وفي مؤتمر لأطباء الأمراض النفسية في أمريكا عام 1973م تم ولأول مرة في التاريخ الإنساني شطب ظاهرة اللواط من الأمراض النفسية.

قلت: لقد علمت بأن المناهج التعليمية لديكم تعلم الطلبة والطالبات بالمدارس الثقافة الجنسية من عمر صغير، ويشرحون لهم العلاقة الجنسية كاملة..أليس كذلك؟ قال: نعم، قلت: وهذه فرصة تربوية أخرى كذلك، قال مستغربا: وكيف ذلك؟ قلت: أنت كأب عليك أن تستبق التعليم المدرسي بأن تعلم أبناءك الثقافة الجنسية من وجهة النظر الإسلامية، حتى تكون أنت مرجعهم في هذه المسألة ولا يرونك أنك خارج الزمن، قال: حقيقة هذه نقطة مهمة كذلك ونحن غافلون عنها وقد تربينا على ألا نتحدث بهذه القضايا من صغرنا، قلت: عليك أن تعيش زمان أبنائك لا زمانك، فاليوم يستطيع ابنك من خلال الهاتف الذكي أن يعرف أي معلومة يطلبها ويتعلمها سمعيا وبصريا، فلا تعش بعالم وهمي، وتظن أن أبناءك خارج نطاق التغطية، بل حاورهم وصادقهم وتحدث معهم عن كل شيء ولكن بطريقة حكيمة وذكية، قال: إن الغرب يدعم اللواط، قلت: على كل حال أنا يهمني أن تعتبر كل خطأ أو معلومة تخالف هويتنا وثقافتنا الإسلامية فرصة ذهبية لتعليم ابنك وتربيته.

هذا الحوار الذي دار بيني وبين هذا الأب، تكرر معي في أكثر من مدينة أثناء زيارتي لكندا (تورنتوا، نياغرا، لندن، أتوا، فانكوفر)، وأنا لا أراها مسألة كندية بل هي قضية تربوية يعاني منها كل أب وأم، إن حرص الوالدين بعدم معرفة ابنهم لمفاهيم ومعلومات تخالف الدين هذا وهم خاطئ، ولهذا فإنه أكبر خطأ تربوي أن نرى الخطأ يعرض أمام أبنائنا ولا نعلق عليه أو نستثمر هذه الفرصة لتربيتهم وتعليمهم، وكما قيل (وبضدها تتميز الأشياء)، فلا يعرف النهار من لم يشاهد الليل، ولا يعرف الحر من لم يجرب البرد، ولا يعرف الإيمان من لم يشاهد الكفر، فلا يزعجنا وجود الشوك لو عرفنا كيف نستمتع بلون الزهرة ورائحتها الزكية

قال الأب: لقد فتحت معي نقاطا تربوية كثيرة وجيدة، يمكنني استثمارها تربويا، قلت: نعم ولهذا التثقيف مهم لأبنائنا وخاصة هذه الأيام، ثم إن الذي تخاف منه على ابنك ليس في كندا فقط، بل هو موجود في وطننا العربي وفي العالم كله، ولكن الفرق بيننا وبينكم أنه عندكم في كندا معترف به قانونيا ونسبة العلانية عندكم أكثر، قال: بدأت أقتنع بهذا الرأي مؤخرا وخاصة عندما زرت الدول العربية ودول الخليج.

د. جاسم المطوع

مع الشيخ محمود بوزوزو (1918-2007)

أ. سعدي بزيان *

جيل كبير من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر رحلوا ولم يتم لنا إلا ما زرعوا وراءهم. فقد شاءت لنا الظروف أن نعيش ونشاهد رحيل جيل كامل من أساتذتنا سواء في معهد ابن باديس أو في مدارس جمعية العلماء -وقد رحل واحد بعد الآخر: رحل الشيخ محمد الغسيري (1915-1974) وهو تلميذ ابن باديس ومساعده. وقد رحل قبله الداعية والمجاهد الفضيل الورتلاني (1900-1959) الذي عاش بعيدا عن الوطن الذي دافع كثيرا من أجله ولم يكتب له الله أن يعيش الاستقلال مات في تركيا. حيث كان يدافع عن استقلال الجزائر. ورحل الشيخ محمد الصالح رمضان الذي درس على ابن باديس وكان من أحد أعوانه وعينه الإبراهيمي مدير مدرسة دار الحديث في تلمسان. وبذل جهود كبيرة في إحياء تراث شيخه ابن باديس. ورحل الإبراهيمي 1965. علامة وعلامة عصره. واستشهد الشيخ العربي التبسي ومحمد العدوي ورضا حوحو. والسعيد الزموشي. وفقدت الأوراس الشيخ عمر دردور الذي لقب بـ «ابن باديس الأوراس» كما مات قبله الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي إمام المسجد العتيق ورئيس شعبة جمعية العلماء في باتنة سلسلة طويلة من مشايخنا رحلوا عنا وكان آخره: الشيخ عبد الرحمن شيبان رحم الله الجميع وجعلنا خير خلف لخير سلف.

الشيخ محمود بوزوزو يرحل بعيدا عن الوطن في صمت

الشيخ محمود بوزوزو من مواليد 22 فيفري1918. عرف ابن باديس وغرف من منابعه. وأسس جريدة «المنار» في 20 مارس1951. وظلت هذه الجريدة التي كان مقرها شارع تولوز تصدر إلى غاية 1جانفي1951. وكنت أذكر وأنا طالب في معهد ابن باديس لا أعرف من الجرائد العربية سوى البصائر لسان حال جمعية العلماء والمنار التي كان يصدرها بوزوزو وما أن تصل إلى قسنطينة حتى يخطفها شاب يتولى بيعها في شوارع المدينة مناديا بأعلى صوته «المنار- المنار اللي حطم الاستعمار» وكم كنت أخشى أن تعاقبه سلطات الاحتلال على هذه الكلمة «الخطيرة» والمحرمة أصلا.

لا يعرف الجزائريون في معظمهم إلا قليلا عن الشيخ محمود بوزوزو الداعية والصحافي الأستاذ الجامعي والمترجم. ومؤسس المنار عاش غريبا عن الوطن ومات غريبا في جنيف. ولم يهتم به الإعلام الجزائري إلا قليلا. وكان قبل مغادرته الجزائر إلى المغرب. ثم جنيف. قام بالتدريس في عدة مدن جزائرية (مليانة. دلس) وشارك في نشاط الكشافة الإسلامية. وحضر المخيم الكشفي في تلمسان1944. انخرط في حزب البيان الذي أسسه فرحات عباس كما انخرط أيضا في حزب الشعب p.p.a ترك الجزائر قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954. توجه أولا إلى المغرب حيث كان يعيش شقيقه وبعد الاستقلال استقر نهائيا في جنيف بسويسرا حيث عمل في إحدى جامعاتها. كما تولى الوعظ والإرشاد في المركز الثقافي الإسلامي. حيث كان يلقي دروسا وجدت استحسانا وقبولا من طرف أبناء الجاليات الإسلامية الذين يعيشون في جنيف. فكان الشيخ بوزوزو فضلا عن كونه داعية فكان أيضا أستاذا جامعيا ومترجما. وقد سبق له أن وضع النشيد الذي تنشده الكشافة الإسلامية الجزائرية.

المنار ودعوة إلى وحدة المغرب العربي

عبر الشيخ بوزوزو في افتتاحية المنار أكثر من مرة بأن قضية المغرب العربي واحدة لا تتجزأ. ودافع بحرارة عن الملك محمد الخامس. وانتقد بشدة سياسة فرنسا التي تسعى إلى خلق شرخ بين العرب والبربر ضمن سياسة «فرق تسد».

الشيخ بوزوزو يلتقي ابن باديس

التقى محمود بوزوزو بالشيخ ابن باديس في مقر مجلة الشهاب بحضور الشهيد أحمد بوشمال. وكان عمر بوزوزو يومئذ لا يتجاوز 16سنة. وشاءت له الظروف أن يحضر دروس ابن باديس في تفسير القرآن. وبعد أن غرف -ما شاء الله له- من علم ابن باديس شد الرحال إلى الجزائر إذ كان والده يتمنى له أن يكون قاضيا ولكنه هو اختار مهنة التدريس. وفي آخر حياته تحول إلى داعية وخطيب ومرشد. وعاش وهو يشاهد ميلاد جريدة المنار التي بعثت من جديد في طبعة جديدة بمبادرة من المناضل محمد قناش الذي كان مسؤولا في المؤسسة الوطنية للكتاب عن إحياء التراث. وكتب محمود بوزوزو شخصيا المقدمة.

من «المنار» إلى منارة شخصية تشع في بحيرة ليمان في جنيف

عاش الشيخ محمود بوزوزو حياة حافلة في سويسرا. حيث عمل كأستاذ ومترجم وداعية وخطيب بالمسجد الكبير. ومترجم بمقر الأمم المتحدة في جنيف. وبعد فترة وجيزة من وفاته وبالضبط في نوفمبر2007 تأسست جمعية تحمل اسمه وفق القانون السويسري وابنه عبد الحميد بوزوزو هو رئيس الجمعية. وكان الشيخ بوزوزو من أنصار الحوار الإسلامي المسيحي. وشارك في تأسيس المجلس الاستشاري للأديان بسويسرا مع مجموعة من الكتاب والمفكرين من ديانات مختلفة. وقد وصفه الأب «حفري بابل» بأنه أي الشيخ بوزوزو مكتبة متنوعة شاملة لكل فنون المعرفة. وإتقانه للعربية والفرنسية بصورة جيدة مكنته من تفهيم دينه للآخرين. وكان رحمه الله يرى في الديانات السماوية الثلاثة مصدرا واحدا أشبه ما يكون ذلك بمثابة نهري الداين والرون اللذان ينبعان من مصب واحد في أوروبا. ويذكره تلامذته بافتخار. وفي مقدمة هؤلاء التلاميذ الشيخ إبراهيم المغربي وهاني رمضان شقيق طارق رمضان الأستاذ والإعلامي المعروف. أبناء المرحوم د-سعيد رمضان صاحب مجلة المسلمون ومن المؤسسين الأوائل للمركز الثقافي الإسلامي بجنيف.

عاش محمود بوزوزو للإسلام ومات في خدمة الإسلام وآوته في ترابها أرض الإسلام مدينة بجاية عاصمة الحماديين بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال. وما نتمناه فقط من ابنه سي عبد الحميد هو أن يعمل على جمع تراث والده من خطب ومحاضرات ودروس ولقاءات فكرية مع رجال الفكر في تلك الديار حتى تستنفع بها أجيال الحال وأجيال المستقبل ولا نريد أن يضيع جهاده الفكري والديني.

وأنا في هذه السطور لا أدعي أنني قدمت دراسة حول الشيخ بوزوزو ذلك أنني لا أملك معطيات ولا مصادر في الموضوع خاصة وأن نشاطه وقع في بلد أوروبي لم أزره في حياتي لمدة 4 أيام إلا مرة واحدة. رحم الله الشيخ محمود بوزوزو وأسكنه فراديس الجنان وألهم ابنه سي عبد الحميد الإرادة في بعث تراث والده إلى الوجود.

* صحافي وكاتب مقيم بباريس

الشيخ محمد عبد القادر بن ساسي 1945م ـ 2014م

أ. إبراهيم بن ساسي

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة الآية:11) جميل أن يصطفيك المولى فيجعلك عالما أو معلما خادما للتربية والتعليم. فتلك لعمري رفعة وأي رفعة ودرجات لا يرتقيها إلا من سار على درب الأنبياء ووارثيهم من العلماء العاملين. ونحسب أن الشيخ الأستاذ المربي الحاج عبد القادر بن ساسي من أولئك الموفقين الذين رفعهم الله بالعلم ورضي عنهم بالعمل المخلص الجاد.

المولد والنشأة: ولد الفقيد ببلدية الرويسات في آخر يوم من سنة 1945م سماه والده محمد عبد القادر تيمنا وتبركا بالشيخ العالم الفقيه سيدي محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي. نزيل الرويسات رحمه الله. حرص والداه على تعليمه فكان ذا نبوغ وتميز لافت غير مسبوق.

تعلمه وشهاداته ومساره المهني: استفتح الفقيد حياة صباه في إحدى الكتاتيب القرآنية القريبة ملتزما خاله الطالب أحمد بن أحمد قريشي ليحفظ ما تيسر من كتاب الله ويلم ببعض الأحكام الفقهية. وبعد ست سنوات دخل مدرسة الرويسات الابتدائية التي كان يؤطرها المعلمون الفرنسيون. وقد أنهى دراسته متوجاً بشهادة التعليم الابتدائي شهر ماي سنة 1960. أما شهادة الأهلية باللغة الفرنسية فنالها بتاريخ 18/06/1963م كأول طالب عربي يحصل على الأهلية في ورقلة. فكان يوما مميزاً احتفلت به قرى ورقلة ومداشرها. لأن هذا المستوى كان مقتصرا على أبناء وبنات المعمرين الفرنسيين. غير أنه لم يستطع مواصلة المرحلة الثانوية والالتحاق بثانوية مدينة قسنطينة لصغر سنه وللشروط التعجيزية التي يشترطها نظام التعليم آنذاك إضافة لبعد المسافة بين ورقلة وقسنطينة ليبدأ مشواره المبارك في سلك التربية والتعليم كمدرس مساعد للغة الفرنسية يوم الفاتح من أكتوبر 1963م في مدارس ورقلة وغرداية. وينتدب سنة 1976 للتعليم المتوسط ثم يلتحق سنة 1980م بالمعهد التكنولوجي لتكوين المعلمين بورقلة مساهما في عمليات تكوين وتأطير معلمي وأساتذة اللغة الفرنسية ليعين مديرا لإكمالية الرويسات ثم المقارين فإكمالية حي بوذراع بالرويسات التي اختار لها اسم الشيخ العالم أبي يعقوب يوسف الورجلاني. وحرص على إحاطتها بسور من أشجار النخيل المثمرة في منظر جمالي وهي آخر محطة في حياته المهنية المميزة. عرف رحمه الله بالجدية والإتقان والمثابرة. ولا تكاد تخلو عائلة في ورقلة ليس له فيها آثار. كما شارك وأشرف رحمه الله على عدة تربصات ولائية وجهوية ووطنية ودولية لتأهيل الأساتذة والإداريين. وحضر جلسات عديدة لإثراء المنظومة التربوية. كما دعته بعض المعاهد التربوية للاستفادة من تجربته التي أبهرت الأساتذة والخبراء الأوربيين المختصين في مجال التربية وطرق التدريس الحديثة. وقد حفلت حياته المهنية بالعديد من الأوسمة والشهادات والجوائز التي كللت مسيرته كمعلم ناجح وأستاذ ناصح ومدير مثالي قدير تشهد على ذلك إكمالية الورجلاني بالرويسات التي قضى بها قرابة العقد والنصف إذ كانت ولا تزال دوما في الريادة من حيث نتائج شهادة نهاية التعليم المتوسط بنسب تتراوح بين 85 و 95 بالمائة.

مع المجتمع: انتخب الشيخ محمد عبد القادر نائبا لرئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية ورقلة في الفترة من سنة 1971 إلى سنة 1974 وقد أبلى بلاءا حسنا في خدمة المجتمع الذي ظل قريبا منه ناصحا موجها آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر. فرسالة المربي لا تقتصر على حجرات التدريس بل يجب أن تلامس الواقع ومستجداته كما يقول رحمه الله. كما أشرف على تحسين مستوى قوافل كثيرة من التلاميذ في مادة اللغة الفرنسية بطريقته الساحرة. خدم أهله وأسرته وربى فلذات كبده على الإيمان والخلق الكريم. وكان رحمه الله بارا بوالديه كثير الإنفاق على العائلة موجها ومرشدا لإخوته وأخواته قريبا من أمه لصيقا بها خصوصاً بعد تقاعده حريصاً على دعائها. له علاقة بجميع الفئات العمرية قريبا من الشباب والمراهقين يجالسهم ويحاكيهم يسألهم عن شؤون حياتهم وقد يحرجهم بالسؤال عن مستواهم الدراسي وآخر كشف للنقاط وكان يهمه أن يعرف علاقة هذا أو ذاك بالقرآن وبرنامج تلاوته وحفظه. كما يسأل عن العلاقة بالوالدين يحث على الطاعة والعمل والمثابرة والصبر والتحلي بالأخلاق الكريمة بروح تربوية عالية تزينها مسحة حب ورقة ودعابة. وليس بغريب أن تراه بين كوكبة صغار أو ثلة من شباب الخير سائلا وناصحا وموجها. ومما ساعد على قبوله وانتزاع محبته سريرته الصافية وصدقه وأناقة لباسه ومعرفته بالأنساب واطلاعه على محاور اهتمام الشباب كأخبار الكرة وفرص العمل والأسواق والزواج وكذا قوة ذاكرته. فقد عاش مستحضرا لمعظم أسماء تلاميذه في مدارس سيد روحو والرويسات والشط وبامنديل وحاسي البستان وعقبة وبني يزقن بغرداية والمقارين بتقرت. يقول: (أنت فلان الفلاني وأختك فلانة وكنت تجلس مع فلان وقد وقع لك كذا وكذا) يعود به إلى ذكريات صغره التي قد لا يعيها هذا الشاب نفسه. ولم يمنعه تمكنه من اللغة الفرنسية الاهتمام بتعلم العربية التي راح يجتهد في تعلم نحوها وصرفها ساعدته مطالعاته المختلفة ومتابعاته للجرائد وتلاوته المستمرة لكتاب الله عز وجل. حج رحمه الله واعتمر مرات برا وجوا. زار معظم ولايات القطر الجزائري.

أخلاقه وسماته: بالإضافة لإيمانه وحبه لوطنه وتفانيه وإخلاصه في عمله وتقديسه للوقت والمواعيد كان رحمه الله مؤمنا ملتزما بشرائع الدين متواضعا يحب العلم ومجالسه قريبا من الدعاة والعلماء حريصاً على صلة الرحم والتواصل ونبذ الفرقة والشقاق يسعى دوما للصلح والإصلاح. يتألم لواقع المسلمين ويطالب بالدعاء لهم ودعمهم. ظهر ذلك جلياً أثناء الظلم الذي طال الشعب المصري الشقيق بعد الانقلاب على الرئيس محمد مرسي ومجازر اليهود في غزة وأحداث ليبيا والعراق وغيرها.

صبره واحتسابه وقوة إيمانه: كان ذا صلة بالله وثقة فيه. فحين ألم به المرض العضال ظل صابراً محتسباً راضياً بقضاء الله وقدره معلقاً رجاءه في الله ولنا أن نعجب من قوة إيمانه ورباطة جأشه فحين أخبره الطبيب أنه مصاب بمرض سرطاني قاتل سأل الطبيب في هدوء: أخبرني أيها الطبيب عن هذا الداء أمخلوق هو أم خالق؟ فأجاب الطبيب في استغراب: بالطبع مخلوق. فابتسم الشيخ عبد القادر وشمر على ساعديه قائلا: (أنا معه في حرب منذ الآن وسأنتصر عليه بإذن الله) وراح يعالج متخذا للأسباب غير آبه لهذا القول أو ذاك بل ظل أيام مكوثه في المستشفى متنقلا بين المرضى يحثهم على الصبر والثقة في الله. ولعل أجل دروسه التي أودعها صدقة جارية بعده صفاء سريرته وخلق العفو والصفح الذي ملأ وزين جنبات قلبه وكان يقول لجلسائه: (اشهدوا أني قد عفوت عن كل من أساء إلي أو ظلمني صغيرا كان أو كبيرا) ذلك هو المرحوم الشيخ عبد القادر لم يترك مؤلفات ولكنه خلف أجيالا من المتعلمين والمثقفين الذين يمكنهم أن يألفوا ويكتبوا الصفحات المباركات حول تربيته لهم وسر نجاحهم وتوفيق الله لهم. ذلك ما عبروا عنه بحرص كثير منهم على حضور جنازته من ولايات عديدة وبعيدة ومئات المكالمات والرسائل التي وردت لأسرته من داخل الوطن وخارجه.

المشهد الأخير: سيظل يوم الخامس أوت 2014م من الأيام المشهودة التي لا تنساها ورقلة وقد يممت فيها الجموع الحاشدة شطر مقبرة الرويسات تودع الحاج عبد القادر بن ساسي أحد أقطاب التربة والتعليم في جو إيماني مهيب لم يسبق له نظير. فبالإضافة لآلاف المشيعين من بلديات ورقلة حضر تلاميذ الشيخ ومحبوه ومعارفه من ولايات الوطن شرقا وغربا وشمالا وجنوبا. وقد ألقيت كلمة تأبينية افتتحها الدكتور عقيل بن ساسي بالحديث عن أهمية العلم وفضل العلماء وضرورة الاقتداء بمثل هذه المصابيح التي ستظل وضاءة تلاه الأستاذ عطاء الله حقيقة مساهما بقصيدة بينت خصال الفقيد وجميل فعاله نقتطف منها هذه الأبيات:

صبرا جميلا اصبرن وصابر
فكلنا معزى عبد القـــادر
يا أيها المعـلـم الهمـــام
يا باني الأجيـال والمحاضر
لكم فـي قلب كل نجـل حب
وصمعة في البدو والمداشر
وفـوق كل ذاك عـنـد الله
رضاه والجنـان والبشائر
(بوذراع) تبكي عنك بالدموع
والطفل والإطـار بالجزائر
بن ساسي بشرى لكم في يوم
نورت بالعلم فيه المقابر
صبرا جميلا عند الله الأجر
قد خلدتك آية وشاعر
بآل عمران وقد سمعنا
شهدت وارتفعت في المنابر

بعد ذلك أقيمت الصلاة بإمامة أخيه الأستاذ إبراهيم بن ساسي. هكذا هم أهل العلم لا يدرك الكثير قدرهم إلا في مواكب جنائزهم . وصدق من قال: (بيننا وبينهم الجنائز).

شكر ورجاء وأمل: وأخيرا إذ نشكر الأخوين الأستاذين محمد الصغير عرباوي وعثمان بن محمد بن ساسي على مساعدتهما لإنجاز هذه الشذرات لنلتمس راجين من تلاميذه وأحبابه ومعارفه تزويدنا بكل ما يثري هذا البحث. كما نأمل من السلطات المحلية ومديرية التربية في الولاية ربط اسمه بمؤسسة أو معهد تربوي جديد إكراما وتقديرا لما بذله من ذوب جده واجتهاده خدمة للعلم والمعارف وتشجيعا لأمثاله من الموفقين والعاملين في هذا القطاع الحيوي الحساس. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح الجنان وصل اللهم وسلم وبارك على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

مخازن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتسلم مساعدات الكشافة الإسلامية الجزائرية الموجهة إلى غزة

في بادرة تعبر عن تعاون منظمات المجتمع المدني الجزائري لنصرة قضية فلسطين التي يعتبرها الشعب الجزائري قضيته الأولى، واستعداداً لقافلة الجزائر - غزة 03 التي ستسيرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باسم الشعب الجزائري وبمساهمته، واعتباراً للثقة التي يضعها الجزائريون في أم الجمعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سلمت الكشافة الإسلامية الجزائرية أول دفعة من المساعدات المادية دون المالية التي جمعتها على مستوى ولاية وهران إلى جمعية العملاء المسلمين الجزائريين، والتي سيتم شحنها على عاتق جمعية العلماء ضمن قافلة الجزائر - غزة 03 المشرفة عليها الجمعية في انتظار شحنات أخرى من الولايات الأخرى.

حيث بلغت قيمة هذه الشحنة الأولى ستون طنا (60 طن) من المساعدات المادية المختلفة، والتي انطلقت يوم 19 أوت 2014 بعد صلاة الظهر من وهران بعد أن أعطى إشارة انطلاقها القيادي الفلسطيني محمد نزال الذي يزور الجزائر بدعوة من حركة البناء الوطني.

إذ قبل انطلاق الشاحنات متوجهة إلى مخازن الجمعية بالعاصمة استمع الحضور إلى كلمة الأستاذ محمد نزال، عبَّر من خلالها عن عمق الترابط بين الشعبين الفلسطيني والجزائري مثمناً هذه الجهود التي يساهم بها الجزائريون في معركة التحرير.

كما تدخل ممثل السلطات المحلية بولاية وهران مؤكداً أن ما يقوم له الجزائريون ليس منَّة بل أداء للواجب الذي يفرضه عمق الانتماء، واستمع الجمع أيضا إلى السيد المحافظ الولائي للكشافة الإسلامية الجزائرية بوهران أن الذي حيَّا أبناء وهران على ما بذلوه نصرة لإخوانهم.

وقد حضر حفل الانطلاق ممثلو الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وأطر الكشافة الإسلامية الجزائرية، وقد مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذا الاحتفال رئيس المكتب الجهوي بالغرب للجنة الإغاثة بجمعية العلماء رئيس شعبة ولاية وهران الدكتور مبارك برادعي، وعضو اللجنة الوطنية للإغاثة رئيس شعبة ولاية الشلف الأستاذ قدور قرناش.

وصلت الشاحنات التي تقل المساعدات إلى العاصمة في حدود الساعة الواحدة ليلاً حيث توجهت إلى المنطقة الصناعية بوادي السمار حيث توجد مخازن جمعية العلماء التي هيأتها لاستقبال المساعدات من الولايات بعد أن بذلت الشعب الولائية للجمعية جهداً في تجميع المساعدات ليتم شحنها لاحقاً بحراً وجواً إلى غزة عبر مصر التي تدخلها عن طريق شاحنات ستستأجرها الجمعية من مصر.

ونظراً لوصول الشاحنات في ساعة متأخرة من الليل،لم يتم تفريغ الحمولة إلا بعد الساعة الثامنة صباحاً من يوم 20 أوت 2014، بحضور قيادات وطنية من الكشافة الإسلامية الجزائرية ومعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبهذا يتأكد للجميع أن القضية الفلسطينية قضية يتوحد حولها الشعب الجزائري بمختلف توجهاته الفكرية والإيديولوجية، وأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عي المرجعية التي يجتمع حولها الشعب الجزائري.

ق.ق.

زاوية عين أقلال تكرم الشيخ الطاهر آيت علجت

أ. عبد القادر قوبع*

في حفل بهيج تم تكريم الشيخ الطاهر آيت علجت في مقر زاوية عين أقلال ببلدية بويرة الأحداب بدائرة حد الصحاري ولاية الجلفة (240 كم جنوب الجزائر العاصمة)، وذلك صباح السبت 6 شوال 1435هـ الموافق 2 أوت 2014، ابتداء من الساعة العاشرة صباحا.

حضر الحفل تلميذ الشيخ آيت علجت وهو الشيخ محمد الشريف قاهر إضافة الى شيخ الزاوية أبو الأنوار عبد الرحمن خليفة وعدد كبير من ممثلي الزوايا كزاوية طولقة ببسكرة (الشيخ سعد عثماني) وزاوية الشيخ النعاس بالجلفة والزاوية الأزهرية بالجلفة... والأئمة والأساتذة وطلبة العلم والسلطات الولائية والبلدية إضافة إلى ممثلي الصحافة المرئية والمقروؤة والالكترونية.

وقام الأستاذ مداح مصطفى بتنشيط هذا الحفل حيث أفاض في التعريف بالشيخ آيت علجت ومسيرتها العلمية والإصلاحية والجهادية، اما ابن الزاوية الأستاذ البشير خليفة فتطرق في كلمته الترحيبية إلى التعريف بزاوية عين أقلال التي تأسست حوالي 1811م و أشهر مشايخها خاصة الشيخ المختار ورحلاته الى تونس والمشرق الإسلامي وعلاقاته العلمية مع مختلف العلماء في عصره، معتبرا أن مبادرة تكريم الشيخ هي تكريم للعلم وأهله في كل مكان وزمان وإثبات أن الزوايا هي مؤسسات لنشر العلم والفضيلة والمحبة.

وبعد الكلمة الترحيبية ألقى الشيخ آيت علجت كلمة شكر فيها الحضور ملحا على أنه مجرد " طويلب علم" مؤكدا أنه ما استجاب لهذه الدعوة إلا رغبة في زيارة ولاية الجلفة التي لم تسبق له زيارتها و محبة في اللقاء بالأحبة.

وفي ختام الحفل قام شيخ زاوية عين أقلال بتقديم البرنوس والشهادة التقديرية للشيخ آيت علجت، وعلى عادة سكان الجلفة ختم الحفل بدعاء الختام و بمأدبة الكسكس ولحم الخروف ليتفرق الجمع تفرقا معصوما -بإذن الله- بعد أداء صلاة الظهر في مسجد الزاوية.

*جامعة الجلفة

غـــزة فـــي قلـــب السطـــايفييـــــن

نظمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية سطيف يوم السبت27 شوال1435هـ الموافق لـ23 أوت 2014 مهرجاناً تضامنياً لفائدة أهالي غزة بالمركز الثقافي لمدينة سطيف، حضره مجموعة من مناضلي جمعية الإرشاد والإصلاح والكشافة الإسلامية وهيئة الصيادلة المحليين وجمع غفير من المواطنين رجالاً ونساء ومن سائر الأعمار.

شارك في فعاليات هذا التجمع كل من المشايخ الداعية محمد مكركب أبران عضو اللجنة الاستشارية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برفقته الدكتور علي حليتم عضو اللجنة الاستشارية للجمعية وعضو لجنة الإغاثة، والشيخ سعيد بن بريكة رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبلدية براقي.

افتتح المهرجان بعد صلاة العصر بتلاوة آيات من القرآن العظيم، ثم مقطوعة من النشيد الوطني أنشدتها فرقة الكشافة الإسلامية.

ألقى الشيخ أحمد ظريف رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية سطيف الكلمة الافتتاحية، تلا ذلك أنشودة فلسطينية أدتها فرقة محلية من سطيف، وبعد هذا أعطيت الكلمة للشيخ سعيد بن بريكة أشاد فيها بروح التضامن الذي تحظى به فلسطين بصفة عامة لدى الجزائريين عبر التاريخ وسلطة وأهالي غزة بصفة خاصة وما ترتب على ذلك.

فسح المجال بعدها للفرقة الإنشادية السابقة الذكر قادت مجموعة الأنشودات تمجد بها المقاومة في غزة ومجاهديها وتواسي الغزاويين من أدى ودمار.

تناول الكلمة بعدها أحدهم من جمعية الإرشاد فكان أثرها حماسا لصاحبها وحمسا للحضور، ثم جاء دور الشيخ محمد مكركب أبران فألقى درسا مقتضباً عن فلسطين وعن المجاهدين فيها وعما يجب على المسلم بصفة عامة وعن الجهاد بصفة خاصة عندما يكون أحيانا فرض عين لا فرض كفاية، وبالتالي يبقى على الأمة الإسلامية قاطبة أن تراعي هذا الركن من دينها.

نودي بعد ذلك لبراعم من الكشافة فقدمت مسرحية عن فنون التعذيب التي يمارسها عساكر الاحتلال الصهيوني على الغزاويين عامة وعلى المجاهدين خاصة.

وفي الختام طلب المنشط من الشيخ مكركب أن يختتم هذا النشاط بالدعاء.

جناية السلطة الكنسية على حاضر الأمة الإسلامية

أ.د. عبد الملك بومنجل*

يعتقد الناس أن السلطة الدينية الكنسية في أوربا خلال القرون الوسطى كانت وبالا على الأوربيين، إذ أمعنت فيهم فسادا واستبدادا، وأشبعتهم ظلاما وقهرا، وقمعت فيهم كل نزعة للاجتهاد وتطلع إلى العلم، وفرضت عليهم من الوصاية ما لا يتحمله كل راشد حر، ومن الخرافة ما لا يتقبله كل مفكر عاقل؛ فلم ينطلقوا في طريق الحضارة والتقدم إلا بعد أن ثاروا عليها وتحرروا منها.

ولكني، وإن كنت لا أنكر ذلك، أرى رأيا آخر قد يكون محلَّ استغراب من القارئ: إن استبداد السلطة الدينية الكنسية وقهرها للعلم والعلماء كان نعمةً على الأوربيين ووبالا على المسلمين !

فقد كان الأوربيون غارقين في الجهل والتخلف، يؤمنون بالخرافات، ويُذعنون لأكاذيب المتاجرين بالديانات، ويرضون بنمط حياة يخلو من حيوية العقل وحركية الفكر؛ فلما بالغت الكنيسة في اضطهادها وترويجها للخرافة ومحاربتها للعلم، كان ذلك سبباً في إفاقة الأوربيين من غفلتهم، وداعيا إلى ثورتهم على وصاية كنيستهم؛ وكان ذلك سببا في قيام نهضتهم، وداعيا إلى تفويض العقل سلطةً كانت تحتكرها الكنيسة، وتنصيب العلم هدفا يُضحى في سبيله بكل شيء بما في ذلك الدين؛ بل وتصوير العلم نقيضا للدين، ما يستوجب فصل الدين عن الحياة، بل والنظر إليه كما لو أنه عدوُّ العلم وعدوّ الحياة.

انتصر الأوربيون بالعلم على دين كان يحارب العلم، وأقام الأوربيون حضارة العلم تأثرا بحضارة قام العلم فيها على الدين، وهي حضارة المسلمين.. ولكنّ ذلك لم يشفع للمسلمين ولا دينهم؛ فقد قرر الأوربيون أن العلم والدين خصمان لا يجتمعان، وأن الحكم يجب أن يكون للعلم لا للدين؛ وكيف لا يكون الأمر كذلك، وما تخلصت أوربا من التخلف، ولا دخلت عصر الأنوار، ولا صنعت نهضتها العلمية، ولا شيّدت حضارتها المادية ذات البريق والقوة، إلا بثورتها على الدين، وتحررها من خرافاته؟

صنعت أوربا حضارتها المادية العظيمة، وبهرت العالم ببريقها وقوتها وشلال كشوفها العلمية، وتحوّلت إلى مثال للأمة المتفوقة المتحضرة المهيمنة على الطبيعة المسخّرة لها في سبيل حياةٍ أملأ بالرخاء والمتعة. صارت أوربا مثالاً يُحتذى، وصار انتصار العلم فيها على الدين أغنيةً جميلةً يرددها الطامحون إلى التحرر والتقدم في طريق الحضارة المادية.

وما شأنِ المسلمين بهذه القصة؟ إن لهم لشأنا أيَّ شأن؛ فقد كانوا على حال من الهزال والتخلف والبؤس الفكري والمادي يُرثى لها. وقد دكت مدافع نابليون معاقلهم فاستقبلوها بكثير من الدهشة والانبهار وقليل من الفطنة والاستبصار. وقد قرر بعض حكامهم أن يستفيدوا من حضارة أوربا ويستعيروا منهجها في النهضة، فأرسلوا بعثاتهم العلمية إلى حواضرها الكبرى لاسيما باريس. وقد ذهب الشباب الأزهري وغير الأزهري إلى هناك لتمتيع العين بأنوار أوربا، وتفتيح العقل بأفكار أوربا، وترويح النفس بأحلام أوربا؛ وقد عاد الشباب إلى بلده يُخبّر قومَه وحكامه هذا الخبر العظيم: أتيناكم من سبأ بنبأ يقين: إنّا وجدنا حضارةً هائلة لها عرش عظيم، وإنا وجدنا سر هذه الحضارة هو الفصل بين العلم والدين، وإنا لن نصنع نهضتنا العربية إلا بأن نسير سيرة الأوربيين!

هكذا، والله، قال أحدهم، وهو طه حسين. قال بصريح العبارة: "إن السبيل واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس فيها تعدد، وهي: أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، ما يحمد منها وما يعاب..".

ومبدأ الطريق في سيرة الأوربيين اعتقاد الخصومة بين العلم والدين. لذلك سطّر طه حسين مقالات كثيرة حاول فيها أن يثبت (علميا!) وتاريخيا الخصام الطبيعي بين العلم والدين، لا لعيب في الدين ولا لشطط في العلم، وإنما هي طبائع الأشياء وحسب؛ هكذا يزعم طه حسين! يقول:

"الخصومة بين العلم والدين ستظل قوية متصلة ما قام العلم وما قام الدين؛ لأن الخلاف بينهما كما سترى أساسي جوهري لا سبيل إلى إزالته ولا إلى تخفيفه إلا إذا استطاع كل واحد منهما أن ينسى صاحبه نسيانا تاما ويعرض عنه إعراضا مطلقا".

وما كان طه حسين رجلاً بسيطاً من عامة المسلمين فسد اعتقاده في الدين، ويتحمل وحده مسئولية اعتقاده؛ فقد كان كاتبا مؤثرا مُجيدا، وقد نصبه من دبّر له ترويج اعتقاده في الدين عميدا، وقد وُكّل إليه من الوظائف المتحكمة في دولاب المعرفة والثقافة ما ارتقى به إلى أن يكون وزيرا.. وما كان طه حسين وحيدا في هذا الطريق؛ فقد كان معه ثلة من الكتاب والمثقفين، ثم تخرج على يديه ثلة آخرون، كلهم يؤمن إيمانه بأن العلم خصم للدين، وأن طريق النهضة أن نسير سيرة الأوربيين، وأن على المجتمع العربي أن يتحرر من سلطة الدين كما تحرر قبله من فتحوا طريق التنوير العقلي، وشيّدوا صرح التقدم العلمي، وأن يعزل الدين في ركن المسألة الشخصية التي تختبأ في الضمير ولا تخرج إلى المجتمع، كما فعل قبله من فصل الدين عن الحياة، وكفر بعالم الغيب، واعتقد أن العقل وحده كفيل بأن ينير الظلمات ويصنع المعجزات ! وكان لابد أن يبقى عامة المسلمين على اعتقادهم القديم بأن الدين مصدر للمعرفة وله صلة وثيقة بالحياة وسلطة قائمة على المجتمع، وأن تبقى ثلة من المثقفين والمفكرين لا تؤمن بخصومة العلم والدين، ولا ترى أن سبيل النهضة أن نسير سيرة الأوربيين في كل شيء بما في ذلك ثورتهم على الدين وإقصاؤه عن إدارة شئون الحياة؛ بل ترى أن يستمر الإسلام دستورا تُستَمد منه القوانين، ومنهجا يستتب به نظام الحياة، ومرجعا لأصول المعرفة الإنسانية والقيم الأخلاقية والروحية، ومحركا لطاقات البشر نحو الإنتاج والإصلاح والخير؛ وأن تكون العلاقة مع الأوربيين هي علاقة إفادة من خبراتهم في العلوم المادية وبعض المسائل المدنية دون الخصوصية الثقافية والدينية التي حملتهم على فصل الدين عن الحياة.

وكان لابد أن ينشب الصراع الثقافي والفكري بين الطريقين، وأن ينقسم المجتمع العربي والإسلامي فريقين: فريق معه عامة الناس يصارع على جبهتين: جبهة تطّهير المجتمع مما ران عليه من فهم فاسد للدين والتدين، وجبهة تطهير البيئة الثقافية مما أخذ يتسرب إليها من غزو ثقافي؛ وفريق معه دواليب الحكم وأدوات التأثير ومنابر النشر، ومعه وراء ذلك قوة استعمارية تدعمه وتشجعه وتروّج له وتمدّه بأسباب النفوذ، يصارع هو أيضا على جبهتين: جبهة المجتمع المتديّن تدينا تقليديا بطبعه لا يكاد يفهم ما يقولون أو يلتفت إليه، وجبهة خصومهم من الدعاة والكتاب والمفكرين الإصلاحيين، الذين يملكون المنابر الدينية والسلطة التقليدية على مشاعر عامة المسلمين.

ظهر الصراع بين الفريقين مطلع القرن الماضي، واشتد بعد سقوط الخلافة العثمانية نهاية ربعه الأول؛ وكان جوهر الصراع في أذهان العلمانيين: أللدين نُسلم إدارة شئون حياتنا أم للعلم؟ وكان جوهره عند الإصلاحيين: أبأصول ديننا وقيم ثقافتنا وشريعة ربنا نسوس المجتمع أم بمناهج أوربا وقوانينها وقيمها وثقافتها؟ وما زال السؤال لدى الفريقين قائما إلى الآن. وما زال كل فريق يحمل جوابا واضحا لا ريب فيه ولا تراجع عنه: العلمانيون يرون حصر الدين في خانة حرية الاعتقاد، ويتوسع بعضهم فيقبله مُسهما اجتماعيا في نشر القيم الأخلاقية والروحية، ويضطر آخرون إلى مزيد توسع فيقبلونه منظّما لنظام الأسرة؛ ويستوردون كل مذاهب التفكير ومناهج التسيير من الحضارة العلمانية الغربية؛ والإصلاحيون (الإسلاميون) يرددون مع الإمام مالك رضي الله عنه "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، ومع المفكر الشهيد سيد قطب رحمه الله "خذوا الإسلام جملةً أو دعوه"؛ فهم يؤمنون بأن الإسلام نظام حياة شامل، أوجب الله إعمالَه في سياسة شئون الأسرة والمجتمع والاقتصاد والثقافة والحكم، فمن رغب عن ذلك يكون قد رغب عن الإسلام ذاته، ومن آثر عليه مناهج أوربا وقوانينها وثقافتها يكون بمنزلة من يؤثر حكم الجاهلية على حكم الله، أو بتعبير محايد: يكون كمن يؤثر أن يُحكَم بعلم البشر على أن يُحكَم بعلم الله.

وهكذا دخل تاريخ الأمة الإسلامية قضية لم تكن من قبل قَطّ محلَّ جدل وتصارع بين المسلمين: أبالعلم نُحكَمُ أم بالدين؟ وهكذا كان حكم الكنيسةَ الغاشم الفاسد القامع وراء دخول هذه القضية حياة المسلمين. وهكذا أمضى المسلمون قرنا كاملا أو يزيد يتجادلون في هذه القضية الدخيلة المفتعلة التي لا محلّ لها من المنطق والوجود في تاريخ المسلمين. بل هكذا تحول الجدل بين الفريقين إلى تصارع، وتحوّل التصارع في بعض الأحيان إلى تقاتل.. وهكذا أمضت الأمة قرنا من حياتها أو يزيد خارجَ حركة التاريخ ونبض الحياة، يهدم العلمانيون فيها بما أوتوا من قوة السلطة ومنابر الإعلام والنشر ما يبنيه الإصلاحيون (الإسلاميون)، ويهدم الإصلاحيون بما أوتوا من قوة الدين ومنابر الوعظ والدعوة ما يروّجه العلمانيون.. أسلحتنا موجَّهة إلى صدورنا، معاولنا نهدم بها دُورنا، طاقاتنا منهوبة في جدل لا يعنينا، وفي تصارع أحدُ طرفيه -قصَدَ أم لم يقصد- وكيل للغرب قَينا، وفي تقاتل يجني العدو ثمارَه ويذَرُنا نراوح مكاننا من التخلفَ والمهانة !

لو لم تتسلل القضية الدخيلة إلى ثقافتنا كنا نهضنا بعد قليل من كبوتنا، وشرعنا نسير في طريق النهضة بطريقتنا. كنا بنينا بالدين والعلم معا (وهل هما أصلا أمران مختلفان؟) أركان نهضتنا. كنا صنعنا ما لم يصنعه اليابانيون ولا الصينيون ولا الكوريون، لما حبانا الله به من قوى روحية وثروات مادية.. كنا، وكنا.. ولكن:

متى يبلغ البنيان يوما تمامَه

إذا كنتَ تبنيه وغيرُكَ يهدمُ؟

*جامعة سطيف

دراسات نقدية

شعراء المهجر وتجديد الشعر العربي 2

حسونة المصباحي

وإلى جانب التأثيرات التي ذكرناها، هناك تأثيرات أخرى كان لها دور فعال في الحركة المهجرية. وهي التراث الشعبي والتعاليم الروحية. وفي «النبي» أشهر أثر تركه جبران خليل جبران، تتجلى لنا أصدق صورة لأثر الكتاب المقدس في الأدب المهجري.

فقد تخيل جبران مدينة اسمها «أورفليس» على وزن «أورشليم» أبحر إليها نبيه الذي واجهه الناس بمشاكلهم فكان أن أوجد لذلك حلا مسيحيا، مفتاحه المحبة والسلام كما يقول مارون عبود.

وفي شعر جبران المنثور، تبدو تأثيرات «نشيد الإنشاد» واضحة فهو يقول: «أفيقي يا حبيبتي.. هو ذا الليل يتعرى على التلال وفي ثنايا جلابيبه المحكوكة من الأحلام ثنية يهجع فيها ذاك الحلم النوراني الذي جعلنا أسن من كل أمس وأفنى من كل غد. هو ذا الفجر يقرع من جديد أجراس الصباح بالنور، حيث لا مندوحة لكل ليل من تعميد ما ولد من أسرار. أفي ساعديك يا حبيبتي قوة لاقتبال الحلم العتيد؟».

وفي «زاد المعاد» لميخائيل نعيمة، تعلو النبرة الإنجيلية. فهو يكتب قائلا: «من أجل ذلك أقول لكم: إذا ما نسجتم كساء لإنسان فحذار من أن تنسجوا فيه خيطا واحدا من بغضائكم، لأنه وإن تستر به بدن غير أبدانكم سيخدش ظهوركم. وإذا ما خبزتم رغيفا ليباع في السوق فحذار من أن تخبزوا فيه ذرة واحدة من حسدكم، لأنه وإن مضغته غير أسنانكم سيكون غصة مرة في حلاقيمكم».

وكثيرا ما يستعير شعراء المهجر الصورة الشعرية أو الفكرة من الكتاب المقدس. فقد جاء في إنجيل متى مثلا: «فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين». وتبدو الأبيات التالية لأبي ماضي كما لو أنها من وحي هذه القولة الإنجيلية:

ودِيني الذي اختار الغدير لنفسه
ويا حسن ما اختار الغدير وما أحلى
تجيء إليه الطير عطشى فترتوي
وإن وردته الإبل لم يزجر الإبلا
ويغتسل الذئب الأثيم بمائه
فلا إثم ذا يمحى ولا طهر لنا يبلى

طور أدباء المهجر النثر والشعر معا، غير أن الشعر كان الفن الأكثر حظوة ومكانة عندهم. حتى الذين اختصوا في النثر وعرفوا كناثرين بارزين مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، يمكن اعتبارهم شعراء، ومن أشهر قصائد هذا الأخير، قصيدة «النهر المتجمد» التي يقول فيها:

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخرير
أم قد هرمت وخار عزمك فانثنيت عن المسير
بالأمس كنت مرنما بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما فيها أحاديث الدهور

بالأمس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق واليوم قد هبطت عليك سكينة اللحد العميق.

ويعتبر إيليا أبو ماضي واحدا من أبرز وأشهر شعراء المهجر. بل إن البعض يعده واحدا من أكبر الشعراء المهاجرين. وقد ولد في قرية «المحيدثة» في لبنان سنة 1889؛ وفي سنوات شبابه، اقتدى بما فعل العديد من الأدباء والكتاب والصحفيين اللبنانيين في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر مطلع القرن العشرين، فرحل إلى مصر ومكث في مدينة الإسكندرية أحد عشر عاما. ومن هناك هاجر إلى أمريكا الشمالية وذلك عام 1911.

وفي عام 1919 أصدر ديوانه الثاني- الديوان الأول كان قد أصدره في مصر وكان بعنوان «تذكار الماضي»- الذي حمل عنوان «ديوان إيليا أبو ماضي». وقد حقق له هذا الديوان شهرة واسعة في أوساط المغتربين في الأمريكتين. وفي عام 1927، أصدر ديوانه الثالث «الجداول» الذي كتب عنه ميخائيل نعيمة يقول: »فبين هذه الجداول ما تنسكب معه روحي مترقرقة، مترنمة، مطمئنة، جذلة بثور في عينيها، وجمال على جانبيها، مرحة بحرية لا أرصاد عليها ولا قيود، ومدى لا آفاق لها ولا حدود».

وإيليا أبو ماضي هو كما يصفه بعض النقاد شاعر التأمل والتساؤل والحنين والطبيعة ومظاهرها وأسرارها. وهو يختصر فلسفته الوجودية في قولته الشهيرة التالية:

"كن جميلا تر الوجود جميلا"

وفي قصيدة له حملت عنوان «فلسفة الحياة» هو يقول:

أيها الشاكي وما بك داء
كيف تغدو إذا غدوت عليلا؟
إن شر الجناة في الأرض نفس
تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
والذي نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئا جميلا
أيها الشاكي وما بك داء
كن جميلا تر الوجود جميلا

وبالنسبة إلى إيليا أبو ماضي، الجمال والحب هما أحلى ما في الوجود. وفي قصيدة له بعنوان «ليل الأشواق» هو يقول:

فإذا الحب كالفضاء وقلبي طائر في الفضاء ضل وتاها
إن نفسا لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها
إن بالحب قد وصلت إلى نفسي وبالحب قد عرفت الله!

ومحاولا رسم صورة للشاعر المهاجر، هو يقول في قصيدة عنوانها «أنية المهاجر» ألقاها في حفلة تكريم الدكتور ظافر الرفاعي وزير خارجية سوريا، والدكتور فريد زين الدين سفير سوريا في واشنطن ومندوبها الدائم في الأمم المتحدة:

أيها السائل عني من أنا، أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي
لغة الفولاذ هاضت لغتي، ولا يعيش الشدو في دنيا اصطخاب
لست أشكو إن شكى غيري النوى، غربة الأجسام ليست باغتراب
أنا كالكرمة لو لم تغترب ما حواها الناس خمرا في الخوابي
أنا كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوج زهره رأس كعاب
أنا في نيويورك بالجسم وبالروح في الشرق على تلك الهضاب

وكان للوجود والموت حضور متميز في شعر إيليا أبو ماضي. وفي قصيدة شهيرة له يقول:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت
وسأبقى سائرا أن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت كيف أبصرت طريقي
لست أدري
أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا
أتراني كنت محوا أم تراني كنت شيا
ألهذا اللغز حل؟ أم سيبقى أبديا
لست أدري؟ ولماذا لست أدري؟
لست أدري!

وتتجلى روح الرومانسية في ملحمة الشاعر فوزي المعلوف «على بساط الريح». فالشاعر هنا في ملحمته المذكورة، يضيق بالأرض ومن عليها، فيطير في الفضاء الرحب منشدا:

في عباب الفضاء فوق غيومه فوق نسره ونجمته
حيث بث الهوى بثغر نسيمه كل عطره ورقته
موطن الشاعر المحلق منذ البدء لكن بروحه لا بجسمه
أنزلته فيه عروس قوافيه بعيدا عن الوجود وظلمه

ويرى فوزي المعلوف أن روحه ليست من هذه الأرض، فيقول:

لست من عالم التراب وإن كنت تقمصت بالتراب عليه
أنت من عالم بعيد عن الأرض يفيض الجلال عن جانبيه

وأخيرا يناجي فوزي معلوف قلمه، رفيقه في رحلته السماوية، ويقول:

يا يراعي رافقت كل حياتي
فارو عني ما كان حقا وصدقا
إن لم ألق مثل صمتك صمتا
حولته عرائس الشعر نطقا.

وبعض من شعراء المهجر مثل شكر الله الجر، اعتنقوا وحدة الوجود وأصبحوا مثل المتصوفة يرون الله في كل شيء. وفي إحدى قصائده يقول شكر الله الجر:

وعلام القول إن الله قد حجب عنا
هو في النهر وفي الحقل وفي الغض تثنى
هو في البحر و في الريح وفي الغابة غنى
هو في الأكوان منذ كانت وفينا مند كنا

ويساير نعمة قازان، زميله الجنوبي شكر الله الجر، في هذا المنهج، منهج وحدة الوجود، ويكتب:

رأيت القطرة الصغرى تروي غلة القفر
وحالت بعد ذا نهرا إلى آماله يجري
فضاعت عند شاطئ البحر بين المد والجزر.

ويواصل الشاعر قصيدته قائلا:

جبران خليل جبران

رأيت الزهرة الزهراء تخطر خطرة العجب
يساقيها نسيم الصبح كاسات الندى العذب
وهب الريح تذريها وريقات على العشب
فجن الترب يغذوها وسح الغيث يسقيها
وعاد الريح يذريها
فمن زهر إلى ترب إلى زهر إلى ترب

ومثلما يقول الشاعر المصري كمال نشأت، فإن شعراء المهجر رجال مكافحون، اختاروا المغامرة، ليس فقط من أجل الخبز وعيش أفضل، وإنما أيضا من أجل المعرفة والثقافة والعلم. وفي قصيدة مشهورة يصور لنا إلياس، وهو أحد أهم شعراء المهرج الأمريكي، حياة المهجري قائلا:

أراقب في الظلماء ما الليل يحجب
واقرأ في الأسحار ما الليل يكتب
وأستعرض الأيام.. يومي الذي مضى
وليلا على يومي الذي أترقب
طوى الدهر من عمري ثلاثين حجة
طويت بها الأصقاع أسعى وأداب
أغرب خلف الرزق وهو مشرّق
وأقسم لو شرّقت كان يغرّب

ويصور شاعر مهجري آخر، اسمه محمود سماحة، حياة الاغتراب الشاقة فيقول:

كم طويت القفار مشيا وحملي
فوق ظهري يكاد يقصم ظهري
كم قرعت الأبواب غير مبال
بكلال وقر فصل وحر
كم ولجت الغابات والليل داج
ووميض البروق شمسي وبدري
كم توسدت صخرة وذراعي
تحت رأسي وخنجري فوق صدري

لقد كان الأدب المهجري مغامرة مثيرة ورائعة في تاريخ أدبنا العربي الحديث. ومن المؤكد أن رموزه من أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي كانوا من أوائل الذين فتحوا باب التجديد في الشعر كما في النثر، مبتكرين لغة جديدة، خالية من التقعر والبلاغة الجوفاء الذين طبعا لغة الضاد في عصور الانحطاط، وابتدعوا صورا لم تكن مألوفة من قبل. وأحدثوا ما يمكن أن نسميه بـ»الثورة» في مجال الذائقة الشعرية العربية التي كانت مرتاحة للتراث القديم، جاعلة منه سدا أمام كل ما هو جديد وحديث..

كما يمكن القول إن أدباء المهجر وشعراءه هم اللذين مهدوا لبروز الموجة الثانية من التجديد الشعري التي برزت في العراق وبلاد الشام انطلاقا من الأربعينات من القرن الماضي والتي كان أهم رموزها نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب ونزار قباني الذي اعترف في العديد من الحوارات التي أجريت معه بأنه يدين بالكثير لشعراء المهجر.

أينشتاين

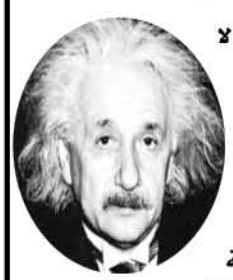

كان أينشتاين لا يستغني أبدا عن نظارته...
وذهب ذات مرة إلى أحد المطاعم، واكتشف هناك أن نظارته ليست معه.
فلما أتاه النادل بقائمة الطعام ليقرأها ويختار منها ما يريد، طلب منه أينشتين أن يقرأها له.
فاعتذر النادل قائلا: إنني آسف يا سيدي .فأنا أمّي جاهل مثلك.

من عيون التراث

علم الأدب

هذا العلم لا موضع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها. وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك، متفرقة، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها. وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة. والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه. ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث؛ إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها. وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي أدب الكتاب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها. وكتب المحدثين في ذلك كثيرة. وكان الغناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه. وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه، فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة. وقد ألف القاضي أبو الفرج الأصبهاني كتابه في الأغاني جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولتهم. وجعل مبناه على الغناء في المائة صوتا التي اختارها المغنون للرشيد، فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه. ولعمري إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنى له بها.

ابن خلدون

فقه العربية

التراخي الرتبي في حرف "ثم"

قال الإمام العلامة محمد الطاهر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى من[سُورَة الْأَعْرَاف (7): آيَة 103]

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَظَلَمُوا بِها فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

هاهنا انْتِقَالٌ مِنْ إِخْبَارِ الرِّسَالَاتِ السَّابِقَةِ إِلَى أَخْبَارِ رِسَالَةٍ عَظِيمَةٍ لِأُمَّةٍ بَاقِيَةٍ إِلَى وَقْتِ نُزُولِ الْقُرْآنِ فَضَّلَهَا اللَّهُ بِفَضْلِهِ. فَلَمْ تَوَفِّ حَقَّ الشُّكْرِ وَتَلَقَّتْ رَسُولَهَا بَيْنَ طَاعَةٍ وَإِبَاءٍ وَانْقِيَادٍ وَنِفَارٍ. فَلَمْ يُعَامِلْهَا اللَّهُ بِالِاسْتِئْصَالِ وَلَكِنَّهُ أَرَاهَا جَزَاءَ مُخْتَلِفِ أَعْمَالِهَا. جَزَاءً وِفَاقًا. إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ. وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

وَخُصَّتْ بِالتَّفْضِيلِ قِصَّةُ إِرْسَالِ مُوسَى لِمَا حَتْوِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الْعَظِيمَةِ. وَالْأَنْبَاءِ الْقَيِّمَةِ. وَلِأَنَّ رِسَالَتَهُ جَاءَتْ بِأَعْظَمِ شَرِيعَةٍ بَيْنَ يَدَيْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ. وَأُرْسِلَ رَسُولُهَا هَادِيًا وَشَارِعًا تَمْهِيدًا لِشَرِيعَةٍ تَأْتِي لِأُمَّةٍ أَعْظَمَ مِنْهَا تَكُونُ بَعْدَهَا. وَلِأَنَّ حَالَ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ أَشْبَهُ بِحَالِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقَيْنِ كَثِيرَيْنِ اتَّبَعَ أَحَدُهُمْ مُوسَى وَكَفَرَ بِهِ الْآخَرُ. كَمَا اتَّبَعَ مُحَمَّدًا- عَلَيْهِ السَّلَامُ- جَمْعٌ عَظِيمٌ وَكَفَرَ بِهِ فَرِيقٌ كَثِيرٌ. فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَفَرَ وَنَصَرَ مَنْ آمَنَ.

وَقَدْ دَلَّتْ ثُمَّ عَلَى الْمُهْلَةِ: لِأَنَّ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بُعِثَ بَعْدَ شُعَيْبٍ بِزَمَنٍ طَوِيلٍ. فَإِنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى مَدْيَنَ حِينَ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ. رَجَا اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ فَوَجَدَ شُعَيْبًا. وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ وَمُصَاهَرَتُهُ تَدْرِيجًا لَهُ فِي سُلَّمِ قَبُولِ الرِّسَالَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. فَالْمُهْلَةُ بِاعْتِبَارِ مَجْمُوعِ الْأَمَمِ الْمَحْكِيِّ عَنْهَا قَبْلُ. فَإِنَّ مِنْهَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى قُرُونٌ مِثْلُ قَوْمِ نُوحٍ. وَمِثْلُ عَادٍ وَثَمُودَ. وَقَوْمِ لُوطٍ. فَالْمُهْلَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا ثُمَّ مُتَفَاوِتَةُ الْمِقْدَارِ. مَعَ مَا يَقْتَضِيهِ عَطْفُ الْجُمْلَةِ بِحَرْفِ ثُمَّ مِنَ التَّرَاخِي الرُّتَبِيِّ وَهُوَ مُلَازِمٌ لَهَا إِذَا عُطِفَتْ بِهَا الْجُمَلُ.

فَحَرْفُ (ثُمَّ) هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَيَيِ الْمُهْلَةِ الْحَقِيقِيِّ وَالْمَجَازِيِّ.

(القبائل الأمـــازيغيـــة)

عـــودة إلى الأصـــول التاريخية لشعوب المغـــرب

تقديم: إسلام ساحلي

(القبائل الأمازيغية) هو عنوان الكتاب الصادر عن دار الكتاب العربي في جزئين للأستاذ بوزياني الدراجي.

ويدخل هذا الكتاب في سلسلة دور القبائل الأمازيغية في نشوء وتطور الدول في منطقة المغرب الإسلامي (ليبيا، تونس، الجزائر المغرب، موريتانيا، الصحراء الغربية) وأثر العصبية القبلية في النظم السياسية والإدارية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والدينية.

يقع الجزء الأول من كتاب (القبائل الأمازيغية) في 296 صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على مقدمة وبابين وملحق جاء الباب الأول تحت عنوان (القبائل الأمازيغية) ويتفرع إلى بحث عن الجذور التاريخية للأمازيغ، ولغة الأمازيغ وآدابهم، والفن الأمازيغي، والنظام القبلي، والهجرات الداخلية والخارجية للقبائل الأمازيغية على فترات تاريخية مختلفة تبين أن الأمازيغ كانوا منذ القدم على اتصال مع غيرهم من الشعوب والأمم والحضارات المحيطة بهم في الشرق والشمال والجنوب.

أما البحث الثاني من الباب الأول فهو بعنوان (القبائل البترية) ويطلق على قسم كبير من أبناء الأمازيغ ويرجع النسابة الأمازيغ والعرب هذه التسمية إلى أب القبيلة مادغيس الأبتر وهي بدورها تفرعت إلى قبائل وبطون وأفخاذ ويعتقد بعض المؤرخين أن البتر هي كلمة أطلقت من طرف العرب الفاتحين على القبائل الأمازيغية التي كانت ترتدي لباسا قصيرا وهي في الغالب قبائل وبرية غير مستقرة تعيش حياة التنقل والرحلة من مكان إلى آخر تعتمد في عيشها على الجمال.

ومن أشهر قبائلها قبيلة زناته وكومة ومغيلة ومطماطة ومكناسة وزواوة (وإن كان المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون والعلامة ابن حزم ينسبان زواوة إلى كتامة وهي من القبائل البرنسية) ومغراوة ولواتة.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «بدأت في الاشتغال بموضوع العصبية خلال السبعينات، عندما وجدت نفسي في خضم إعداد أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، وفي تلك الأثناء وجدت عونا كبيرا من أستاذي الفاضل الدكتور موسى لقبال...»

ويضيف: «يعتبر موضوع القبائل الأمازيغية من المتطلبات الملحة، والهامة التي كان من الواجب العمل على معالجته في وقت سابق، غير أن ذلك لم يتحقق لأسباب عديدة، نتركها للمهتمين بها، ولذا لم يحدث أن ظهر في سوق الكتب -في العصر الحديث- أي كتاب أو دراسة شاملة -باللغة العربية- عن القبائل الأمازيغية بالمغرب الإسلامي، مع أننا شاهدنا مراجع أخرى ظهرت، وكانت تدرس موضوع القبائل العربية في بلاد المغرب، ولما أحسست بهذا الفراغ العجيب! أردت تدارك الأمر والبدء بموضوع القبائل الأمازيغية في بلاد المغرب الإسلامي... وليس معنى هذا أن المؤرخين في البلدان المغربية تجاهلوا -تماما- موضوعا كهذا، بل قام بعضهم مثل: مبارك الميلي، وعبد الوهاب بن منصور بالحديث عن القبائل الأمازيغية، ولكن بشكل مقتضب أو ضمن دراسة تاريخية عامة لا تخصهم لوحدهم.

كما قام أساتذة آخرون مثل: لقبال موسى، ومحمد بن عميرة بإعداد دراسات تخص قبيلة معينة، مثل كتاب دور كتامة للدكتور لقبال، وإن كان قد أشار لبعض القبائل الأخرى باختصار، ثم كتاب دور زناته لبن عميرة. أما المراجع الأجنبية المتوفرة، فقد أشار بعضها إلى عينات من القبائل الأمازيغية التي أثارت اهتمامهم، ولكن ضمن مواضيع تاريخية عامة، لا تخص القبائل الأمازيغية التي أثارت اهتمامهم، ولكن ضمن مواضيع تاريخية عامة، لا تخص القبائل الأمازيغية كلها تقريبا وبشكل مقتضب، ومن جهتي فقد بذلت جهدي كي يشمل عملي هذا أقطار المغرب كافة دون استثناء، كما تناولت فيه القبائل الأمازيغية التي عرفت في العصور الوسطى كلها.

أما الجزء الثاني من كتاب (القبائل الأمازيغية) فيقع في 263 صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على دراسة مفصلة عن القبائل البرنسية وإضافة تضم قائمة بأشهر الشخصيات الأمازيغية الذين لم تنسبهم المصادر التاريخية إلى قبيلة بعينها رغم ما كان لهم ما أدوار هامة وإنجازات متميزة في الميادين العلمية والسياسية والأدبية، وكلمة أخيرة وملاحق.

والقبائل البرنسية هي القسم الثاني من أبناء الأمازيغ ورغم الغموض الذي يحيط بأصل تسمية «برنس» فإن بعض الباحثين يرون أن العرب الفاتحين هم من أطلق اسم «برانس» على أبناء القبائل التي يرتدي أفرادها لباسا طويلا، على عكس قبائل البتر، وهذا اللباس معروف شعبيا باسم «البرنوس» ويرى باحثون آخرون أن «البرانس» هم القبائل المتمدينة أي التي يستقر أفرادها بالمدن والقرى، وتضم عددا من القبائل العظيمة حصرها ابن خلدون في عشر كتل هي: إزداجة، اروبة، أوريغة، صنهاجة، عجيسة، كتامة، كزولة، لمطة، مصمودة، هكسورة.

والمعروف أن قبائل صنهاجة وكتامة قد لعبتا دوار حاسما في تأسيس دول أمازيغية قوية في المغرب الإسلامي أرساهما على غرار قبيلة كتامة في إنشاء إمبراطوريات إسلامية كبيرة بسبب ما كانت تتمتع به تلك القبائل من وفرة العدد وقوة العصبية، وشدة البأس.

لا يكتفي كتاب (القبائل ألمازيغية) للأستاذ بوزياني الدراجي بالتعريف بأسماء القبائل وذكر أماكن سكناها وتحديد مواطنها بالمغرب الإسلامي ولكنه يخصص حيزا واسعا للحديث عن الأدوار السياسية والعسكرية والثقافية التي قامت بها وذكر أسماء أعيان تلك القبائل وأهم الميادين التي برزوا فيها وساهموا في إثراء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية.

(كما يجد القارئ للكتاب عينات أدبية في منتهى الروعة من إبداع أبناء هذه الأرض الخصبة التي أنجبت العبقريات تسابقت في دروب النماء لبناء وتشييد صرح الحضارة العربية الإسلامية شرقا وغرباء.

هذا الكتاب يعد مرجعا مفيدا لطلاب علم التاريخ ولقراء الباحثين عن إثراء ثقافتهم التاريخية وحصيلتهم المعرفية.

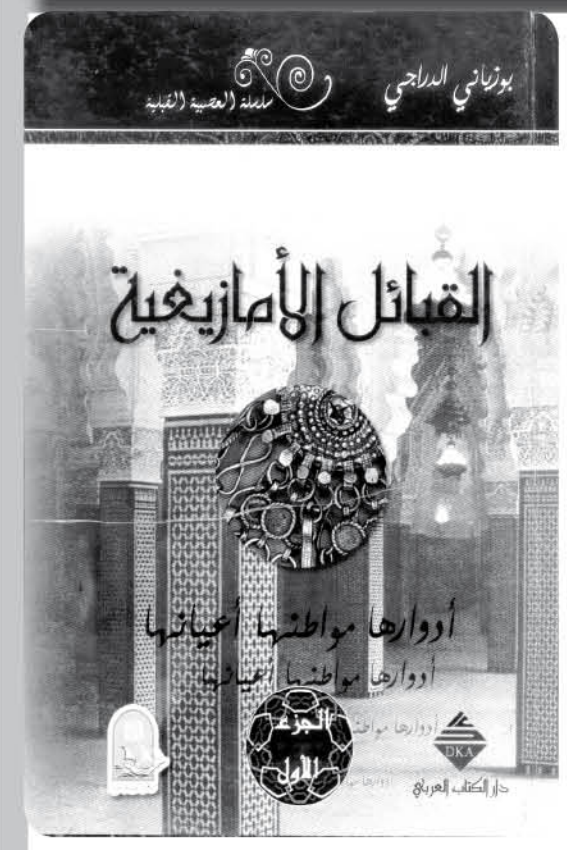

زيتوني يشرف على ترجمة التلمود إلى العربية

ترميمٌ عميق للذاكرة بعد أن غفلنا طويلاً عن ذلك

كنا ثلّة من القادمين إلى جامعة الزيتونة في زمن عاصف، في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي. منّا الفلسطيني، ومنا الغامبي، ومنا الجزائري، ومنا التونسي. جَمَعنا الشغف بدراسات الأديان فعكفنا على التروّي في آي التوراة والإنجيل والقرآن، ثم مددنا البصر بعيدا على هدى البيروني في تتبع ما للهند والصين في الدين من مقولة. كان الصراع على أشده في تونس بين النظام الآفل وما قبل الآفل من جهة، وبين الإسلام السياسي من جهة أخرى، على الرأسمال الرمزي للزيتونة، أعرق الجامعات الإسلامية في بلاد الإسلام. أدركنا للتوّ أن معركتنا علمية معرفية بالأساس، وأن شيوخنا وأساتذتنا، الذين استنفِروا من كل حدب وصوب لتدريس الأديان لا يفقهون الأديان إلا قليلا، حاشى الراحل الأستاذ محسن العابد طيب الله ثراه، حينها انهمكتُ وأنا طالب في ترجمة كتاب "علم الأديان" للفرنسي ميشال مسلان، الذي نشرته لاحقا لدى المركز الثقافي العربي في بيروت، وهو المؤلف العمدة لمقاربة الأديان بمنهج علمي. أما رفيقي وخليلي الأردني الفلسطيني عامر الحافي، والزيتوني حتى النخاع، فقد كان مشغولا حينها بتعريب نصوص ابن ميمون، وكان دائم الحديث عن افتقار المكتبة العربية للمتون والمراجع في دراسة اليهودية، ومنها التلمود، الذي لا نملكه معرَّباً رغم أنه نشأ في أحضان حضارتنا. حمل الحافي ذلك الغبن في دخيلته لما تفرقت بنا السبل، أحدنا غادر باتجاه عمّان والآخر يمم شطر روما.

كان يوما بهيجاً حين أخبرني عامر من عمّان، بعد مرور السنوات، بإتمام ترجمة التلمود من أصوله الآرامية وبمجلداته العشرين، وذلك بالتعاون مع كوكبة من المترجمين. فالأسفار التي كنا نلجأ إلى قراءتها بالفرنسية، هي النسخة الوحيدة المتوفرة في مكتبة العطارين في العاصمة تونس. فما أنجزه الحافي وصحبه ليس أمرا هينا بل هو إنجاز عظيم يذكرنا بإنجازات رواد دراسات الأديان في حضارتنا، أمثال البيروني وابن رين الطبري والسموءل بن يحيى المغربي وأبي الحسن العامري. نحن نتحدث عن عشرين سفرا من التوراة الشفوية، توزعت على فترة تقارب 700 عام (200 ق.م-500م)، انتقلت من هارون إلى يشوع إلى طائفة المرسَلين إلى ربّاي هليل وربّاي شماي. تتوزع على قسمي المشنا والجمارا، وتحوي مقولات الأحبار بعد ختم النصّ التوراتي.

وبالفعل لقد عزّت الدراسات العربية الجادة في العصر الحديث عن التلمود، وإن تحدّثت عنه فبالرواية لا بالدراية. وأمام فقدان التعامل المباشر مع التلمود، أتت المواقف متأثرة بأحكام القارئ الأوّل. ومن مفارقات الدراسات العربية الحديثة للتلمود أن يكون الاعتماد على نصّ "الكنز المرصود في قواعد التلمود"، الذي عرّبه أحد النصارى الشوام، وجاءت أولى طبعاته سنة 1899. لقد ألّف الكتاب المعتمَد في حمى صراعات اللّاسامية في أوروبا، وهو ما كان انعكاسه جليا على بنيته ومضامينه. كان الاستناد إلى الكنز المرصود مدعاة للضرر بالاستهواد العربي، وقلّة من تفطّنت إلى أن التلمود هو أرحب مما عرضه صاحب الكنز المرصود. فقسمُ المعاملات في التلمود فيه من الشبه ما لا يختلف كثيرا عما هو مدوَّن في كتب الفروع من الأحكام الفقهية لدينا. فمثلا في تفصيله الأعمال المحرّمة يوم السّبت، يوغل فيها بدقّة متناهية، وأحد أنواع الأعمال المحرّمة الكتابة، وعندها ينشأ السؤال كم عدد الأحرف التي ينبغي كتابتها كي يقترف المرء إثم الكتابة؟ والجواب حرفان. ولكن هل المعصية نفسها بصرف النّظر عن اليد التي يكتب بها الإنسان؟ الجواب لا. ولاتقاء السّقوط في المعصية يسيّج حظر الكتابة بمنع آخر يحذّر من لمس أيّ أداة من أدوات الكتابة يوم السبت.

فالتّلمود كما تبيّن لنا ليس خزّان شرور -كما يصوَّر خطأ-، بل تجلّيات عقلية سامية. فهنيئا لدارسي الأديان في البلاد العربية بهذا الإنجاز وهنيئا للحافي ابن الزيتونة ولصحبه بهذا السبق المعرفي العظيم. ربما الفائدة الكبرى من هذه الأسفار وهي أن نراجع على ضوئها تراثنا، ولا سيما منه الحديث النبوي، لندرك بالفعل ما تسرب فيه من تراث قديم، توارثته شعوب وأقوام بين أورشليم وبابل، فها هو ترميمٌ عميقٌ لذاكرتنا بعد أن غفلنا طويلاً عن ذلك.

نبذة عن المشرف على الترجمة: عامر الحافي أردني فلسطيني من مواليد عمان 1966، خريج جامعة الزيتونة-تونس، أستاذ علم الأديان في جامعة آل البيت بالمفرق، كما يتولى مهمة نائب مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان.

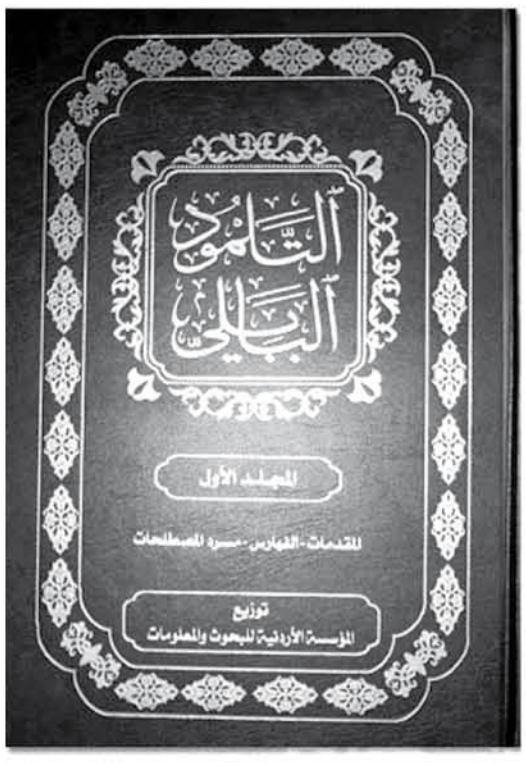

التلمود البابلي
نشر مركز دراسات الشرق الأوسط-عمّان
عدد الصفحات: 7100ص (20 مجلدا)
المشرف على الترجمة: د. عامر الحافي

د.عزالدّين عناية

في اجتماع تقييمي لقافلة الجزائر-غزة 3

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعو للإسراع في تسهيل إجراءات وصول القافلة إلى غزة

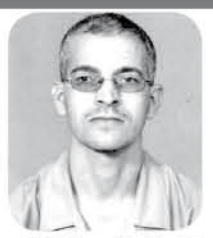

متابعة: قدور قرناش*

بعد أن عقدت ندوة صحفية يوم 26 جويلية 2014 صباحًا بقصر الثقافة بالجزائر العاصمة وتكريم بعض المتبرعين في قافلة "الجزائر - غزة 2"، إعلانها عن الشروع في عملية الجمع لقافلة "الجزائر-غزة 03" التي تأتي استكمالاً لجهود الجمعية في نصرة القضايا العادلة، خاصة قضية المسلمين الأولى فلسطين، إذ سبق للجمعية أن سيّرت قافلة سنة 1948 وقافلة سنة 2010 وأخرى سنة 2014 وفتحت مستشفى متخصصًا بمدينة خان يونس، إضافة إلى جهود الدعم الأخرى المستمرة من بعثات طبية وأضاحي العيد والحقيبة المدرسية، وغيرها من أوجه الدعم، دون إغفال الدعم المعنوي من خلال المؤتمرات والندوات والخطب والمقالات والمطبوعات وغيرها مما يجب تقديمه في سبيل مشروع تحرير فلسطين والقدس الشريف، بادرت لجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعقد لقاء تنظيمي وتقييمي بمقر اللجنة بالقبة القديمة بالعاصمة يومي 16 و 17 أوت 2014 للوقوف على آخر التحضيرات الخاصة بقافلة "الجزائر - غزة 03".

أ. اللقاء التنظيمي:

انعقد يوم 16 أوت 2014 صباحا بمقر اللجنة، وكان موضوعه هيكلة مكتب الوسط خاص بلجنة الإغاثة، حيث أنشأت الجمعية، لتسهيل وتسريع العمل الإغاثي داخليا وخارجيًا، مكاتب جهوية، وكل مكتب جهوي يضم مجموعة من الولايات، فمقر مكتب الغرب الجزائري يقع بولاية وهران ويرأسه رئيس شعبة جمعية العلماء بوهران، ومكتب الشرق مقره ولاية برج بوعريريج ويرأسه رئيس شعبة الجمعية بهذه الولاية، ومكتب الوسط لم يكن مهيكلا بل كانت شعب الجمعية لولايات الوسط تتواصل في أمر الإغاثة مباشرة مع اللجنة الوطنية للإغاثة إلى غاية هذا التاريخ، حيث أعلنت اللجنة عن هيكلة مكتب الوسط وحددت الولايات التي تقع تحت نطاقه، مقره الجزائر العاصمة ويرأسه رئيس شعبة ولاية الجزائر، أما فيما يخص الجنوب الجزائري فإن لجنة الإغاثة قررت تجديد هذا المكتب في شهر سبتمبر أو أكتوبر من هذا العام، حيث رغم إنشائه منذ مدة على غرار مكتبي الشرق والغرب إلا أنه لم ينشط وبقيت ولايات الجنوب تتواصل مع اللجنة الوطنية أو المكاتب الجهوية، مما استوجب إعادة النظر في هيكلته مستقبلا.

وقد دعت الجمعية رؤساء المكاتب الجهوية إلى تفعيل التواصل بين مكاتب الولايات وحثها على تحسيس المحسنين بضرورة نصرة القضايا العادلة كقضيتي فلسطين والصحراء الغربية التي أيضًا سيرت لها الجمعية مجموعة من القوافل، وكذا تحسيسهم بالمساهمة في تنفيس كرب الفقراء والمساكين في مختلف جهات الوطن، لأن لجنة الإغاثة باب للخير فتحته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للشعب الجزائري لخدمة الدين والوطن وقضايا الأمة العادلة من خلاله فيجب تفعيله من طرف الجميع.

ب. اللقاء التقييمي:

انعقد يوم 17 أوت 2014 بمقر اللجنة وضم أعضاء اللجنة الوطنية للإغاثة بالجمعية وممثلي المكاتب الجهوية، تم فيه عرض ما وصلت إليه جهود الولايات في التحضير لقافلة "الجزائر - غزة 3"، حيث في الوقت الذي سجلت فيه بعض الولايات تقدما ملحوظًا في عملية الجمع للقافلة من خلال الحصيلة المعلنة، بقيت ولايات أخرى للأسف الشديد تراوح مكانها، لذلك حثت اللجنة الوطنية المتأخرين عن هذا الخير إلى المسارعة للالتحاق به.

وعرض أمين المال بالمكتب الوطني في هذا اللقاء الحصيلة المالية التي وصلت إليها القافلة إلى حد الآن، ثم قدمت المكاتب الجهوية وكذا ممثلو بعض الولايات الحصيلة الكاملة من حيث قيمة الأموال والأدوية والمواد الغذائية والعتاد الطبي وسيارات الإسعاف والأدوات المدرسية وغيرها مما تبرع به الشعب الجزائري لإخوانه، ولأن الرقم المعلن عنه لقيمة هذه المساعدات لم يكن في مستوى ما يطلبه قطاع غزة أمام هذا العدوان الغاشم، رغم أنه مبلغ معتبر ستعلن عنه الجمعية مستقبلا، دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مضاعفة الجهود لأن السقف الذي تطلبه الجمعية هو أن تكون قافلة "الجزائر - غزة 3" أكبر قافلة تدخل القطاع، كما كان الأمر سنة 2010، إذ كانت قافلة "الجزائر - غزة 1" أكبر وأضخم قافلة تدخل غزة بشهادة أهل القطاع أنفسهم حيث كانت الجزائر وستبقى قبلة للثوار وقدوة للأحرار وسندًا للأشقاء.

ج. الجزائر العاصمة ستشرع في استقبال المساعدات من الولايات:

بعد أن قامت شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - مشكورة- في مختلف الولايات بما يجب عليها من تجميع للمساعدات استجابة للواجب الديني والوطني، وفرت اللجنة الوطنية للإغاثة مستودعات كبيرة بمنطقة السمار بالجزائر العاصمة لاستقبال ما تم جمعه من مساعدات من مختلف ولايات الوطن بعد أن تحدد اللجنة الوطنية لكل ولاية تاريخ نقل مساعداتها للعاصمة، بعد تجميع كل ما جمعته الولايات يتم ترتيب وتعليب وتنظيم المساعدات وفق الشروط التي وضعتها السلطات المصرية لمرور القوافل ليتم شحنها في الباخرة وتسييرها إلى ميناء بور سعيد المصري ثم إدخالها بالشاحنات إلى غزة عن طريق معبر رفح البري المنفذ الوحيد لسكان غزة نحو العالم الخارجي بنفس الطريقة التي سيرت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قوافلها السابقة إلى غزة.

د. القافلة الاستعجالية تستعد للمغادرة:

في انتظار إقلاع القافلة الكبرى بحرًا في الأيام القادمة إن شاء الله، تستعد القافلة الاستعجالية الطبية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التوجه جوًا إلى القطاع مرورًا بمصر (بعد تأخر راجع إلى العراقيل البيروقراطية الخارجة عن نطاق الجمعية)، وهذه القافلة الاستعجالية تتكون من واحد وأربعين (41) طبيبًا مختصًا (Des professeurs) في مختلف التخصصات ومجموعة من الأجهزة الطبية والأدوية التي هي ضرورية لأداء هذه البعثة الطبية مهمتها على أحسن وجه، حيث شرعت الجمعية في تجهيز هذه البعثة من حيث استكمال الإجراءات الإدارية واستقبال الأجهزة الطبية الضرورية التي استوردتها من خارج الوطن.

ويتم التنسيق مع مديرية الصحة في غزة ليباشر هذا الوفد مهمته مباشرة بعد دخول القطاع.

ولتسهيل مهمة الوفد الطبي قررت الجمعية إرسال ثلاثة مرافقين من لجنة التنظيم للإغاثة للسهر على تسهيل الأمور للبعثة الطبية، إذ تسمح السلطات المصرية حسب المراسلة الواردة بعدد محدود من المرافقين، خاصة أن هؤلاء الثلاثة المرافقين للبعثة الطبية تم اختيارهم ممن سبق لهم زيارة القطاع ومرافقة قوافل الجمعية سابقًا أي من ذوي الخبرة.

هـ. جمعية العلماء ترجو تسهيل مهمة البعثة الطبية:

وأمام هذا التأخر الحاصل في وصول البعثات الطبية الجزائرية إلى القطاع، ونظرًا للإجراءات المعقدة التي أخرت إنطلاق القافلة الاستعجالية تدعو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السلطات الرسمية في الجزائر ومصر، خاصة وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية وكذا السفارة المصرية بالجزائر وسفارة الجزائر بالقاهرة، إلى تخفيف الإجراءات الإدارية المعقدة وتسهيل وصول البعثة الطبية التي ستتبعها بعثات طبية أخرى، أما السفارة الفلسطينية في الجزائر فهي في تواصل دائم مع جمعية العلماء ولم تبخل بأي مساعدة في سبيل إيصال القافلة إلى غزة.

إذ في الوقت الذي دخلت وفود العديد من دول العالم إلى غزة تبقى الجزائر خارج المجال، لذا ترجو جمعية العلماء تسهيل مهمتها لإغاثة إخواننا في غزة أمام الدمار الهائل الذي لحق بالقطاع.

فلا تزال الجمعية تذكر تلك المعاملة الطيبة التي لقيها وفدها في القاهرة سنة 2010 وسنة 2014 من سعادة سفير الجزائر بالقاهرة، وكذا التعاون الذي لقيته من العديد من الجهات في القوافل السابقة، وهي ترجو اليوم من وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية تسهيل مهمة قافلة "الجزائر - غزة 3" كما فعلت في السابق، سواء القافلة الاستعجالية التي تنتظر الترخيص والقافلة الكبرى التي ستتبع هذه القافلة الاستعجالية خاصة أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين احترمت كل الشروط والإجراءات التي طلب منها القيام بها سواء من طرف السلطات الجزائرية أو السلطات المصرية، كل ذلك لأجل المساهمة في تخفيف محنة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

و. تأخر لا يليق بسمعة الجزائر

مما تأسف له جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو هذا التأخر الحاصل في وصول وفود وقوافل الجزائريين إلى غزة (باستثناء مكرمة السيد الرئيس التي قدمها هبة للفلسطينيين وقيمتها 25 مليون دولار)، فحتى تونس الشقيقة على ما تعانيه من وضع داخلي صعب أرسلت ثلاث قوافل متتابعة إلى غزة، بل الأمر المحير هو تأخر الهلال الأحمر الجزائري في إيصال المساعدات لإخواننا بغزة.

وتتمنى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من كل الجهات تسهيل مهمتها والوقوف معها لتسيير هذه القافلة الثالثة الكبرى باسم الشعب الجزائري، كما ترجو من الهلال الأحمر الجزائري المساهمة في ذلك مثلما فعل مع الجمعية في قوافلها السابقة، حيث سبق أن رافق أحد أعضاء الهلال الأحمر الجزائري وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 2010، بل حتى السيدة رئيس الهلال الأحمر الجزائري يوم مغادرة قافلة الجزائر - غزة 2 ميناء الجزائر حضرت الندوة الإعلامية وألقت كلمة تعهدت فيها بمساعدة الجمعية فيما تقوم به من أعمال إنسانية.

وإن أمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اليوم هو أن تسهّل كل الجهات، رسمية كانت أو شعبية وصول قافلة الجزائر - غزة 3 إلى القطاع، خاصة أن السيد رئيس الجمهورية دعا في رسالته الأخيرة بمناسبة افتتاح مهرجان جميلة إلى ضرورة تسهيل مهمة إغاثة فلسطين لجميع المواطنين، وإن أي تأخير أو عرقلة لقافلة الجزائر الثالثة إلى غزة سيسجله التاريخ وصمة عار في جبين كل معرقل أو مؤخّر، بل إن التأخير لا يليق بسمعة الجزائر وماضيها الثوري المجيد.

***عضو اللجنة الوطنية للإغاثة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين رئيس شعبة ولاية الشلف.**

جمعية جزائر الخير في جامعتها الصيفية

عقدت الجمعية الوطنية "جمعية جزائر الخير" خلال الأيام من 13 إلى 24 أوت 2014م جامعتها الصيفية في ولاية بومرداس، وقد تخلل هذه الأيام نشاطات مختلفة منها: دورات ومحاضرات تثقيفية وترفيهية، أهمها دورة في التنمية البشرية اشرف عليها مركز الاستشارة المتخصص في التنمية البشرية، وقد شارك في الجامعة الصيفية معظم ولايات الوطن"30 ولاية"، وتميزت هذه البرامج الترفيهية بالسعي لخلق جو من التعارف بين الشباب المنتسبين إلى هذه الجمعية، وخصوصاً أولئك الذين قاموا بمجهودات نبيلة وعظيمة خلال شهر رمضان المبارك، كما عرفت هذه الأيام مجموعة من النشاطات الترفيهية، مباريات رياضية في كرة القدم والشطرنج، والسباحة وغيرها.

جزائر الخير

تهنئـــة

بمناسبة زواج الأخ **بن شوك فوزي** بالأخت **مانع آسيا**، يوم 19 أوت 2014، يتقدم إليهما الوالدين الكريمين وجميع الإخوة بأحر التهاني، وأعظم الأماني، سائلين الله -عز وجل- أن يجمع بينهما في خير، وأن يرزق المحبة والألفة بينهما، كما نسأله سبحانه وتعالى أن يرزقهما ذرية صالحة تسعدهما في الحياة، وتكون عونا للأمة في نهوضها، بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير.

وكما يتقدم المكتب الولائي، والمكتب الوطني بأحر التهاني وأطيب الأماني للعروسين.

ألف مبروك

تعزية

تلقت عائلتا **حابس وصباحي** من ولايات العاصمة وغرداية وأم البواقي، نبأ انتقال الحاجة **شامية ونيسي** حرم المغفور له **الحاج الصديق حجاب** إلى جوار ربها بعد مرض مزمن ألزمها الفراش بمدينة عين البيضاء ولاية أم البواقي.

وبمناسبة هذا المصاب الجلل تتقدم الحاجة صباحي حرم المرحوم الحاج علي حابس والأبناء الحاج عزوز ومصطفى وبحي وحمودة حابس بتعازيهم القلبية لأبنائها الشيخ محمد الأمين حجاب المدير الأسبق بمؤسسات التربية والتعليم، والمهندس عبد السلام وعز الدين حجاب، وكذا بناتها حبيبة وليلى وسعاد وحياة، وباقي أفراد الأسرة داخل الوطن وخارجه.

أخيرا، وإذ نبتهل إلى الله العلي القدير أن يدخل المرحومة الجنون جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فإننا ندعوه سبحانه أن يرزق أهلها وذويها صبرا جميلا..

"اللهم لا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها والحمد لله على ما أعطى وعلى ما أخذ".

"وإنا لله وإنا إليه راجعون"

التحول الدّيني نحو الإسلام عند مراد هوفمان ودلالاته المعرفية

الحلقة الأخيرة

فؤاد غريمس وفرحات عماري

يعد سؤال «الديني» من الأسئلة الكبرى، التي شغلت مساحة من التفكير الإنساني عبر التاريخ، ولازالت، خاصة عندما يتعلق الأمر بالإسلام، هذا الدين الذي أصبح كوني الدراسة. فالكثير من أقطاب الغرب بما فيهم من مستشرقين، وباحثين، ورجال دين، تناولوا هذا الدين بوضعه تحت مجهر السؤال، وشرعوا في دراساتهم التي تراوحت بين الرفض والقبول، وكثيرا ما أدت إلى التحول أيضا.

ثانيا- العمق الديني في وجدان هوفمان وغموض المسيحية:

لقد ساهمت عدة مؤثرات سلبية في البيئة الغربية وتصوراتها، في توجيه هوفمان نحو الإسلام «فدفعه نفوره من حضارة التكنولوجيا الحديثة المادية، وكذلك عقم السوسيولوجي الغربي وما ينطوي عليه من إنكار لكل القيم المتعلقة بمصير الجانب الروحاني في الإنسان إلى اكتشاف التناسق بين الأشكال الفنية في العالم الإسلامي والنظرة الدينية لأبنائه» . وهو الارتباط الوثيق بين الإسلام كحضارة وثقافة من جهة، وكعقيدة من جهة أخرى. وقد زودته تلك المؤثرات السلبية للفكر الغربي، بالإضافة إلى التجارب المختلفة التي عايشها في البيئة الإسلامية -والتي ذكرناها سابقا- بانجذاب روحي، واندفاع عاطفي، إلى التوجه نحو الإسلام.

وفي رحلته الروحية، يقودنا هوفمان إلى الحديث عن فشل المسيحية، باعتبار أن «الكنيسة المسيحية قد فشلت في ملء هذا الفراغ (الروحي)، وعجزت عن الاستجابة للحاجات الروحية للفرد الأوروبي» . ويحدثنا محمد أسد عما تسبب فيه هذا الفراغ من فوضى في القيم، وفي المجتمع الأوروبي، فقال: «...كان كل شيء يبدو وكأنه يسيل في فيضان غير منتظم، ولم تستطع الحيرة الروحية لدى الشباب أن تجد لنفسها موطئ قدم، وبسبب فقدان المقاييس الأخلاقية الموثوق بها، لم يستطع أحد أن يقدم إلينا، نحن الشباب، أجوبة مرضية عن كثير من الأسئلة التي كانت تحيرنا» .ولما أصبحت المسيحية فاشلة في إقناع الذهن وإجابته بخصوص المسائل العقائدية والفكرية، أصبح الكثير من معتنقيها يضعونها تحت مجهر النقد. و»تناقش ساجدة عبد الستار أن المسيحية تحمل فكرة التثليث التي تجعل وحدانية الله غامضة. بلا شك، في سياق العقيدة المسيحية، تحتل عقيدة ألوهية المسيح وظيفة ما. ولكن لو أخذتها من منظور أدبي وتاريخي، فإنك تمنح صفة الألوهية إلى رجل من لحم ودم، مدعيا أنه هو الله نفسه. كلا، لا يمكن القبول بذلك. وتشير السيدة ساجدة إلى موقف الكنيسة التي تقصي بقية الأديان، وتقارن هذا الموقف الإسلامي قائلة: إن رجال الكنيسة يدعون أن عقيدتهم وحدها هي الصحيحة، وأن جميع الآخرين على خطأ. وعلى هذا الأساس فهم يرفضون بقية عقائد الناس الآخرين. بينما نجد أن القرآن يقبل ويحترم جميع الأنبياء، وأن الله أنزل الوحي والأديان لجميع البشر في العالم» . ومن خلال ما سلف ذكره، أي من خلال كل تلك المبادئ المسيحية الخالية المتعصبة، والخالية من صفة الروحانية -على عكس الإسلام المتشبع بتلك الصفات- تراكمت في فكر ووجدان هوفمان، صفة الميل والانجذاب نحو العقيدة الإسلامية.

إن غاية مراد هوفمان من التحول نحو الدين أساسا هو البحث كما قلنا سابقا عن رؤية جديدة ونظرة متماسكة، لما آلت إليه الحضارة الغربية ومشروعها الحداثي من إقصاء للبعد الروحي الذي توج بالإنسان اللاديني، إنسان مادي مفصول الأبعاد الداخلية ومقطوع الصلة بالدين أحدث شرخا فكريا له سطر من خلاله موقفا نقديا لها.

إن النتيجة الحتمية التي خلصت إليها الحداثة الغربية كانت متوقعة نظرا للمبادئ الوهمية التي إنبنت عليها من تأليه للإنسان وجعله سيدا للطبيعة وتقديس للعلم وصياغته كديانة جديدة ترفض كل ما هو ميتافيزيقي ولا تعترف بالأخلاق والقيم والروحانيات هذا ما أفرزه العقل الحداثي ومؤطراته. وتمظهرت هذه العقلانية في صور ونماذج ومذاهب مختلفة كمذاهب المادة والمتعة والمنفعة التي ميزت وفصلت بين ما هو ديني عن ما هو دنيوي وبشرت باستبعاد الدين الذي أسقط الجانب الروحي للإنسان. فالعقلانية الحداثية منذ تبلورها غلبت عليها سمة أساسية والتي تتمثل في نزع الطابع الإلهي والتخلي عنه. فبالرغم مما ساهمت الحداثة من تحرير وعي الإنسان من الكنيسة والدوغمائيات الدينية إلا أنها أدرجته في سجن العقل وأجبت العقل التقني والأداتي. وأصبح الإنسان يتعامل به على أنه شيء بلغة ميشال فوكو. هذه النماذج أصبحت تهدد الإنسان في مصيره وتفقده معنى الحياة.

لقد شكلت الحداثة الغربية أزمة فاقمة أغرقت الإنسان المعاصر في مستنقع المشاكل والصراعات كالاغتراب والقلق والإلحاد...إلخ.

هذا ما جعلت هوفمان يدق ناقوس الخطر من خلال ما وصل إليه الغرب من حلول للعدمية وإفلاس للقيم ليشكل نظرة نقدية للحداثة الغربية لأن مشروعها تتلاشى في فضائه القيم وينفصل فيه الإنسان عن الدين. هذا ما سنتعرف عليه في الفصل الثاني من خلال وقوفنا على مشروع الحداثة المنفصل عن القيم والنظرة الفاحصة والناقدة لهوفمان لها.

نتائج وخلاصات:

بناءاً على ما سبق، وبعد عرضنا للسيرة الذاتية والفكرية لمراد هوفمان أولا، ولمفهوم التحول الديني كمساءلة مفاهيمية، ثم كتجربة عاشها هوفمان ثانيا، واستصحابنا للدلالات والمصوغات الفلسفية التي رافقت ذلك ثالثا، فإن النتائج المتوصل إليها تنحصر في:

- لقد ساهمت مجموعة من الرؤى والمرجعيات الفكرية والعلمية في تشكيل الحياة الفكرية للمفكر مراد هوفمان أثمر ذلك مجموعة معتبرة من المؤلفات والأبحاث تنم على الغنى العلمي والفلسفي للمفكر.

- إن التحول الديني كمفهوم يصعب الوقوف على تعريف متكامل وواحد له، بل هو مصطلح ساهمت في تشكله أبعاد وتجارب مختلفة تحققت في مضماره عبر مراحل عديدة.

- يتداخل التحول الديني مع مفاهيم تشترك معه من حيث الدلالات والمعاني، كالاعتناق، والتبدل...الخ، فهو يبقى مسألة معقدة ومتشابكة تتجاذبه أطراف مختلفة.

- أما التحول الديني عند مراد هوفمان فهو الآخر اكتسى نوعاً من الضبابية، وساهمت في بلورته مصوغات وأسباب مختلفة نابعة من تجربته الشخصية أولا ومن تعلقه بالإسلام ثانيا.

- من الدروب التي وجهت هوفمان نحو التحول الديني ثلاثة سبل رئيسية، تختلف من حيث طبيعتها منها ما هو إنساني ومنها ما هو جمالي فني ومنها ما هو فلسفي.

- لقد كانت للدلالات الفلسفية نصيب وافر عن مغزى التحول الديني عند مراد هوفمان، فبعد فشل المسيحية وتشنج رؤيتها إلى العالم والإنسان حاول أن يبني نظرة جديدة إلى العالم، تشفي ما كانت تثيره حفيظة السؤال، وتنمي بذرة الانجذاب الروحي نحو مملكة الدين، فتشكلت بذلك ترسانة من الدلالات الفلسفية صاغت تحوله نحو الإسلام.

وعليه فان التحول الديني عامة وعند مراد هوفمان بالخصوص هو شكل من أشكال الانعتاق الحقيقي الذي تفرضه طبيعة العقل الإنساني الذي يلهث وراء مكامن المعرفة لاستجلاء الحقيقة.

في إطار التحضير لقافلة غـــزة 3

ندوة في المركـــز الثقافي لبلديـــة بـــودواو

في إطار الحملة الوطنية لدعم غزة الرامية إلى التحضير لقافلة غزة 3، والتي تقوم بها لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و إسهاماً منا في هذا العمل المبارك و الواجب المقدس نظمت شعبة بودواو يوم السبت 3 أوت ندوة تحسيسية بالمركز الثقافي التابع لبلدية بودواو ولاية بومرداس.

اشتمل الملتقى بعرض فيديوهات مختلفة متعلقة بالقضية الفلسطينية حيث أبرزت القصف الحربي المسجل على المباشر الذي طال المساكن والبنى والهياكل التحتية لقطاع غزة، والدمار المهول الناتج عن هذا القصف الشنيع، كما صورت حالت الرعب والهلع المنجر عن هذا القصف لدى الأهالي وعلى الخصوص الأمهات والأطفال المفجوعين فضلاً عن الذين قضوا حتفهم في القصف، ثم عرض مقاطع فيديو أخرى تسجل إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إغاثة إخواننا في غزة عبر قافلتيها السابقتين.

وبعد أن تشكلت في أذهان الحضور صورة مكتملة عن القضية استكمل برنامج الملتقى بكلمات قيمة ألقاها مجموعة من الفضلاء فكانت أول كلمة لنائب رئيس شعبة بودواو الأستاذ والإمام المتطوع خير الدين نزليوي استهلها بالترحيب والشكر للحضور والمنظمين، كما تناول فيها واجب الفرد المسلم اتجاه الأزمة في غزة، فبين أن الجميع معني بهذه القضية وأنها ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وأن واجب كل فرد الإسهام قدر المستطاع في نصرة القضية بأقصى ما يستطيع من وسائل، بالنفس أو بالمال أو الكلمة أو الإعلام أو الوقفة أو النصح أو الجهد وآخرها بالدعاء وذلك أضعف الإيمان.

ثم تناول الكلمة الأخ إسماعيل لعلالي ليعرض مشروع قافلة غزة 3 من مختلف جوانبها فأكد أنّ كل الإجراءات اتخذت، وأن عملية جمع التبرعات عل مستوى الوطن قد

انطلقت لإتمام تجهيزات الجزء الأول المستعجل من القافلة والتي تبعث بالطائرة ثم يأتي الجزء الثاني الذي يبعث بحول الله عن طريق الباخرة.

ثم تناول الكلمة الشيخ حسين بوطاوي عضو المجلس الاستشاري، ليعرض للحضور تفاصيل تجربة رحلته في قافلة غزة الأولى سنة 2010، والهدف من ذلك ليبين للحضور من خلال كلمته مقدار التعب والتضحية والجهد المبذول من طرف الوفد المرافق للقافلة والحكمة والصبر في مختلف العقبات التي كانت تنتهي دوما بفرج من الله -عز وجل- كما اكسب الجمعية خبرة وتجربة ودراية في تسيير مثل هذه القوافل، ولقد التمس الجميع من كلمته الشيقة مدى ترحيب عديد من الأطياف بالمبادرة والجهود وعلى رأسهم إخواننا في غزة.

وبعد العرض الممتع المفيد قام الشيخ رشيد كتاب وهو إمام معتمد بالمقاطعة لدى مديرية الشؤون الدينية قام بالحث على الجهاد بالمال مبينا أنه واجب شرعي معلق في الرقاب في مثل هذه النوازل و انه مقدم على الجهاد بالنفس في كثير من آيات القرآن و ذلك ينطبق على حالتنا هنا و أنه لا بد أن ننتقل من العلم و التنظير إلى العمل والبذل وإلاّ دخلنا خانة الذين يقولون ولا يفعلون.

وعلى ذكر الانتقال للعمل والفعل، قام الأخ عثمان محساس من شعبة بودواو بعرض طرق وآليات التبرع على مستوى البلدية وبين أنواع المواد المتبرع بها والشروط المطلوبة فيها وطريقة استقبالها وتخزينها، وانه يمكن استقبال التبرعات المالية النقدية في مكتب المداومة للجنة الإغاثة الخاص بالشعبة إن رغب المتبرع بالطبع في ذلك ليتم التحويل عنه إلى الحساب البنكي المفتوح لهذا الغرض، كما قام بعرض مختلف المواد الإعلامية الإشهارية المنجزة من طرف لجنة الإعلام للشعبة قصد التحسيس والحض والإعلام.

وفي النهاية قام النائب عن رئيس الشعبة بإعلان الانطلاق الرسمي للحملة على مستوى بلدية بودواو وما جاورها مع إمكانية التبرع في الحين، وفعلاً تمّ جمع مقدار 180ألف دينار، وأخيراً تمّ ختم المجلس بالدعاء والشكر لجميع المساهمين.

عادل المشيرقي في شريط الذكريات 1

أ. محمد الصالح الصديق

في الإنسان تعطش فطري إلى معرفة مستقبله، فظل منذ دهور وأحقاب يبذل قصارى جهده من أجل الوقوف على ما سيجري في غده، ولم يكن يعتمد فيما مضى على أساس علمي، بل كان يعول على الظواهر الطبيعية، كحركات الأجرام، وتقلبات الطقس، أو على الأحلام، أو على خطوط اليد، ثم تطور الإنسان تطور العلم، فصار يدخل أبواب المستقبل المجهول، ومفتاحه البحث والمشاهدة والقياس والاستنتاج، واكتشف كثيرا، ولكن علمه في هذا الميدان لا يزال طفلا في المهد، وما علمه عن المستقبل إلا قطرة، أو ذرة من رمل.

أما متى تنتهي إقامته في هذه الأرض، ويشد رحلته إلى العالم الباقي، فقد ظل على الدوام سرا مجهولا لا يعلمه إلا الله. وكم حاول الإنسان أن يعرف ذلك على سبيل التحقيق، فباءت محاولاته بالفشل، لأن ذلك أمر استأثر الله بعلمه، فكم مريض آيس منه طبيبه وأخبر أهله بأنه على عتبة الآخرة ثم عاش المريض ومات الطبيب.

والجهل بساعة الموت نعمة كبيرة، لو كان الأعمى يبصر والأصم يسمع.

مرت بذاكرتي هذه الأفكار، وأنا أتلقى من السيد إبراهيم قماس الوزير المفوض في سفارتنا بليبيا وفاة صديقنا الأستاذ (عادل) المشيرقي، نجل صديق الجزائر المناضل الكبير في ثورتنا التحريرية المرحوم الهادي المشيرقي.

ففي يوم الخميس 5ابريل2003على الساعة السابعة مساء كان السيد عادل ممن رافقونا إلى مطار إدريس بطرابلس الغرب لتوديعنا بعد خمسة أيام من الضيافة قضيناها في هذا البلد الشقيق (ليبيا عمر المختار).

في المطار عند التوديع وقف هؤلاء السادة: سعادة سفير الجزائر في لبيا السيد عبد الحميد بوزاهر، والوزير المفوض في السفارة الجزائرية بليبيا إبراهيم قماس، وشخصيات ليبية علمية وفكرية وسياسية من بينها الأستاذ عادل المشيرقي الذي يؤكد أنه سيلتحق بنا قريبا لأنه لا يصبر على الجزائر التي ضم ترابها رفاة والده وله فيها ألاّف وأصدقاء.

وفي لحظة الفراق، احتضنني عادل بقوة وهو يقول في لهجة كلها تلهف وشوق وثقة: إل اللقاء القريب في الجزائر أرض البطولات، وفي مقر سكناك القبة الجميلة التي تركت فيها قلبي!

هكذا كان يودعني عادل الذي أحب الجزائر، وأحب القبة التي زارني فيها مرارا، وما درى أن هذه اللحظات هي آخر عهده بهؤلاء، وأنه لن يرى الجزائر والقبة كما كان يظن أو يعتقد، وأنه عما قريب سيرحّل عن هذا الوجود، ولو أرهف أذنيه، وكان في إمكانه أن يسمع ما في الغيب لسمع:

تقفون والفلك المحرك دائر

فتقدرون فتضحك الأقدار

وفي صبيحة هذا اليوم الخميس 5جوان2014، أبلغني عن طريق الهاتف الأخ إبراهيم قماس أن السيد عادل قد انتقل إلى رحمة الله الجمعة الماضية، ودفن يوم السبت في حفل خاشع مهيب حضره الكثير من رجال العلم والأدب والسياسة.

وهكذا انتهت حياة عادل، بكل ما فيها من آمال وأحلام، وأعمال وتخطيطات لتبتدئ حياة أخرى بالذكر الجميل، وما أجملها وأحلاها لمن عمل لها، وجاهد في حياته من أجلها:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالذكر للإنسان عمر ثان.

فهل تفطن عادل لهذه الحياة وبذل جهدا في بنائها؟ أم أنه غفل عنها كمعظم الناس في هذا العصر الذين جهلوا قيمة أعمارهم، فعوض أن يجعلوها مواسم للغرس والبناء، جعلوها مواسم للظواهر والمظاهر، فماتوا في دنياهم، وماتوا بعد موتهم؟

إن من عرف هذا الرجل عرف أنه طوال حياته يعرف قيمة عمره فجعله موسما لدراسة العلم، وبناء الأسرة، وخدمة الوطن، وصنع الحياة، والتنافس في طلب الكمال الممكن في هذا الوجود، وكان في حياته ميزانا عدلا بين بدنه وروحه، جاعلا نصب عينيه قول الشاعر أبي الفتح البستي:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته

أتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وكان مدركا لقيمة العقل والأدب، وأن الحياة بهما، فإن فقدا فالحياة خراب وضياع، قال الشاعر العربي:

ما وهب الله لامرئ هبة

أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فإن فُقِدا

فإن فقدَ الحياة أجمل به

وفيما يلي من صور وذكريات ما يشف عن هذا ويجليه:

تلقيت قبل وفاته بنحو شهر مكالمة هاتفية يسألني بتلهف عن كتابين كنتُ وعدتُ بإنجازهما في محاضرة في ناديه بمنزله، أولهما عن الرحلة التي عقدناها أخيرا إلى ليبيا، وثانيهما عن والده المرحوم الهادي المشيرقي، فأفدته بأن الكتابين قد صدرا عن دار هومة، منذ قرابة أربعة أشهرن الأول بعنوان (الجزائر-ليبيا ورحلة لا تُنسى) والثاني (المناضل الليبي الهادي المشيرقي: وصيتي أن ادفن في الجزائر...ودُفن..) فاهتز الرجل طربا، وقال: أما كتابك عن ليبيا فصورة لا أصدق منها ولا أبلغ على الوفاء الذي قل في هذا الزمان، وسيظل دليلا عمليا على مكانة ليبيا عند الجزائر، وأما كتابك عن والدي فهو دليل على قيمة حياة والدي، ودليل على نبل نفسك، وعلو أخلاقك، فلولا ذلك لما أتعبت نفسك، وأسهرت جفنك، فكم ممن عرفوا والدي من ذوي الكفاءات العالية، ولما اختفى عن أعينهم نسوه فكأنهم ما عرفوه (أو هذا مؤدى كلامه).

ووعدني في هذه المكالمة بزيارتي في منزلي بالقبة في أقرب وقت ليلتحق بقلبه الذي أودعه عندي على حد تعبيره.

وظللت أنتظر قدومه، وما علمت أن تلك المكالمة هي آخر عهدي بكلامه وصوته.

خرستْ لعمرُ الله ألسُنُنا

لما تكلم فوقنا القدرُ

ولكن ما العجب في الأمر؟ أليس الموت نهاية كل كائن حي؟ وما دام عادل قد ولد فلا بد أن يموت، هكذا سنة الحياة، وهكذا طبيعة الحي، وهكذا انسلت القرون وتعاقبت الحق والدهور.

المرءُ مثل هلال عند مطلعه

يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق

يزداد حتى إذا ما تم أعقبه

كر الجديدين نُقصانا فيمتحق

وإنما على الحي الذي ما يزال أمامه قدر من الوقت لا يدري تحديده ومتى تحل نهايته، أن يؤدي ما عليه إزاء الميت، وما علينا إزاء الراحل عادل أن نلفت الأنظار إلى مسيرته في الحياة، إذا كانت هذه المسيرة إيجابية مثمرة لعل الأحياء من بعده ينتفعون بها، وذلك لما يكون فيها من إيقاظ للقلوب، وإيقاد للعزائم، وفتح للبصائر، وتصحيح للسلوك، وتهذيب للأخلاق، وتذكير بأن هذه الحياة الدنيا قصيرة، والمغبون فيها من لا يشعر بدوران الفلك ولا ينتبه لحركات الأحياء وهم يصنعون المجد ويبنون التاريخ!

وأيضا فذكر محاسن الميت من السنة النبوية لما في ذلك من الدعوة للاقتداء وترسم الخطوات!

وفي هذا المنهج، ونحو هذا الهدف نستعرض وقفات ومعالم وصورا من شريط الذكريات مع الراحل الأستاذ عادل المشيرقي، وقد يشاركنا عرضا في هذا الشريط والده المفتون بحب الجزائر حتى دفن في ترابها بين شهدائها الأبرار.

كان والده -رحمه الله- يحدثني عنه من حين لآخر عندما كنت مكلفا بالإعلام لثورتنا التحريرية بطرابلس الغرب، وحديثه عنه كان يلفت به نظري على أنه رغم أسفاره وأشغاله كان مهتما بتربية أولاده، وأنهم رأس ماله في هذه الحياة، وكثيرا ما يُفرد بالذكر ابنه عادل لأنه فيما يبدو، كبير أبنائه وحيوي ونشيط، سريع الخطى إذا دعاه، وقد يذكره في سياق الحديث عن الأسرة فيتوقف قليلا ليلاحظ في شيء من الاعتزاز، أنه يستشف من خلال طبائعه وأخلاقه، وبعض تصرفاته غده ومستقبله.

ولم يتفق يوما أن رأيت (عادل) وأنا بطرابلس خلال أربعة أعوام قضيتها مكلفا بالإعلام للثورة التحريرية.

وانتهت الثورة التحريرية وعُدت إلى الجزائر وبقي الاتصال بيني وبين المناضل الليبي المرحوم الهادي المشيرقي عبر المراسلات والمكالمات الهاتفية، وكان يذكر لي أحيانا ابنه عادل عرضا في سياق حديثه عن سفر أو عمل أو مشروع، ولكن ذلك لا يخلو من الدلالة على مكانة عادل في نفس أبيه.

وفي شهر جوان سنة 2000 جاء إلى الجزائر لطبع كتابه عن الثورة الجزائرية (قصتي مع ثورة المليون شهيد) وأقام شهرا كاملا، وكان كل يوم يقضي معي في بيتي جزءا من الوقت نتحدث نهارا ونتسامر ليلا في قضايا مختلفة وخاصة قضايا الجزائر وليبيا، وفي الصدارة دأباً ثورة الجزائر، وفي هذه الأحاديث والمسامرات عاد عادل إلى الذاكرة بقوة، حيث إن والده كان يذكره بكثرة وفي شيء من النخوة والاعتزاز، وينوه برجولته التي تقوم حسب نظر والده على زكاوة العرق وسلامة الفطرة، وصدق الوطنية، وجمال القدوة، وسمو الأخلاق.

ويقول الهادي عن ابنه إنه عمدته في مختلف مهام الحياة بعد أن كبر وفرغ من مطالب الجسد واتجه لرغائب الروح.

كل هذا الكلام، وهذا التنويه جعل لعادل مكانة في الذاكرة، بحيث لا يمر والده بالذاكرة إلا وزاحمه عادل وودت لو أراه!

وعلاقتي بوالده علاقة تاريخية وروحية بعيدة كل البعد عن المنافع المادية، ولابد أن تجذب نحوي عادلا فينزع إلى لقائي طال الزمان أو قصر، وهذا ما كان.

ففي يوم من أيام سنة 2006 ولا أذكر التاريخ بالضبط، بينما كنت على مكتبي أكتب كعادتي إذا بهاتف من السيد حسان بن نعمان الذي سبق أن طبع كتاب المشيرقي يعلمني أنه في الطريق إليّ مع ضيف من ليبيا الشقيقة السيد عادل المشيرقي، والوزير الأسبق للشؤون الدينية السيد عبد الحفيظ أمقران.

كانت الجلسة مع طولها قصيرة، لما عرض فيها من أحاديث شيقة، ولا نكاد ننتهي من حديث حتى يواجهنا حديث آخر أدعى إلى الطرح والبحث، وإلى التذكير والحكم.

وكان عادل في هذه الجلسة يغلب عليه تتبع الأحداث المطروحة ببصيرة نافذة، وفطنة ناقدة فكأنه لم يزرني اليوم إلا ليقف على جلية الأمور التي كثرت فيها الأقوال!

وإذا كان معظم ما جرى في هذه الجلسة من الأحاديث أو ما طرح من الأفكار قد طواه النسيان في أعماق الماضي، فإن هناك أمورا ما تزال في الذاكرة نستعرضها لأهميتها من جهة، ولأن بعضها يحدد شخصية عادل أو على الأقل يضع لها معالم واضحة لمن يريد أن يعرفها.

في البداية نقل إليّ خيات والده وقال: بالرغم من كونه رحالة طاف بالعالم كله، فإن قلبه متعلق بالجزائر لا يفتأ يشيد بها وبأبنائها الأبطال، ويتغنى بجمالها الساحر، ويستعرض دوما ذكرياته مع هؤلاء: العقيد أعمران، وكريم بلقاسم، وعبد الحفيظ بوصوف، وغيرهم.

ثم في أثناء حديثنا عن الليبيين وثورة التحرير الجزائرية أعاد إلى الأذهان النشاط الإعلامي الليبي إزاء نشاطي الإذاعي، وذكرني ببعض الشعراء الليبيين الذين كانوا يواكبون زحف الثورة بشعرهم وقدم نماذج من شعرهم، وكان يحفظها عن ظهر قلب، منها هذه الأبيات للشاعر علي الصدفي:

ألا يا ثورة اتقدي

حلفتي براية الغراء

ويا إفريقيا اتحدي

مجد عروبتي العرباء

ليوم المعتدي النكد

ثوري جزائري الحمراء

واجلبه إلى الأبد

سأضرب ضربي الجلاء

ومنها هذه الأبيات من قصيدة للشاعر المرحوم أحمد قنابة بمناسبة الذكرى السادسة للثورة التحريرية:

يا شاعر الشعب المناضل بالحديد

الله أكبر لنا هل من جديد؟

يا منصفا في حكمه ما ترى

إنا على حق ببرهان أكيد

ديغول لم يفهم مدى إبعاده

ماذا جنى من خلف تطبيق الوعيد

يا شاعر الشعب المناضل بالحديد

حي الحمى واهتف لأهداف النشيد

وذكرت له أن هذا الشاعر اعتاد زيارتي في مكتبي بطرابلس من حين لآخر ليقف على آخر تطورات الثورة.

وأذكر أنه ذات يوم ذرف دموعا عندما عرضت عليه صورا تهز المشاعر من بطولات الأبطال والبطلات.

ونسيت من سأل المرحوم عادلا من الحاضرين: هل ساهمت المرأة الليبية بجانب أخيها الشاعر بقصائد شعرية، ذكر قصيدة (بنت الخيام) التي منها هذه الأبيات:

سأموت ويطويني الردى

أموت فداك يا جزائر

فما عيشة الذل إلا مهانة

ولا تنال مطلبا غير ثائر

سأقوم وأثأر لبلادي

نعم، لبيك يا جزائر

سأترك أمي وعشيرتي

إلى ميدان الوغى والشعائر

ثم طلب مني أن أحدثه عن المجاهدين الذين رابطوا في الصحراء على الحدود الجزائرية الليبية سنة 1957، بصفة كوني مرشدا سياسيا معهم، وكان قائدهم الرائد يذير، فذكرت له صورا من قساوة الطبيعة حيث كانت الحرارة هناك لا تقل عن 48 درجة كل يوم وأنّى اتجهت رأيت عقربا أو ثعبانا أو أفعى، بحيث لا تسمع إلا الحديث عن هذه الحيوانات السامة، وبعضهم لُدغ وكان من فظاعة الألم يتمزق، ولكن ذلك لم يزده إلا ثباتا وتعلقا بالجهاد، وحبا للجزائر!

ثم سألني عن المعركة التي وقعت في هذا المكان إيشيين بتاريخ 3/10/1957 هل وقعت في التراب الجزائري أم في التراب الليبي؟

ثم سألني: كيف تم تعيينك مسؤولا عن الإعلام للثورة في طرابلس، وسمعت أن العقيد أعمران هو الذي جاء بك من تونس إلى طرابلس؟

فأجبته بأن المجاهدين المرابطين في الصحراء عندما انتهت مهمتهم في هذه المنطقة وقع توزيعهم، فمنهم من دخلوا إلى الجزائر، ومنهم من دخلوا إلى تونس، ومنهم من عادوا إلى القاهرة ليواصلوا دراستهم، وهم الطلبة الذين أوقفوا عن دراستهم ونودوا إلى الواجب الوطني، ولما انتهت مهمتهم عادوا إلى دراستهم.

أما أنا فقد عُينت مكلفا بالإعلام في طرابلس، وقبل أن أتسلم المهمة دخلت إلى تونس بأمر من جبهة التحرير لقضاء أيام في الراحة بعد شهور من التعب المضني في الصحراء، وبعد أسبوع ذهبت إلى طرابلس مع العقيد عمرو أعمران للقيام بالمهمة.

وسألني هل صحيح أنك قمت ذات صباح -عندما كنت في الصحراء- فوجدت فوق رأسك عقربا؟

فأجبته: نعم، وللقضية قصتها، وخلاصتها أنني قلت في محاضرة ألقيتها على المجاهدين: إذا بات عقرب على رأسك ولم يشأ الله أن يلدغك كان ذلك!

فأنكر ذلك أحد المجاهدين وهو طبيب، وقال: إذا تمكن منك عقرب فلا بد أن يلدغك.

ونمت وفي الصباح الباكر قمت، ووجدت على رأسي عقربا أسود، قلما رأيت مثله كبرا وسوادا، وكان الطبيب أول من رآه على رأسي، فبهت، ومنذ ذلك اليوم لم يعد يناقش أو يعارض!

وهناك أسئلة كثيرة في جوانب مختلفة من الثورة طرحها في هذا اللقاء وبعضها أجاب عنها الأخ الوزير، وفيما ذكرنا دلالة واضحة على اهتمام الرجل بالثورة الجزائرية وأنه على خطى والده، ولا عجب فقديما قيل: "من يشابه أباه فما ظلم".

وقبل أن تنتهي الجلسة سألني عادل عن صديق والده المرحوم العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي تعود معرفته به إلى شهر ماي 1945، هل صحيح أنه حينما يكون مع أصدقائه الخلص ينفلت من قيود الحشمة، وينطلق في مختلف الأجواء، ويقول ما لا يتصور من عالم مثله؟

فقلت له: أما أنا فلم أره إلا في مجالات العلم والمعرفة جليل القدر، مؤتلف الخلق، متلائم الذوق، منسق الأسلوب، منسجم الرأي، ولكن الذين عرفوه واستبطنوه يذكرون عنه ما يذكرون، ولعل ما يؤيدهم منظومته التي يقول فيها:

وقهوة شربتها على مضض

كأنني...عجوزا في المرض

ثم عبر المرحوم عادل عن إعجابه بالإمام ابن باديس وقال عنه إنه نموذج فذ في مختلف المجالات الإنسانية، وذكر أن هناك في ليبيا طلبة علم اتخذوا هذا الإمام قدوتهم يحرصون كل الحرص على أن يكونوا على خطواته.

ثم ساق المرحوم عادل كلمة للإمام في نهضة الأمم رواها بمعناها، فرويتها له بلفظها، وهي هذه:

"إني درستُ التاريخ فوجدت الأمم تنهض بأحد أمرين: بكثرة العلم أو بكثرة الظلم، فأما العلم فنحن منه فقراء وأما الظلم فنحن منه أغنياء، اللهم إن قصدت به إنهاضنا فنشكرك صابرين، ونشكرك مجاهدين، ونحمدك على ما سلحتنا به من إيمان قوي جعلنا نطمئن إلى تاريخنا، وتاريخ العرب مكتوب بحبر من نار، وحروف من نور، وهذا النور لا يمحى وتلك النار لن تنطفئ"1

وكل ما تقدم يعكس حب عادل للجزائر المجاهدة، ولجمعية العلماء الفتية، وللثورة التحريرية التاريخية.

الهوامش:

-1أثبتها المرحوم الهادي المشيرقي في كتابه "قصتي مع ثورة المليون شهيد"، دار الأمة، الجزائر، ص273

يتبع

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.

الاثنين 29 شوال 05 ذو القعدة 1435 هـ /25 - 31 أوت 2014 العدد: 718 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

في سبيل نشر الإصلاح

لا يختلف اثنان على أن الدعوة الإسلامية في الجزائر قد خسرت الكثير في العشريتين الأخيرتين وما زالت لحد اليوم تدفع ثمن أخطاء وقع فيها بعض الدعاة الذين لم يُرزقوا بُعد النظر وحسن التخطيط، والاستفادة من زلات أقدام دعوات قامت في المشارق والمغارب..!

وتقهقرت هذه الدعوة التي بناها السلف والخلف - على حد سواء- إلى الخلف سنين عددا بسبب مؤامرات نسج خيوطها بذكاء خصومها من العلمانيين والتغريبيين في مواقع مختلفة الذين ظنوا أن محاربة التطرف الديني ونشر الغفوة بعد الصحوة يؤتي ثماره بمخالفة تعاليم الدين الإسلامي وتشجيع المجتمع على الحياة المادية الصاخبة على حساب الحياة الروحية التي تستمد مرجعيتها وقوتها من كتاب الله وسنة ورسوله - صلى الله عليه وسلم-..!

لقد أفرز لنا غياب العمل الدعوي التربوي الحكيم الذي لا يطمح إلى سلطة مهلكة أو إلى شهرة زائفة، ويؤمن بالتعاون بين كل العاملين في هذا الحقل الشريف تحت ظل قاعدة:{ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.[سورة النحل الآية:125].

قلت: أفرز لنا واقعا مريضا بأدواء ما كانت في آبائنا الأوائل وانحطاط أخلاقي خطير يهدد بغرق السفينة بما عليها خاصة وأن كثيرا من علمائنا ودعاتنا عاجزون، ولا يتحركون كفاية، وليس لهم الحضور القوي في صناعة الواقع والتأثير فيه، وأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما كان يفعل أسلافهم في الماضي...

قال ابن القيم -رحمه الله-:»وليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة، بل بالقيام مع ذلك بالأمور المحبوبة لله، وأكثر الديَّانين لا يعبئون منها إلا بما شاركهم في عموم الناس، وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ورسوله وعباده، ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه، فهذه الواجبات لا يخطرن ببالهم، فضلًا عن أن يريدوا فعلها، فضلًا عن أن يفعلوها، وأقل الناس دينًا، وأمقتهم إلى الله مَنْ ترك هذه الواجبات وإن زهد في الدنيا جميعًا، وقلّ أن يرى منهم من يحمرّ وجهه، ويتمعَّر في الله، ويغضب لحرماته، ويبذل عرضه في نصرة دينه، وأصحاب الكبائر أحسن حالًا عند الله من هؤلاء».

فما أحوج الناس إلى «الغرباء» الصالحين المصلحين الذين يقومون بواجب الإصلاح الشامل إذا عم الفساد وطمّ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء) وزاد جماعة من أئمة الحديث في رواية أخرى: (قيل: يا رسول الله! من الغرباء؟ قال: الذين يَصْلِحون إذا فسد الناس) وفي لفظ آخر: (يُصلِحون ما أفسد الناس من سنتي) وفي لفظ آخر: (هم النزاع من القبائل)، وفي لفظ آخر: (هم أناس صالحون قليل في أناس سوء كثير).

لقد أصبح الانحلال الأخلاقي من الزنا ومقدماته في الطرقات العمومية وأماكن الاستجمام والراحة من دون حياء من الخالق والخلق، ومعاقرة الخمر تحت حماية القانون، والسرقة جهارا نهارا أمام أعين الناس والتعدي عليهم بالسيوف والخناجر، وما إلى ذلك من هذه الأمور المنافية لعادات الجزائري الأصيل، من الظواهر المقرفة المؤلمة المزعجة المؤذنة بالهلاك والسقوط إن لم تعالج من أولي الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة والحزم أيضا، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن زينب بنت جحش -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- «خرج يوما فزعا محمرا وجهه يقول:

(« لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»).

فويل للجزائر وأهلها من شر قد اقترب بعد أن تلهى السلطان عن معالجة ومحاربة الخبث، وسكت العلماء عن الحق..!

إن الحرب سجال والأيام دول...

قادة القسام الثلاثة الذين استشهدوا: محمد أبوشماله، ورائد العطار، ومحمد برهوم

أ. محمد العلمي السائحي

قد يرى بعضهم في استشهاد ثلاثة من قيادات الصف الأول لحركة حماس ضربة قاصمة لها، وقد يرى في ذلك إنجازا استخباراتياً وعسكرياً هاماً لإسرائيل، يؤكد أنها لازالت تمسك بدفة الأمور بإحكام، ومن ثم فهي لازالت عصية على الهزيمة، وأن ليس للعرب والمسلمين أن يعلقوا الآمال على حركة حماس خاصة، والمقاومة الفلسطينية عامة، غير أن تلك قراءة تقصر نظرها على ما اجر من فوائد لإسرائيل من هذه العملية، وما ترتب عنها من خسائر لحركة حماس، ويغفل تماما أن حماسا إن كانت قد خسرت قيادات هامة في هذا الوقت الحاسم، فإنها أخذت علما بالاختراق الذي حدث في صفوفها، وأن ذلك مكنها من تطهير نفسها بشكل سريع، يحول بين العدو وبين تحقيق إنجازات أخرى، في المستقبل القريب على الأقل، فضلا عن أن خلو مناصب القادة الثلاثة، سيترتب عنه بالضرورة حقن قيادة الحركة بدماء شابة جديدة، مما يمكن أن يغير في استراتيجيات المعركة ويقلب موازينها رأساً على عقب تماما، ويجعل كفتها ترجح لصالح الحركة خاصة، والمقاومة الفلسطينية عامة.

ثم أن هذه العملية قد كشفت للمقاومة الفلسطينية عبثية المفاوضات، وأن الطرف الإسرائيلي، ما كان يهدف منها إلا إلى كسب الوقت واسترداد أنفاسه، وإعادة النظر في استراتيجية المعركة وتكتيكاتها، بما يمكنه من تحقيق إنجاز ما، يدفع عنه الحرج الذي وقع فيه إزاء شعبه وحلفائه الإقليميين والدوليين، وذلك مما يجعلها مستقبلا أشد تيقظا لمناورات العدو، فتحول بينه وبين استغلال وقت المفاوضات، لتحقيق إنجازات تخدم أهدافه، وترجح كفة المعركة لصالحه، وسيجعلها ذلك حريصة كل الحرص تجنب التفاوض مع العدو، إلا عند ثبوت جديته واستعداده فعليا لتقبل شروطها.

إنّ الحرب التي تدور رحاها اليوم في غزة خاصة وفي عموم فلسطين عامة، هي حرب طويلة ممتدة قد تستغرق أطول مما نتوقع، ولذلك فهي لا ولن تحسم بمجرد سقوط عدد من قواد هذا الطرف أو ذاك، وهي لن تضع أوزارها قطعا إلا برجحان إرادة أحد الطرفين على إرادة الطرف المناوئ له.

وانتصار إرادة هذا الطرف أو ذاك الطرف، مرهون بما يسندها ويمدها بأسباب البقاء والاستمرار، ويجعلها أكثر إصرارا على مواصلة الحرب، مهما كانت التضحيات وبالغا ما بلغت الخسائر البشرية والمادية، كما هو متوقف على صبر وطول نفس الحاضنة التي يرتكز عليها طرفا الصراع.

وإذا نظرنا إلى ذلك من هذا المنظور، فإننا ندرك يقينا بأن كفة إخواننا في فلسطين أرجح بكثير من كفة الإسرائيليين، حيث أن أسباب مواصلة الحرب لديهم أقوى وأشد من تلك التي لدى الإسرائيليين لأنهم يدافعون عن شعب محتل سجين، ودين حورب وأهين، كما أن حاضنتهم الفلسطينية والعربية والإسلامية، توفر لهم مخزونا استراتيجيا هاما، وتكفل لهم دعما أبقى وأدوم، من ذلك الذي يتوفر لإسرائيل، التي حاضنتها الداخلية متعددة الأعراق، جاءت من كل الآفاق، وهي عرضة للاختلاف والشقاق، أما حاضنتها الخارجية من أحلاف ليسوا بأقل من حاضنتها الداخلية في التباين والاختلاف، ولن يستمروا في دعمها إذا لم تعد لهم حاجة إليها.

وإن كانت حركة حماس قد خسرت اليوم ثلاثة من قوادها، فإن الحرب سجال والأيام دول، فلا ينبغي أن ينيسنا ذلك أن إسرائيل قد سبق لها هي الأخرى أن خسرت في هذه المعركة ذاتها قيادات لها، فلا ينبغي لنا أن نيأس ونفقد الأمل في النصر، فالأمل باق وهو حليف الصابرين، فاصبروا وصابروا وافعلوا الخير لعلكم تفلحون...